



# جزیر

الكتاب الثاني



# جذور جذور



## جذور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وجعل العلم والتربية من أساسيات حياتنا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم قائدنا وقدوتنا ومعلمنا الأول وهو القائل: «إنما بعثت معلماً»،

أما بعد، فإن التربية والغرس الإسلامي هو أساس النهضة ومعمل بناء المجتمع وتشكل جوهر حياة المسلم اليومية، وتعتبر التربية هي النبراس الذي يضيء دربنا في هذا العالم المعاصر.

أبنائي الطلاب،، إن الذي بين أيديكم ليست مادة دراسية وحسب، بل هي منهج حياة يشكل أساس تكوين شخصية المسلم وتوجيه سلوكه واختياراته.

وإن هدفنا من هذا الكتاب هو توفير مصدر شامل ومفيد يساعد الطلاب على فهم قيم ومفاهيم الإسلام، وتطبيقها في حياتهم اليومية. سنقوم باستكشاف مفاهيم العقيدة، والأخلاق الإسلامية، والتعامل مع التحديات المعاصرة بروح من التسامح والفهم.

وإن الطريق إلى تنمية الشخصية المسلمة القائمة على القيم والأخلاق  
تحتاج إلى فهم عميق وتأصيل للتعاليم الإسلامية. نأمل أن يكون هذا  
الكتاب إشارة للطلاب للتعرف على أصول دينهم وتعزيزها، ولنكن  
قدوةً حيةً للتطبيق العملي لتلك القيم في مجتمعنا المعاصر. وفقنا الله  
جميعاً لخدمة ديننا ومجتمعنا بأفضل الطرق، ونسأله سبحانه وتعالى أن  
يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم. والله الموفق





# الباب الأول

٩.....

١١..... الفصل الأول

١١..... الدرس الأول: سورة النبأ من الآية (١-١٧)

٢٠..... الدرس الثاني: التغيير

٣٥..... الفصل الثاني

٣٥..... الدرس الأول: سورة النبأ من الآية (١٧-٣٠)

٤١..... الدرس الثاني: طبيعة النفس البشرية

٤٩..... الفصل الثالث

٤٩..... الدرس الأول: سورة النبأ من الآية (٣١-٤٠)

٥٦..... الدرس الثاني: الطريق إلى تزكية النفس

٦٠..... الفصل الرابع

٦٠..... الدرس الأول: الخوف من الله تعالى

٦٨..... الفصل الخامس

٦٨..... الدرس الأول: مرحلة طفولة وشباب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

\*..... الدرس الثاني: خلق (الملحق)



## الباب الثاني

٧٧.....	الفصل الأول
٧٩.....	الدرس الأول: سورة النازعات من الآية (١-١٤).....
٨٧.....	الدرس الثاني: الرجاء
٩٦.....	الفصل الثاني
٩٦.....	الدرس الأول: سورة النازعات من الآية (١٥-٢٦).....
١٠٣.....	الدرس الثاني: محاسبة النفس
١١٢.....	الفصل الثالث
١١٢.....	الدرس الأول: النازعات من الآية (٢٦-٤٦).....
١٢٢.....	الدرس الثاني: التوبة
١٣٠.....	الفصل الرابع
١٣٠.....	الدرس الأول: الخشوع في الصلاة
١٤٠.....	الفصل الخامس
١٤٠.....	الدرس الأول: حرب الفجار حلف الفضول وزواجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
*.....	الدرس الثاني: مهارة (الملحق)



## الباب الثالث

١٤٩ .....	
١٥١ .....	الفصل الأول
١٥١ .....	الدرس الأول: سورة عبس من الآية (١-١٦) .....
١٦٠ .....	الدرس الثاني: الغاية من الخلق .....
١٦٥ .....	الفصل الثاني
١٦٥ .....	الدرس الأول: سورة عبس من الآية (١٧-٣٢) .....
١٧٣ .....	الدرس الثاني: غايات قاصرة ومنحرفة .....
١٨١ .....	الفصل الثالث
١٨١ .....	الدرس الأول: سورة عبس من الآية (٣٣-٤٢) .....
١٨٧ .....	الدرس الثاني: غاية المسلم .....
١٩٦ .....	الفصل الرابع
١٩٦ .....	الدرس الأول: وصف الجنة .....
٢٢٧ .....	الفصل الخامس
٢٢٧ .....	الدرس الأول: مشاركة الرسول في بناء الكعبة - خلوته في غار حراء
* .....	الدرس الثاني: خلق (الملحق)



## الباب الرابع

٢٣٥	.....
٢٣٧	..... الفصل الأول
٢٣٧	..... الدرس الأول: سورة التكوير من الآية (١-١٤)
٢٤٤	..... الدرس الثاني: الإيمان وأهميته
٢٥٤	..... الفصل الثاني
٢٥٤	..... الدرس الأول: سورة التكوير من الآية (١٥-٢٩)
٢٦٢	..... الدرس الثاني: أركان الإيمان (الركن الأول)
٢٧٨	..... الفصل الثالث
٢٧٨	..... الدرس الأول: سورة الانفطار من الآية (١-٩)
٢٨٤	..... الدرس الثاني: الإيمان بالملائكة والكتب (الركن الثاني والثالث) ...
٢٩٣	..... الفصل الرابع
٢٩٣	..... الدرس الأول: يوم البعث
٣٠٣	..... الفصل الخامس
٣٠٣	..... الدرس الأول: بدء الوحي - الدعوة السرية
*	..... الدرس الثاني: مهارة (الملحق)



# الباب الأول

## الفصل الأول

الدرس الأول: سورة النبأ من الآية (١٧-١)

الدرس الثاني: التعبير

## الفصل الثاني

الدرس الأول: سورة النبأ من الآية (٣٠-١٧)

الدرس الثاني: طبيعة النفس البشرية

## الفصل الثالث

الدرس الأول: سورة النبأ من الآية (٤٠-٣١)

الدرس الثاني: الطريق إلى تزكية النفس

## الفصل الرابع

الدرس الأول: الخوف من الله تعالى

## الفصل الخامس

الدرس الأول: مرحلة طفولة وشباب النبي ﷺ

الدرس الثاني: خلق (الملحق)







# الفصل الأول

الباب الأول

الدرس الأول: سورة النبأ من الآية (١-١٧)

الدرس الثاني: التغيير



سُورَةُ النَّبَأِ "مَكِّيَّةٌ"

الدرس الأول

توطئه



تؤكد سورة النبأ أن خلل الرؤية أعظم أسباب الضياع، وإذا فقد الإنسان بوصلة الشمال لم يهتد بعدها إلى شيء **يَتَسَاءَلُونَ**.

عن أي شيء يتساءلون؟! عن القرآن الذي أنزله الله تعالى وقد رسم فيه ملامح الطريق، وأبان فيه كل شيء، أم عن الرسول الذي بعثه الله تعالى إليهم لينبئهم

## جذور

تلك الغايات الكبرى التي تنتظرهم، إن هذا السؤال الذي يدور في أوساط قريش ليس سؤالاً يبحث عن الحقائق، ويريد ذلك النور الذي يكشف به الظلام! وإنما سؤال عبثي يراد به إنكار البعث والحساب والبقاء في أسر الجاهليات والشهوات التي تأبى إلا أن تعيش في مساحات الظلام!

🌿 وعالم اليوم يشبه عالم الأمس في كثير من أحداثه وأهمها ضياع الطريق، وضلال الرؤية وخاصة في أوساط الشباب، فترى بينهم الانحرافات عن تلك الغايات الكبرى التي ينبغي أن يعيشوا من أجلها ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] أو ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ليعيشوا في أسر الجاهليات والشهوات ولا يريدون الخروج منها لعالم النور والحقيقة النهائية التي تنتظر كل مخلوق مهما طال عمره ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا﴾ [النبا: ١٧]، وتلك النهاية ليست حدثاً عابراً ولا قصة مكررة وإنما بعث وحساب وجنة أو نار؛ لذا وجب على كل عاقل أن يقف مع نفسه ولا يضيع بوصلته، ويحدد رؤيته، ويسير وفق الحقائق لا خلف الأوهام حتى لا يصطدم بيوم لا ينفع فيه الندم ولا مجال فيه للعودة لضبط البوصلة وإصلاح خلل الرؤية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْلِفُونَ (٣) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثَمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَاهُ أَزْوَاجًا (٨) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (١٣) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (١٦) إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا (١٧) ﴿[النبا: ١-١٧]

### أهداف الآيات:

- (١) معرفة الغرض من السؤال في بداية السورة.
- (٢) إدراك ما يعنيه التكرار في الآيتين (٤، ٥).
- (٣) ذكر النعم المختلفة التي أنعم الله بها على الإنسان في هذه الآيات.
- (٤) استنتاج الغرض من تذكير الله للإنسان بهذه النعم في هذه الآيات.

### معاني المفردات

سُبَاتًا راحة لأبدانكم، وقطعاً لأعمالكم

سِرَاجاً وَهَّاجاً

مصباحاً وقاداً مضيئاً

المُعْصِرَات

السحب الممطرة

ثَجَّاجاً

منصباً بكثرة

جَنَاتِ الْفَافَا

بساتين ملتفة أشجارها

مِيقَاتاً

وقتاً، وميعاداً للفصل بين الخلق

المعنى العام:

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾

مطلع فيه استنكار لتساؤل المتسائلين، وفيه عجب أن يكون هذا الأمر موضع تساؤل (عم يتساءلون؟) .. وعن أي شيء يتحدثون؟ ثم يجيب. فلم يكن السؤال بقصد معرفة الجواب منهم. إنما كان للتعجب من حالهم، وتوجيه النظر إلى غرابة تساؤلهم .. عن النبأ العظيم، الذي هم فيه مختلفون) .. ولم يحدد ما يتساءلون عنه بلفظه، إنما ذكره بوصفه .. النبأ العظيم ..



وينتقل إلى التلويح بالتهديد الملفوف، وهو أوقع من الجواب المباشر، وأعظم من التخويف: (كلا! سيعلون. ثم كلا! سيعلون!).. ولفظ كلا، يقال في الردع والزجر.. وتكراره وتكرار الجملة كلها فيه من التهديد ما فيه. ثم يبعد في ظاهر الأمر عن موضوع ذلك النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون.. يبعد في جولة قريبة في هذا الكون المنظور: (ألم نجعل الأرض مهاداً؟ والجبال أوتاداً؟ وخلقناكم أزواجاً؟ وجعلنا نومكم سباتاً؟ وجعلنا الليل لباساً؟ وجعلنا النهار معاشاً؟ وبنينا فوقكم سبعا شداداً؟ وجعلنا سراجاً وهاجاً؟ وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً؟ لنخرج به حبا ونباتاً، وجنات ألفافاً؟).. وهذه الجولة التي تنتقل في أرجاء هذا الكون الواسع العريض.. تذكر في حيز ضيق مكتنز من الألفاظ والعبارات، مما يجعل إيقاعها في الحس حاداً ثقيلاً نفاذاً، كأنه المطارق المتوالية، بلا فتور ولا انقطاع! وصيغة الاستفهام الموجهة إلى المخاطبين - وهي في اللغة تفيد التقرير - صيغة مقصودة هنا، وكأنما هي يد قوية تهز الغافلين، وهي توجه أنظارهم وقلوبهم إلى هذا الحشد من الخلائق والظواهر التي تشي بما وراءها من التدبير والتقدير..

### واللمسة الأولى في هذه الجولة عن الأرض والجبال:

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا ۖ (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۖ (٧)﴾

والمهاد: المهد للسير.. والمهاد اللين كالمهد.. وكلاهما متقارب. وهي حقيقة محسوسة للإنسان.. فلا تحتاج إلى علم غزير لإدراكها في صورتها

الواقعية. وكون الجبال أوتادا ظاهرة تراها العين كذلك حتى من الإنسان البدائي.. وكلما ارتقت معارف الإنسان.. كبرت هذه الحقيقة في نفسه؛ وأدرك من ورائها التقدير الإلهي العظيم والتدبير الدقيق الحكيم.

## واللمسة الثانية في ذوات النفوس ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾:

وهي ظاهرة كذلك ملحوظة يدركها كل إنسان بيسر وبساطة.. فقد خلق الله الإنسان ذكرا وأنثى، وجعل حياة هذا الجنس وامتداده قائمة على اختلاف الزوجين والتقاءهما.. ومن ثم يخاطب بها القرآن الإنسان في أية بيئة فيدركها ويتأثر بها حين يتوجه تأمله إليها، ويحس ما فيها من قصد ومن تنسيق وتدبير.

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۖ ﴿١﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۖ ﴿٢﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۖ ﴿٣﴾﴾



وكان من تدبير الله للبشر أن جعل النوم سباتا يدركهم فيقطعهم عن الإدراك والنشاط، ويجعلهم في حالة لا هي موت ولا هي حياة، تتكفل بإراحة أجسادهم وأعصابهم وتعويضها عن الجهد الذي بذلته في حالة الصحو والإجهاد والانشغال

بأمور الحياة.. وهي سر من أسرار تكوين الحي لا يعلمه إلا من خلق هذا الحي وأودعه ذلك السر؛ وجعل حياته متوقفة عليه. فما من حي يطيق أن يظل من غير نوم إلا فترة محدودة. فإذا أجبر إجباراً بوسائل خارجة عن ذاته كي يظل مستيقظاً فإنه يهلك قطعاً.

🌿 **وكما أودع الإنسان سر النوم والسبات**، بعد العمل والنشاط، فكذلك أودع الكون ظاهرة الليل ليكون لباساً ساتراً يتم فيه السبات والانزواء. وظاهرة النهار ليكون معاشاً تتم فيه الحركة والنشاط.. بهذا توافق خلق الله وتناسق. وكان هذا العالم بيئة مناسبة للأحياء.

### واللهمة الثالثة في خلق السماء متناسقة مع الأرض والأحياء:

🌿 ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۚ ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۚ ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۚ ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۚ ﴿١٥﴾ وَجَنَّتٍ أَلْفَافًا ۚ ﴿١٦﴾﴾

🌿 **والسبع الشداد** التي بناها الله فوق أهل الأرض هي السماوات السبع، وتشير هذه الآية إلى أن هذه السبع الشداد متينة التكوين، قوية البناء، مشدودة بقوة تمنعها من التفكك والانثناء.. **(وجعلنا سراجاً وهّاجاً)**.. وهو الشمس المضئية الباعثة للحرارة التي تعيش عليها الأرض وما فيها من الأحياء. والتي تؤثر كذلك في تكوين السحاب بتبخير المياه من المحيط الواسع في الأرض ورفعها إلى طبقات الجو وهي المعصرات: **(وأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا)**.. حين تعصر فتخر فيتساقط ما فيها من الماء.. ومن السراج الوهاج.. ومن المعصرات ما

يعتصر منها من ماء ثجاج، ينصب دفعة بعد دفعة.. مرة بعد مرة، وهو الشجاج، من هذا الماء.. يخرج الحب والنبات الذي يؤكل هو ذاته، والجئات الألفاف الكثيفة الكثيرة الأشجار الملتفة الأغصان.

🌿 **ولقد كان ذلك كله** للعمل والمتاع. ووراء هذا كله حساب وجزاء. ويوم الفصل هو الموعد الموقوت للفصل: **(إن يوم الفصل كان ميقاتا)**.. إن الناس لم يخلقوا عبثا، ولن يتركوا سدى. والذي قدر حياتهم ذلك التقدير.. ونسق حياتهم مع الكون الذي يعيشون فيه ذلك التنسيق، لا يمكن أن يدعهم يعيشون سدى ويموتون هملا.. إن هنالك يوما للحكم والفرقان والفصل في كل ما كان. وهو اليوم المرسوم الموقوت بأجل عند الله معلوم محدود.

استخرج الوقفات التدريبية؟



.....

.....

.....

.....

استخرج الدروس المستفادة من الآيات؟



.....

.....

استخرج الواجب العملي من الآيات:



### التقويم

١ وضع الغرض من السؤال في بداية السورة؟

٢ اذكر ما يعنيه التكرار في الآيتين (١٤، ١٥)؟

٣ عدد النعم المختلفة التي أنعم الله بها على الإنسان في هذه الآيات؟

٤ ما الهدف من تذكير الله للإنسان بهذه النعم في هذه الآيات؟





أهداف الدرس

(القناعة بضرورة تغيير النفس للأحسن)

وذلك من خلال:

(١) مفهوم تغيير النفس (تزكية النفس).

(٢) أهمية تغيير النفس.

(٣) لحظات صدق مع النفس.

أولاً: مفهوم تغيير النفس (تزكية النفس)

في اللغة:

التزكية مصدر زكى الشيء يزكيه، ولها معنيان: الأول: التطهير، يقال زكيت هذا الثوب أي طهرته.

والمعنى الثاني: هو الزيادة، يقال زكى المال يزكو إذا نمت ومنه الزكاة لأنها تزكية للمال وزيادة له. (سيد محمد بن جدو تزكية النفس، صيد الفوائد).

## في الاصطلاح:

عرفها أبو حامد الغزالي رحمه الله بقوله: «التزكية هي تكميل النفس الإنسانية بقمع أهوائها وإطلاق خصائصها العليا» (إحياء علوم الدين). وعرفها الشيخ تعيلب رحمه الله بقوله: هي تطهير النفس وتنزيهاها عن القبائح، وتنمية حبها لنهج الخير والرشد والاستزادة من العمل الصالح.

وتعرف التزكية أيضاً بأنها: تنمية الروح الأخلاقية ونزعات الخير وفق القاعدة القرآنية. ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها - «قد أفلح من زكاها»، وأبلغ ما تصل إليه هو تربية الوازع النفسي القائم في أعماقها كالديدبان اليقظ يدعوها إلى الخير ويردها عن الشر، وبشكل الإرادة الحية القادرة على الامتناع عن الشر والاندفاع إلى الخير (التربية الإسلامية سلسلة طريق الأصالة).

## وقفات:

ماذا أثار هذا التعريف بداخلك؟



.....

.....

.....

.....

## ثانياً: أهمية تزكية النفس

نتلخص أهمية تغير النفس للأحسن وحاجتها إلى التزكية في الآتي:

### (١) صد الهجمة وحماية النفس:



الشباب عماد كل أمة وسر قوتها ونهضتها، ولقد أدرك أعداء هذا الدين أن نهضة هذه الأمة تكمن في تمسكها بدينها، وأن هدم هذا الدين لا يتأتى إلا بهدم شبابه، وأيقنوا هذه الحقيقة فلم يألوا جهداً في تحقيق غايتهم الخبيثة وهي هدم الدين من خلال هدم شبابه فعمدوا إلى السيطرة على عقولهم من خلال غزوها فكرياً والسيطرة على قلوبهم وإرادتهم من خلال تأجيج الشهوات الفطرية لديهم وبذلك يكونوا قد تحكموا في مصير الأمة ومستقبلها، فأنجبوا قديماً المسلسلات والأفلام

والأغاني والمجلات التي توجه العقول وتحدد الاهتمامات وتأجج الشهوات، وكانت وسيلتهم الوحيدة هي شاشات: التلفاز ثم أجهزة الكمبيوتر المكتبية ثم اللوحية ثم الجوالات حتى يتمكنوا من الخلوة بكل شاب وفتاة فيسهل عملهم، ولم يقفوا عند هذا الحد ولكن تطور الأمر في ظل الثورة التكنولوجية

الهائلة والذكاء الاصطناعي، ومن خلال مواقع التواصل إلى أن يدخلوا إلى جميع البيوت ويصلوا إلى جميع الشباب (بنين وبنات) ولم يكتفوا بغزوهم بل استعملوهم واستخدموهم لتحقيق غايتهم وتسهيل عملهم الخبيث في هدم الشباب، فترى الآن، على مواقع التواصل مثل اليوتيوب والتيك توك وغيرهما، من التفاهة والانحلال الأخلاقي والقيمي والبعد عن الله وخاصة الشباب ما يدمي القلوب وتحار فيه العقول.

❖ **ولكي نحمي أنفسنا وديننا وأمتنا** من هذا الغزو وهذا المكر الخبيث لا بد من تزكية النفوس وتربيتها حتى نتمكن من بناء عقولنا وتوجيه اهتماماتنا والتحكم في غرائزنا وشهوتنا والنجاة في الدنيا والآخرة وإلا فالخسران في الدنيا والآخرة

#### لحظة من فضلك:

❖ هل لك في أن تحمي نفسك من الناريوم القيامة؟ عليك بالمحافظة على صلاتي الفجر والعصر

عن عمار بن رؤبة قال سمعت النبي ﷺ يقول: «لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها يعني الفجر والعصر. فقال له رجل من أهل البصرة: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قال الرجل: وأنا أشهد أنني سمعته من رسول الله ﷺ، سمعته أذناي ووعاه قلبي»<sup>(١)</sup>

(١) صحيح مسلم (٦٣٤)، صحيح النسائي (٤٧٠)، صحيح ابن حبان (١٧٣٨) عن عمار بن رؤبة

## (٢) تزكية النفس غاية عظمى من غايات الدين:

❖ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ» ولا تتحقق هذه الغاية إلا بتزكية النفس.

❖ وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، فقد امتن الله عز وجل على المؤمنين بإرسال رسول فيهم من أنفسهم من أبرز مهامه ومن أبرز مقومات هذه المنة أنه يزكيهم وجدير بالملاحظة في هذه الآية أن الله عز وجل قدم التزكية على تعليم الكتاب والحكمة.

❖ وقوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ (١) أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يُزَكَّىٰ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ (٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ (٥) فَأَن ت لَهُ تَصَدَّىٰ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَا يَزَكَّىٰ (٧) وَأَمَّا مَنِ جَاءَكَ يَسْعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩) فَأَن ت عَنْهُ تَلَهَّىٰ (١٠) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١)﴾ [عبس: ١-١١]. فقد عاتب الله عز وجل رسوله ﷺ لإعراضه عن رجل أعمى جاءه يسعى إليه لطلب العلم.. لعله يزكى، والرسول إنما أعرض عنه لانشغاله بما يظنه أهم وأخطر لمصلحة الدعوة وهو دعوته ﷺ لصناديد قريش رغبة في إسلامهم وإسلام من وراءهم من قبائل العرب: ما هذا الأمر الجلل الذي استحق أن يعاتب فيه الله عز وجل رسوله الحبيب



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ إنها إشارة واضحة إلى ارتفاع منزلة من يحرص على تزكية نفسه وثقل وزن عملية التزكية ذاتها في ميزان الحق سبحانه وتعالى. قال تعالى يخاطب موسى عليه السلام: ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ (١٧) ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ أَن تَزْكِيَ﴾ (١٨) ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَخَشِيَ﴾ (١٩) [النازعات: ١٧-١٩]، فقد أرسل الله عز وجل سيدنا موسى إلى فرعون داعيا إياه إلى أن يتزكى «فهل لك أن نتطهر من رجس الطغيان ودنس العصيان؟ هل لك إلى طريق الصلاة والبركة؟ هل لك أن أعرفك طريق ربك؟» (سيد قطب، في ظلال القرآن).

### (٣) تزكية النفس ثمرة العبادة وخلاصتها:

**فالصلاة** ﴿تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، والزكاة ثمرتها: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣] والحج جوهره تقوى القلوب، والهدي الذي يذبحه الحاج قرابة إلى الله يقول الله عنه: ﴿لَن يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ النُّقُوى مِنْكُمْ﴾ [الحج: ٣٧]، وقال سبحانه في الغاية من الصوم: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٨٣) [البقرة: ١٨٣]. فتزكية النفس وتطهيرها ومجاهدتها لتغييرها للأحسن هو جوهر العبادات في الإسلام.

انتبه!!

العبادة التي لا تزكو بها نفس صاحبها يجب أن يعاد النظر فيها من حيث (صحتها - إخلاص النية لله وحده - حضور العقل والقلب)

#### (٤) تزكية النفس سبب السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة:

قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝١﴾ [الشمس: ١٠] فقد وصف الله عز وجل من يسعى في تزكية نفسه بالفلاح، ووصف من يهملها ولا يسعى في تزكيتها بالخيبة. قال قتادة وابن قتيبة: «قد أفلح من زكى نفسه بطاعة الله وصالح الأعمال، ومعنى زكّاها أصلحها وطهرها من الذنوب ومعنى دساها أخفاها بالفجور والمعصية. وقال الزجاج: جعلها قليلة خسيصة (زاد المسير في علم التفسير بتصرف)».

قال ابن كثير رحمه الله: أفلح من زكى نفسه بطاعة الله، وطهرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل، كقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝١٤﴾ وذكر اسم ربه فصلى ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ ۝١٥﴾ [الأعلى: ١٤-١٥] (تفسير القرآن العظيم، بتصرف). وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ ۝١٥﴾ مؤمناً قد عمل الصلح فاولئك لهم الدرجات العلى ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ زَكَّاهَا ۝٧٦﴾ [طه: ٧٥-٧٦]، ويقول سبحانه وتعالى في الوقاية من النار: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝١٧﴾ الذي يؤتى ماله، يتزكى ﴿١٨﴾ [الليل: ١٧-١٨].

## (٥) تزكية النفس قوة للأمة:

❖ **فكرة الأمة** كما ذكرنا سالفاً من قوة أفرادها، وأولها وأهمها قوة أخلاقهم ومثانة دينهم. فلا قيام للأمة: إلا إذا تربت وتهذبت، وحكمتها قيم معينة، وتابت عن نوازع السوء، وسادتها خلال الصدق والأمانة والوفاء والشرف..

❖ **يقول الشهيد حسن البنا:** محال أن تنهض أمة بغير هذه اليقظة الحقيقية في النفوس والأرواح والمشاعر، ولهذا أستطيع أن أقول: إن أول ما نهتم له في دعوتنا، وأهم ما نعول عليه في نمائها وظهورها وانتشارها هذه اليقظة الروحية المرتجاة، فنحن نريد أول ما نريد يقظة الروح، حياة القلوب، صحة حقيقية في الوجدان والمشاعر، وليس يعيننا أن نتكلم عما نريد بهذه الدعوة من فروع الإصلاح في النواحي العملية المختلفة بقدر ما يعيننا أن نركز في النفوس هذه الفكرة (١) وقد تبين أن دواء أمتنا في كلمة واحدة هي: (علاج النفوس وتقويم أخلاق الشعوب) (٢)

**انتبه!!**

❖ لا تكن سبباً في ضعف الأمة، بل احرص على تزكية نفسك لتكون سبباً في قوة الأمة وإعادة صحتها

(١) الرسائل (دعوتنا في طور جديد)

(٢) الرسائل (المؤتمر الخامس)

## (٦) تزكية النفس أساس تغيير الواقع:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١] وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًىٰ وَءَانَّهُمْ يَقُولُهُمْ﴾ [محمد: ١٧] وترتيب الوقائع في الآية يستوقف النظر.. فالذين اهتدوا بدأوا هم بالاهتداء فكافأهم الله بزيادة الهدى، وكافأهم بما هو أعمق وأكمل ﴿وَأَنْفُسُهُمْ يَقُولُهُمْ﴾ [محمد: ١٧] والتقوى حالة في القلب تجعله أبداً واجفاً من هيبة الله شاعراً برقابه وخائفاً من غضبه متطلعا لرضاه متحرراً من أن يراه الله على هيئة أو في حالة لا يرضاها.. وفي الحديث القدسي عن رب العزة سبحانه: «من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً ومن أتاني يمشي أتيته هرولة». فإذا صدقت في خطواتك الأولى المباركة في تزكية نفسك إرضاءً لله تعالى تداركت العناية الإلهية وقصرت لك الطريق وبلغت مقصودك يقول الله عز وجل: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ١٧٥]. يقول الأستاذ حسن البنا رحمه الله: أيها الإخوان ميدانكم الأول أنفسكم فإن انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر وإن عجزتم عنها كنتم عن غيرها أعجز.

### وقفتان: ١

لتزكية النفس ثقل وزنها وارتفاع منزلة صاحبها عند الله وضح ذلك؟

الإجابة



.....

.....

.....

٢

تغيير الأمة وإصلاح شأنها يتوقف على تغيير النفوس وضح ذلك؟



الإجابة



.....

.....

.....

ثالثاً: لحظات صدق مع النفس

أقسام الناس في تعاملهم مع نفوسهم: 

١ - مجاهد لنفسه:

هذا الصنف هم الناجون من الهلاك والفائزون بإذن الله وهذه 

صفاتهم:



❖ **أيقن** أن أكبر عائق يعيقه عن تجريد عبوديته لربه هو نفسه التي بين جنبيه فهي أعدى أعدائه، فرفع راية الجهاد عليها ووقف لها بالمرصاد وحاسبها على الصغيرة والكبيرة.

❖ **خالف هواه** ولم يعط نفسه من الحظوظ إلا المباح بلا توسع يطغيها ولا منع يفسد عليه أعماله وعبادته. فقد باع نفسه لله فرحاً بالثمن الغالي ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ [التوبة: ١١١].

❖ **غنى النفس قنوع** لا يفرح إذا ما أقبلت الدنيا عليه ولا يحزن إذا ما ولت عنه ولا ينظر لما في أيدي الناس.

❖ **يتوكل على الله** ويرضى بقضائه ويقدم دائماً مصلحة الدين على مصالحه الدنيوية. يتحرى الحلال ويتبعد عن الشبهات. حسن الخلق يحفظ الحرمات ويؤدي الأمانات ويفي بالوعود.

❖ **لا يعتد برأيه** ويتمثل دائماً قول الشافعي: (رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأيي غيري خطأ يحتمل الصواب).

❖ **يتحرى السنة** في أفعاله وأقواله ويسارع دائماً إلى التوبة والاستغفار.

لا بد من لحظة صدق.....

هل تجد في نفسك صفة أو أكثر من هذه الصفات؟

الإجابة:

٢- عبد لنفسه وهواه:

هذا الصنف هالك لا محالة - إن لم تداركه رحمة ربه - ولم لا؟ وقد استبدل عبادة ربه وخالقه ومولاه بعبادة نفسه وهواها، فانطبع حاله مع قول الله عز وجل: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٣].

وهذه صفاتهم:

فأصحاب هذا القسم قد سارعوا وراء أنفسهم وهواها لا يتخلفون عن طلب تطلبه ولا شهوة تريدها.

فنفسه تسوقه إلى الأرض بزخرفها ومباهجها فتمرغ في الشهوات وأطلق لبصره وفرجه العنان، وملاً بطنه بكل ما تشتهيه نفسه دون النظر إلى حل ذلك أو حرمة.

❖ **نفسه لا تطيق** التكليف والمشقة، فلا صلاة يحافظ عليها، ولا صيام يلتزم به، ولا غير ذلك من العبادات، صار عبداً لنفسه أسيراً لها مكبلاً بشهواتها.

❖ **لا يحب الخير إلا لنفسه**، ولا يعمل إلا في سبيل مصلحته شعاره: (الغاية تبرر الوسيلة).

❖ **اتبع الشيطان** فأصبح من جنده وحزبه ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩].

لا بد من لحظة صدق.....

هل تجد في نفسك صفة أو أكثر من هذه الصفات؟

الإجابة:



٣- يخالف نفسه تارة ويسير وراءها تارة أخرى:

❖ **فأصحاب هذا الصنف** قد انتصروا على نفوسهم في مواضع كثيرة وانتصرت عليهم في مواضع أخرى. ففهم الكثير من مظاهر القوة والضعف



أمام نفوسهم. وهذا الضعف موجود بيننا والكثير منا - إن لم يكن أغلبنا - يندرج تحت هذا القسم وللأسف الشديد أن البعض قد خدعتهم مظاهر قوتهم أمام أنفسهم في بعض المواضع وبخاصة المحسوسة والمرئية وظنوا أنهم قد انتصروا عليها انتصاراً تاماً. ولم ينتبهوا إلى أساليب خداعها. فنعوا عنها حظوظها الظاهرة وساروا وراء حظوظها الخفية فانتصرت عليهم أنفسهم وساقتهم أمامها دون أن يشعروا بذلك.

﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢].

### الواجب العملي

✽ اطلب من أحد المخلصين الذين يعرفونك عن قرب أن يكتبوا لك الصفات غير الحسنة قبل الحسنة التي تتصف بها نفسك وناشدهم الصدق وعدم المجاملة واخل بنفسك وامسك ورقة وقلماً وأضف عليها جميع الصفات التي تعلمها عن نفسك ولا يعلمها غيرك وحدد بعدها إلى أي صنف تنتمي من الأصناف الثلاثة سابقة الذكر وإياك أن تتخذك نفسك.

✽ ثم قرر في نفسك حاجاتك لتزكية نفسك وحدد الجوانب التي تريد تغييرها وذلك بمساعدة أحد أهل الخبرة الثقات، ثم ضع هذه الجوانب أمامك دائماً وانتظر حتى نخبرك لا حقاً بوضع خطة التغيير

ويخطئ من يظن أن المعركة مع النفس معركة سهلة وفي مجالات محدودة. بل هي معركة ضخمة لا تنتهي إلا بالموت لذلك يجب علينا أن نداوم على محاسبة أنفسنا والتفتيش الدائم داخلها.

### التقويم

١ اذكر مفهوم تغيير النفس للأحسن (التزكية)؟

٢ اذكر أهمية تغيير النفس؟

٣ هل نحن بحاجة حقيقية لتغيير أنفسنا

٤ ما هي حاجة الأمة لتزكية النفوس؟



# الفصل الثاني

الباب الأول

الدرس الأول: سورة النبأ من الآية (١٧-٣٠)

الدرس الثاني: طبيعة النفس البشرية



سُورَةُ النَّبَأِ "مَكِّيَّةٌ"

الدرس الأول

من الآية (١٧-٣٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا﴾ (١٧) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّغْيِينَ مَتَابًا ﴿٢٢﴾ اللَّبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ [النبأ: ١٧-٣٠]

## أهداف الآيات

- (١) الإجابة على السؤال الأول للسورة كما جاءت في هذه الآيات.
- (٢) أحداث يوم الفصل.
- (٣) مشهد العذاب كما أوضحت الآيات

## معاني المفردات

أفواجاً	جماعات
مرصاداً	ترصد أهلها، وترقبهم
أحقاباً	دهوراً لا تنقطع
وَعَسَاقاً	صديد أهل النار
وَفَاقاً	عادلاً، موافقاً لأعمالهم

## المعنى العام:

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا﴾ .. وهو يوم ينقلب فيه نظام هذا الكون وينفطر فيه عقد هذا النظام.

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۝١٩ وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝٢٠﴾ ..



والصور: البوق.

ونحن لا ندري عنه إلا اسمه. ولا نعلم إلا أنه سينفخ فيه. وليس لنا أن نشغل أنفسنا بكيفية ذلك.. إنما نحن نتصور النفخة الباعثة للجمعة

التي يأتي بها الناس أفواجا.. نتصور مشهد هذه الخلائق جميعا.. أفواجا.. مبعوثين قائمين آتين من كل فج إلى حيث يحشرون... ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۝١٩ وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝٢٠﴾.. السماء المبنية المتينة.. فتحت فكانت أبوابا.. فهي منشقة. منفرجة.. على هيئة لا عهد لنا بها. والجبال الرواسي الأوتاد سيرت فكانت سرايا. فهي مدكوكة مبسوسة مثارة في الهواء هباء، يحركه الهواء.. ومن ثم فلا وجود لها كالسراب الذي ليس له حقيقة. أو إنها تنعكس إليها الأشعة وهي هباء فتبدو كالسراب!

ثم يمضي السياق خطوة وراء النفخ والحشر، فيصور مصير الطغاة ومصير التقاة. بادئا بالأولين المكذبين المتسائلين عن النبأ العظيم

## جذور

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّاغِينَ مَنَابًا ﴿٢٢﴾ لِّيَبْشِرَ فِيهَا أَهْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا أَحْمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾..

﴿إن جهنم خلقت ووجدت وكانت مرصادا للطاغين تنتظرهم وترقبهم وينتهون إليها فإذا هي معدة لهم، مهياة لاستقبالهم. وكأنما كانوا في رحلة في الأرض ثم آبوا إلى مأواهم الأصيل! وهم يردون هذا المآب للإقامة الطويلة المتجددة أحقابا بعد أحقاب.﴾

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾.. ثم يستثنى.. فإذا الاستثناء أمر وأدهى: ﴿إِلَّا أَحْمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾.. إلا الماء الساخن يشوي الحلق والبطون. فهذا هو البرد! وإلا الغساق الذي يغسق من أجساد المحروقين ويسيل. فهذا هو الشراب! ﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾.. يوافق ما أسلفوا وما قدموا.. ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾.. ولا يتوقعون مآبا.. ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾.. وجرس اللفظ فيه شدة توحى بشدة التكذيب وشدة الإصرار عليه.. بينما كان الله يحصي عليهم كل شيء إحصاء دقيقا لا يفلت منه حرف: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾.. هنا يجيء التأنيب الميئس من كل رجاء في تغيير أو تخفيف: ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾..

﴿ثم يعرض المشهد المقابل: مشهد التقاة في النعيم. بعد مشهد الطغاة في الجحيم.﴾

استخرج الوقفات التدريبية؟



.....

.....

.....

.....

.....

استخرج الدروس المستفادة من الآيات؟



.....

.....

.....

.....

.....

استخرج الواجب العملي من الآيات:



.....

.....

.....

.....

.....

التقويم

١ اذكر الإجابة على السؤال الأول للسورة كما جاءت في هذه الآيات؟

٢ حدد أحداث يوم الفصل؟

٣ صور مشهد العذاب كما أوضحت الآيات؟

٤ وضح لماذا كان هذا العذاب جزاء وفاقاً؟

٥ يوم الحساب واقع لا محالة - وضح ذلك؟ مبيناً ماذا أعددت له؟

٦ عبر عن مشاعرك من رهبة يوم القيامة؟





## طبيعة النفس البشرية

### الدرس الثاني

#### هدف الدرس

إدراك طبيعة النفس

وذلك من خلال:

(١) معرفة أنواع النفس البشرية.

(٢) معرفة بعض صفات النفس البشرية.

#### توطئة:



بعد قناعتنا في الدرس السابق

بحاجة النفس إلى التزكية وإلى التغيير

للأفضل وكذلك بعد عمل الواجب ورصد

جوانب القصور في نفسي والتي تحتاج إلى

خطة زمنية لعلاج هذا القصور، لا بد أولاً

من التعرف على طبيعة النفس البشرية

قبل أن نضع أقدامنا على طريق التغيير وذلك حتى يتسنى لنا سياسية أنفسنا

وقيادتها نحو تزكيتها وكذلك نحو إصلاح جوانب القصور فيها.

## أولاً: أنواع النفس البشرية

### ١- النفس الأمارة بالسوء:

قال تعالى على لسان امرأة العزيز: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٣] وقوله تعالى على لسان يعقوب لأبنائه: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [يوسف: ١٨] أي أمرتكم به وزينته لكم. وفي تفسير القرطبي: أن النفس مشتهية للسوء. وفي الحديث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما تقولون في صاحب لكم إن أنتم أكرمتموه وأطعتموه وكسوتموه أفضى بكم إلى شر غاية وإن أهنتموه وأعريتموه وأجعتموه أفضى بكم إلى خير غاية قالوا يا رسول الله: هذا شر صاحب في الأرض قال: فوالذي نفسي بيده إنها لنفوسكم التي بين جنوبكم» (رواه مسلم، الحديث لم يروه مسلم بل خبر ذكره القرطبي في تفسيره). وهذا يعني أن القاعدة هي: أن النفس أمارة بالسوء والاستثناء هو غير ذلك، وهي مبعث البلاء والشقاء وممكن الشر والفساد ومصدر الظلم والطغيان، وتحتاج إلى قوة إيمانية حتى تتزكى ويكون هواها تبعاً لشرع الله (حسين شحاتة محاسبة النفس).

### وقفة.....

هل تراقب نفسك وتفطن لها حين تأمرك بالسوء؟

❖ **قال الله تعالى:** ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ٢]. قال قرّة بن خالد عن الحسن البصري في هذه الآية: «إن المؤمن والله لا نراه إلا يلوم نفسه ما أردت بكلمتي؟ ما أردت بأكلمي؟ ما أردت بحديث نفسي؟ وإن الفاجر يمضي قدماً ما يعاتب نفسه» (تفسير ابن كثير). يقول سيد قطب رحمه الله: فهذه النفس اللوامة المتيقظة التقية الخائفة المتوجسة التي تحاسب نفسها وتلتفت حولها، وتبين حقيقة هواها، وتحذر خداع ذاتها هي النفس الكريمة على الله، حتى ليذكرها مع القيامة. ثم هي الصورة المقابلة للنفس الفاجرة. نفس الإنسان الذي يريد أن يفجر ويمضي قدماً في الفجور، والذي يكذب ويتولى ويذهب إلى أهله يمتطي دون حساب لنفسه، ودون تلوم ولا تخرج ولا مبالاة!

❖ **صاحب النفس اللوامة** يستشعر دائماً شر نفسه، فيكون محفزاً منتبهاً أن تأخذه على حين غرة، فيذكر نفسه صباحاً ومساءً وقبل أن يأوي إلى فراشه يقول: اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السماوات والأرض رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه. فطلب المعونة للوقوف أمام نفسه هو أول ما يلجئه إلى الله. وإذا ما استمر على الالتزام بهذه الصفة، فإنها توصله إلى صفة أخرى، كنتيجة طبيعية لالتزامه بصفة اللوم، ألا وهي الطمأنينة» في ظلال القرآن).

وقف مع النفس.....

إذا أوقعتك نفسك في شراك الغلبة والشهوة وعصيت الله... فهل تعاتبها وتلومها وأنت تعتصر ندماً وحسرة على ما فرطت في جنب الله لم فعلت هذا؟! أم أنك لا تبالي وتفرح بما حصلت عليه من متعة المعصية، بل من الممكن أنك تحزن لفوات المعصية وتحصيل الشهوة من وراءها؟! إذا كنت الأول فاحمد الله واعلم أنك على خير وأنت تسير في طريق تزكية النفس، وأما إذا كنت الثاني فاعلم أنك على خطر عظيم، وتحتاج أخي الحبيب إلى إعادة النظر لنفسك قبل فوات الأوان.

النفس المطمئنة:

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَأَدْخِلِي فِي عَبْدِي (٢٩) وَأَدْخِلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠] والنفس المطمئنة هي النفس: «الساكنة الموقنة، أيقنت أن الله ربها فأخبتت لذلك. وقال ابن عباس: أي المطمئنة لثواب الله. وعن مجاهد: الراضية بقضاء الله، التي علمت أن ما أخطأها لم يكن ليصيبها، وأن ما أصابها لم يكن ليخطأها. وقال الحسن البصري: إن الله تعالى إذا أراد أن يقبض روح عبده المؤمن، اطمأنت النفس إلى الله تعالى، واطمأن الله إليها» (القرطبي، الجامع لأحكام القرآن).

وأنى يكون لها تلك الصفات لولا المحاسبة الدائمة لكل لفظة أو خطوة

أو لحظة أو خطوة، فإن هذا اللوم الدائم يعدل من مسارها حتى تستقر على الخط الأصيل والصراط المستقيم، فلا تؤثر فيها رياح الفتنة وزينة الدنيا، وشدة البلاء، وتسويل الشيطان، فإنها تهزأ بذلك كله بطمأنينة المؤمن الموقن بقدر الله تعالى، والمستسلم لإرادته تعالى.. يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله عليه عن هذه النفس: «المطمئنة في السراء والضراء وفي البسط والقبض، وفي المنع والعطاء، المطمئنة فلا ترتاب والمطمئنة فلا تنحرف، والمطمئنة فلا تلتجج في الطريق، والمطمئنة فلا ترتاع في يوم الهول الرهيب»

دعاء..... احرص عليه.

«اللهم ارزقني نفساً مطمئنة»

ثانياً: بعض صفات النفس البشرية

الازدواجية: (الاستعداد للخير والشر)

يقول تعالى ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۚ﴾ (٨) ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۚ﴾ (١٠) [الشمس: ٧-١٠]. إن جهاز الاختيار الذي أودعه الله تعالى في هذا الإنسان، جعله قادراً على فعل الخير أو الشر، وهو يحاسب يوم القيامة طبقاً لذلك، ولهذا فإن هذه النفس قابلة أن تتغير إما ناحية الخير أو ناحية الشر، وذلك بمقدار ما ينفق الإنسان من جهد لتغييرها، فالتغيير

لأحسن يسمى التزكية، والتغيير للأسوأ يسمى التدسية. ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكُمْ﴾ [النساء: ٧٩] لأنه باختياره ولم يتبع الحق فأصابه الشر.

### القدرة على التكليف:

يقول تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]. فعندما خلق الله تعالى الاستعداد في النفس البشرية لعمل الخير أو عمل الشر، صاحب ذلك خلق القدرة لعمل ذلك الخير المأمور به لكي يسهل عليها فعله.. يقول ابن كثير: «أي لا يكلف أحداً فوق طاقته وهذا من لطفه تعالى بخلقه ورأفته بهم وإحسانه إليهم وهذه هي النسخة الرافعة لما كان أشفق منه الصحابة في قوله ﴿وَأَنْ تَبْذُرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْضَعُوا يُحَاسِبَكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] أي هو وإن حاسب وسأل لكن لا يعذب إلا بما يملك الشخص دفعه، فأما ما لا يملك دفعه من وسوسة النفس وحديثها فهذا لا يكلف به الإنسان.

### التطويع:

فمن صفات النفس أنها تغري الإنسان وتسهل في عينه فعل الشر، وتنسيه في ذات اللحظة عاقبة ما يقبل عليه فيرى ذلك سهلاً فيقدم عليه، يقول تعالى عن قصة ابني آدم قابيل وهابيل، عندما أقبل قابيل على قتل أخيه: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ، فَاصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٣٠]. يقول

الإمام القرطبي: أي سولت وسهلت نفسه عليه الأمر وشجعته وصورت له أن قتل أخيه طوع سهل له.

### التسويل:

وهو التزيين، أي أن النفس تزين لصاحبها فعل الخطأ، والزينة توضع على الشيء حتى تغير من صورته الحقيقية فتقبلها النفس... يقول تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِعُ﴾ (٩٥) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾ [طه: ٩٥-٩٦]. يقول الإمام القرطبي: أي ما أمرك وشأنك، وما الذي حملك على ما صنعت قال: رأيت ما لم يروا رأيت جبريل عليه السلام على فرس الحياة فألقي في نفسي أن أقبض من أثره قبضة فما ألقىته على شيء إلا صار له روح ولحم ودم، فلما سألوكم أن تجعل لهم إلهاً زينت لي نفسي ذلك.

### الوسوسة:

وهي ذلك الصوت الخافت الذي لا يسمعه الآخرون؛ لذلك كانت صفة من صفات النفس، وحديثها لصاحبها، وهذا الحديث قد يكون خيراً أو شراً فإن كان ممن تعب في تزكيتها فإنها تأمره بالخير، وإن لم يكن من أولئك، فإنها تحدّثه وتغريه بالسوء.

انتبه...

أنت الآن تعرف صفات النفس البشرية جيداً فراقب نفسك وطوعها بالتدريج لفعل الخيرات والحرص على الطاعات واحذر من تسويلها ووسوستها وكن منها كالشريك الذي يراقب ويحاسب شريكه على كل صغيرة وكبيرة.

واجب عملي

✿ حافظ على هذه الأدعية

✿ (اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيهَا وَمَوْلَاهَا)

✿ (اللَّهُمَّ اْلْهَمْنِي رُشْدِي، وَأَعِزَّنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي)

✿ (اللهم ارزقني نفساً مطمئنة)

التقويم

١ وضع أبرز أنواع النفوس التي ذكرها القرآن الكريم؟

٢ وضع بعض صفات النفس البشرية؟





# الفصل الثالث

الكتاب الأول

الدرس الأول: سورة النبأ من الآية (٤٠-٣١)

الدرس الثاني: الطريق إلى تزكية النفس



سُورَةُ النَّبَأِ "مَكِّيَّةٌ"

الدرس الأول

من الآية (٤٠-٣١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١ حُدَاقٍ وَاعْتِبَاءَ ۝٣٢ وَكَأْسًا دِهَاقًا ۝٣٤ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ۝٣٥ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ۝٣٦ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۝٣٧ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ۝٣٨ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا ۝٣٩ إِنَّا أَنْذَرْنَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تَرَبًّا ۝٤٠﴾

[النبأ: ٣١-٤٠]

## أهداف الآيات

- (١) مشهد النعيم كما أوضحت الآيات.
- (٢) مشهد يوم القيامة كما حددته الآيات.
- (٣) إنذار الله للذين يتساءلون في ترتيب عن يوم الفصل.

## معاني المفردات:

**مَفَازًا** فوز بدخولهم الجنة، أو مكاناً يفوزون به وهو الجنة

**كَوَاعِبَ** حديثات السن، نواهد

**دِهَاقًا** مملوءة نحرًا

**مَآبًا** مرجعاً بالعمل الصالح

## المعنى العام:

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۝٣٢ وَكَوَاعِبَ أَزْرَابًا ۝٣٣ وَكَأْسًا دِهَاقًا ۝٣٤ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا ۝٣٥ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ۝٣٦﴾

﴿فَإِذَا كَانَتْ جَهَنَّمَ﴾ هناك مرصدا ومآبا للطاغين، لا يفلتون منها ولا يتجاوزونها، فإن المتقين ينتهون إلى مفازة ومنجاة، تمثل ﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾

.. ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ وهن الفتيات الناهيات اللواتي استدارت ثديهن ﴿أَرْبَابًا﴾ متوافيات السن والجمال.. ﴿وَكَأْسَادِهَاقًا﴾ مترعة بالشراب.. ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا﴾.. فهي حياة مصونة من اللغو والتكذيب الذي يصاحبه الجدل، فالحقيقة مكشوفة لا مجال فيها لجدل ولا تكذيب؛ كما أنه لا مجال للغو الذي لا خير فيه.. وهي حالة من الرفعة والمتعة تليق بدار الخلود..

﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾...

وتكملة لمشاهد اليوم الذي يتم فيه ذلك كله، والذي يتساءل عنه المتسائلون، ويختلف فيه المختلفون. يجيء المشهد الختامي في السورة، حيث يقف جبريل «عليه السلام» والملائكة صفًا بين يدي الرحمن خاشعين. لا يتكلمون - إلا من أذن له الرحمن - في الموقف المهيب الجليل: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ (٣٧) ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ (٣٨) ..

ذلك الجزء.. هذا الجزء (من ربك) .. ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ﴾.. فهي المناسبة المهيأة لهذه اللبسة وهذه الحقيقة الكبيرة. حقيقة الربوبية الواحدة التي تشمل الإنسان. كما تشمل السماوات والأرض.. ثم هو (الرحمن) .. ومن رحمته ذلك الجزء لهؤلاء وهؤلاء.. ومع الرحمة والجلال: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾.. في ذلك اليوم المهيب الرهيب: يوم يقف

جبريل - عليه السلام - والملائكة الآخرون ﴿صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ .. إلا بإذن من الرحمن حيث يكون القول صوابا. فما يأذن الرحمن به إلا وقد علم أنه صواب.

وفي ظل هذا المشهد تنطلق صيحة من صيحات الإنذار:

﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ۖ ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ۖ﴾ ..



إنها الهزة العنيفة لأولئك

الذين يتساءلون في ارتياب: ﴿ذَلِكَ

الْيَوْمُ الْحَقُّ﴾ .. فلا مجال للتساؤل

والاختلاف .. والفرصة ما تزال

سائحة! ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ۖ﴾ ..

قبل أن تكون جهنم مرصادا ومآبا!

وهو الإنذار ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَكُمْ

عَذَابًا قَرِيبًا﴾ .. ليس بالبعيد، فجهنم تنتظركم وترصد لكم. على النحو الذي

رأيتم .. وهو عذاب من الهول بحيث يدع الكافر يؤثر العدم على الوجود: ﴿يَوْمَ

يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ۖ﴾ .. وما يقولها إلا وهو ضائق

مكروب!

استخرج الوقفات التدريبية؟



.....

.....

.....

.....

.....

.....

استخرج الدروس المستفادة من الآيات؟



.....

.....

.....

.....

.....

استخرج الواجب العملي من الآيات:



.....

.....

.....

.....

- (١) كثرة الآيات الدالة على وحدانية الله وعظمته.
- (٢) التفكير في الخلق يقود إلى الإيمان بالخالق.
- (٣) ثبوت ما أخبر عنه القرآن من حقائق العلم، حيث تبين للعلماء أن الجبال تقوم بمهمة الوتد في الأرض، وأن ثلثي الجبل منغرز في الأرض كهيئة الوتد.
- (٤) من فقه الدعوة أن تتنوع في الأدلة والأساليب حتى تأخذ حظها من عقول السامعين، وليس من الفقه أن نتعامل الدعوة مع كل المدعوين بالأسلوب ذاته.
- (٥) شمول مبدأ الزوجية لجميع المخلوقات، ولجميع جوانب حياتهم.
- (٦) تأكيد حصول يوم القيامة وأن له موعداً محدداً مقدراً في علم الله تعالى.
- (٧) يشمل لفظ الطاغين: الكافر بالله والمؤمن المقصر، ولكلّ منهما عذابه المتناسب مع حاله.
- (٨) جميع أعمال الخلق مثبتة مكتوبة محصاة مسجلة، وسيطلع كل مكلف على عمله المدون في صحف وسيجزى عليه.
- (٩) عذاب المشركين في نار جهنم مستمر ممتد بلا نهاية ولا توقف.

- (١٠) ذم الكذب واللغو وأهلهم.
- (١١) جزاء الله للمسيئين بالعدل، وللمحسنين بالفضل.
- (١٢) إحاطة علم الله تعالى بكل شيء في هذا الكون.
- (١٣) من شدة حسرة الكافر يوم القيامة تمنيه أنه لم يُخلق، أو أنه كان جماداً لا يعي ولا يُكَلَّف.

### التقويم

- ١ صور مشهد النعيم كما أوضحت الآيات؟
- ٢ صف مشهد يوم القيامة كما حددتها الآيات؟
- ٣ اشرح إنذار الله للذين يتساءلون في ارتياب عن يوم الفصل؟
- ٤ حدد الموضوع الذي تدور حوله السورة؟
- ٥ عبر عن مشاعرك من رهبة يوم القيامة؟
- ٦ عبر عن تقديرك وامتنانك لعظمة خلق الله وتديره لهذا الكون؟



## الطريق إلى تزكية النفوس

### الدرس الثاني

#### أهداف الدرس

(ممارسة وسائل تزكية النفس)

وذلك من خلال:

(١) معرفة بعض هذه الوسائل.

(٢) أجعل كل وسيلة منها أسلوب حياة

بالنسبة لي وأولها (الخوف من الله)

#### أولاً: بعض وسائل تزكية النفوس

- (١) ذكر الموت.
- (٢) الخوف من الله تعالى.
- (٣) الرجاء.
- (٤) محاسبة النفس.
- (٥) التوبة.
- (٦) الخشوع في الصلاة.



❖ **وسوف يتم التعرض لها جميعاً بشيء من التفصيل حتى نكتسب** ممارستها وتصبح أسلوب حياة بالنسبة لنا وتتحول إلى عادات تعبدية نربي بها أنفسنا ونتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى.

### أولها: ذكر الموت

#### أهداف الدرس ←

المداومة على تذكر الموت كأحد

وسائل تزكية النفس

وذلك من خلال:

(١) برقيات الموت قبل وصوله

(٢) كيف تذكر الموت

#### (١) برقيات قبل الوصول:

❖ **المرض:** دخل الناس يعودون محمد بن واسع في مرض موته فقال يا إخوتي.. يا إخوتي.. هبوني وإياكم سألنا الله الرجعة فأعطاكموها ومنعنيها؛ فلا تخسروا أنفسكم. ولما مرض عبد الملك بن مروان مرض الموت جعل يلوم نفسه ويضرب يده على رأسه ويقول: وددت أنني كنت اكتسبت يوماً بيوم ما

يكنفيني وأشتغل بطاعة الله، فذكر ذلك لأبي حازم فقال: الحمد لله الذي جعلهم يمتنون عند الموت ما نحن فيه، ولا نمتنى عند الموت ما هم فيه.

🌿 **الشيب:** العمل قبل حلول المشيب فإنه إن حلّ فقد تقصر المهمة وتخور القوة وتضعف الإرادة ولا تسعف الطاقة، فتسمع أحاديث فضائل الأعمال وتمتنى العمل فلا تستطيع. فهلا اغتنمت شبابك قبل هرمك كما أوصاك الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رحم الله الحسن البصري حين أيقظ الشيوخ بقوله: يا معشر الشيوخ ما ينتظر بالزرع إذا بلغ؟ قالوا الحصاد. وأيقظ الشباب بقوله: يا معشر الشباب. إن الزرع قد تبلغه العامة قبل أن يبلغ.

🌿 **فراق الأحبة:** كان الرجل من السلف يبلغه موت أخ من إخوانه فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون كدت والله أن أكون أنا السواد المختطف، فيزيده الله بذلك جداً واجتهاداً. وجاء رجل إلى الفضيل ابن عياض فقال له: أوصني قال: هل مات والدك؟ قال: نعم. قال: فقم عني، فإن من يحتاج إلى من يعظه بعد موت والديه لا تنفعه موعظة. وقد قيل: كفى بالموت واعظاً.

🌿 **الواعظ الصامت** وهو القبر؛ فكم مرة استمتعت فيها لوعظ القبور أخي الحبيب؟! كم مرة زرتها؟ هل فكرت في قبرك؟! وماذا أعددت له من رفيق؟ فأكثر من زيارة القبور فإنها تذكر بالآخرة. قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكر بالآخرة» (صححه الحاكم في المستدرک على شرط الشيخين).

## (كيف تذكر الموت؟)

✿ جهز كفنك وحنوطك ووصيتك الشرعية وأعلم أهلَكَ بها.

✿ إذا صليت فصل صلاة مودع وكأنها آخر صلاة.

✿ التزم بدعاء النوم فهو يذكرُك بالموت باسمك اللهم أحياء وباسمك أموت.

✿ أكثر من زيارة المرضى وأصحاب البلاء والمستشفيات فإنها تذكر الموت.

✿ إذا مات قريب لك أو حبيب لك فاحرص على حضور غسله وتكفينه.

✿ احرص على تشييع الجناز وزيارة القبور، وخاصة قبور من تعرف من أحبابك.



## التقويم

١ اذكر رسائل الموت؟

٢ وضح كيف تذكر الموت؟

# الفصل الرابع

الدرس الأول: الخوف من الله تعالى

الكتاب الأول

الخوف من الله تعالى

الدرس الأول

المقصود بالخوف من الله:



يقول تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ

خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ

الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ

﴿٤١﴾ [النازعات: ٤٠-٤١] ، قال

مجاهد: هو خوفه في الدنيا من

الله عز وجل عند مواجهة الذنب

فيقلع، ونهى النفس عن الهوى، أي: زجرها عن المعاصي والمحارم.

(٢) أهمية الخوف من الله

يورث المراقبة وصحة الضمير: وهو أقوى موجّهات السلوك الإنساني؛

فهو يفعل ويذر، ويقبل ويحجم بوازع من داخله، لا مراعاة لرقيب من خارجها ولا خوفاً من قانون ولكن رعاية لعين الله التي لا تغفل ولا تنام ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْفِي عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران: ٥] كما لا يغيب عنه سبحانه أي تصرف أو قول في ليل أو نهار يقول سبحانه: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ، وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ [الرعد: ١٠] وكل ذلك محسوب لنا أو علينا، قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تُقَلِّ خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبٌ  
وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَغْفِلُ سَاعَةً وَلَا أَنَّ مَا تُخْفِي عَلَيْهِ يَغِيبُ

يعين على التوبة المستمرة:

يقول سيد قطب رحمه الله: والذي يخاف مقام ربه لا يقدم على معصية، فإذا أقدم عليها بحكم ضعفه البشري قاده خوف هذا المقام الجليل إلى الندم والاستغفار والتوبة فظل في دائرة التوبة ونهي النفس عن الهوى هو نقطة الارتكاز في دائرة الطاعة. فالهوى هو الدافع القوي لكل طغيان وكل تجاوز وكل معصية وهو أساس البلوى، وينبوع الشر، وقل أن يؤتى الإنسان إلا من قبل الهوى. فالجهل سهل علاجه ولكن الهوى بعد العلم هو

آفة النفس التي تحتاج إلى جهاد شاق طويل الأجل لعلاجها. والخوف من الله هو الحاجز الصلب أمام دفعات الهوى العنيفة.

يقود إلى الجنة وحسن المأوى:

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠] والخوف من الله هو الذي يولد في النفس زاجراً يزرعها وينهاها عن الهوى والغى الذي يوردها موارد الهلكة. قال الماوردي رحمه الله: «وَأَمَّا الْهَوَىٰ فَهُوَ عَنِ الْخَيْرِ صَادٌّ، وَلِلْعَقْلِ مُضَادٌّ لِأَنَّهُ يُنْتِجُ مِنَ الْأَخْلَاقِ قَبَائِحَهَا، وَيُظْهِرُ مِنَ الْأَفْعَالِ فَضَائِحَهَا، وَيَجْعَلُ سِتْرَ الْمُرُوءَةِ مَهْتُوكًا، وَمَدْخَلَ الشَّرِّ مَسْلُوكًا».

قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الْهَوَىٰ إِلَهٌ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ثُمَّ تَلَا: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ [البجائية: ٢٣]، وَقَالَ عِكْرِمَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ فَتَنَّنَا أَنْفُسَكُمْ﴾ [الحديد: ١٤]، يَعْنِي بِالشَّهَوَاتِ ﴿وَتَرَبَّصْتُ﴾ يَعْنِي بِالتَّوْبَةِ ﴿وَارْتَبْتُ﴾ يَعْنِي فِي أَمْرِ اللَّهِ ﴿وَعَزَّكُمُ الْأَمَانُ﴾ يَعْنِي بِالتَّسْوِيفِ ﴿حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ يَعْنِي الْمَوْتَ ﴿وَعَزَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ يَعْنِي الشَّيْطَانَ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» (أدب الدنيا والدين) •

انتبه.....

كثرة المعصية وإفها وعدم الندم عليها يقسي قلب صاحبها ويقتل لديه إرادة التوبة وهذا كله يقتل الخوف من الله في قلب ذلك العبد التعيس فمن لا يخاف الله لا يدخل الجنة وليس له دواء إلا النار والعياذ بالله. اللهم احفظنا وإياكم.

وإن شئت فاسمع قول الله: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ ۖ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۖ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ۖ وَنَهَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۖ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: ٣٧-٤١]

نماذج للخوف من الله تعالى:

أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال الضحاك بن مزاحم رحمه الله: مر أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على طير قد وقع على شجرة فقال: طوبى لك يا طير تطير فتقع على الشجر ثم تأكل من الثمر ثم تطير ليس عليك حساب ولا عذاب! يا ليتني كنت مثلك والله لوددتُ أنني كنتُ شجرةً إلى جانب الطريق فر علي بعير فأخذني فأدخلني فاه فأكلني ثم ازدردني ثم أخرجني بعراً ولم أكن بشراً! (حلية الأولياء ١/٥٢)

عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

﴿قُرْآنُ سُورَةِ الطُّورِ إِلَى أَنْ بَلَغَ﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿[الطور: ٧]﴾ فبكى واشتد بكاءه حتى مرض وعادوه. وقال لابنه وهو في الموت ويحك ضع خدي على الأرض عساه أن يرحمني، ثم قال: ويل أُمِّي، إن لم يغفر لي (ثلاثاً)، ثم قضى. وكان يمر بالآية في ورده بالليل فتخيفه فيبقى في البيت أياماً يعاد، يحسبونه مريضاً، وكان في وجهه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خُطَّانُ أُسُودَانَ مِنَ الْبُكَاءِ. وقال له ابن عباس، مصر الله بك الأمصار، وفتح بك الفتوح، وفعل، فقال: وددت أني أنجولاً أجر ولا وزر. قال أبو ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: والله لو تعلمون ما أعلم، لبكيتم كثيراً ولضحكتكم قليلاً، ولو تعلمون ما أعلم ما انبسطتم إلى نسائكم، ولا تقاررتن على فُرُشِكُمْ، ونُحِرْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَجَارُونَ وَتَبْكُونَ، وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَنِي يَوْمَ خَلَقَنِي، شَجَرَةً تُعْضَدُ، وَيُؤْكَلُ ثَمَرُهَا (مصنف ابن أبي شيبة ١٣/٣٤١).

﴿قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحَقُّ لَهَا أَنْ تَبْطُ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلِكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ لِلَّهِ سَاجِداً وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ وَنُحِرْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ﴾» رواه: الترمذي (٢٣١٢) واللفظ له، وابن ماجه (٤١٩٠)، وأحمد (٢١٥١٦) من حديث أبي ذر الغفاري.



عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قال عبد الله بن المفضل التيمي رحمه الله: كان آخر خطبة خطها عمر بن عبد العزيز أن صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد فإن ما في أيديكم أسلاب الهالكين، وسيتركها الباقون كما تركها الماضون، ألا ترون أنكم في كل يوم وليلة تشيعون غاديا أو رائحا إلى الله تعالى وتضعونه في صدع من الأرض ثم في بطن الصدع، غير ممهد ولا موسد قد خلع الأسلاب وفارق الأحباب وأسكن التراب وواجه الحساب، فقير إلى ما قدم أمامه، غني عما ترك بعده؟، أما والله إني لأقول لكم هذا، وما أعرف من أحد من الناس مثل ما أعرف من نفسي، قال: ثم قال: بطرف ثوبه على عينه فبكى، ثم نزل فما خرج حتى أخرج إلى حفرتة (حلية الأولياء ٥/٢٦٦).

عطاء السليمي رحمه الله:

فقد كان إذا فرغ من وضوئه انتفض وارتعد وبكى بكاء شديدا، فيقال له في ذلك فيقول: إني أريد أن أقدم على أمر عظيم أريد أن أقوم بين يدي الله عز وجل (صفة الصفوة، ١٩٢٢).

طاووس اليماني رحمه الله:

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: كان طاووس يفتش فراشه، ثم يضطجع عليه، فيثقل كما تثقل الحبة على المقل، ثم يثب، فيدرجه، ويستقبل القبلة حتى الصباح، ويقول: طير ذكر جهنم نوم العابدين (صفة الصفوة ١/ ٤٥٤)

## ثانياً: كيف أجعل الخوف من الله أسلوباً في حياتي

أين أنت أخي الحبيب من الخوف من الله؟ تذكر قبل أن تقدم على أي عمل: أنك مراقب وعلى كل شيء محاسب.

اختر الخانة التي توافقت

م	البند	دائماً ٤	غالبا ٣	أحيانا ٢	نادرا ١	لا أبدا صفر
١	أستشعر في خلوتي مع نفسي أن الله سبحانه يراني					
٢	أتذكر إخلاص النية لله قبل وأثناء وبعد كل عمل					
٣	أعرف أنني مراقب في أعمالي وأستحي ممن يراقبني من الملائكة					
٤	أحسن عملي عندما أُنْتَبِه إلى أن الله مطلع علي					
٥	أذكر زملائي المراقبة والخوف من الله					
٦	أحرص على التوبة دائماً خوفاً من الله					

احسب درجاتك فإن وجدت خيراً فاحمد الله عليه وإن وجدت غير ذلك فراجع نفسك في خشيتها لله.

### الواجب العملي

قوم نفسك دائماً على هذا الجدول مرة كل أسبوع على الأقل وسوف يصبح الخوف من الله أسلوب حياتك بإذن الله.

### التقويم

- ١ وضع المقصود بالخوف من الله؟
- ٢ وضع أهمية الخوف من الله؟
- ٣ اذكر نماذج من مراقبة النفس من حياة الصحابة والصالحين؟
- ٤ كيف تقوم نفسك على الخوف من الله والمراقبة له سبحانه؟
- ٥ اذكر نماذج عايشتها تمثل فيها الخوف من الله عز وجل - وما تأثير تلك النماذج على نفسك؟
- ٦ اذكر مواقف عملية عشتها كان للخوف من الله أثر في تقويم سلوكك أو تدارك خطأ أو شكت على الوقوع فيه؟



# الفصل الخامس

الكتاب الأول

الدرس الأول: مرحلة طفولة وشباب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الدرس الثاني: خلق (الملحق)

مرحلة طفولة وشباب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الدرس الأول

أهداف الدرس

- (١) إدراك حفظ الله ورعايته للرسول
- (٢) معرفة الحكمة من يتمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وموت جده وعمه.
- (٣) أذكر العبر المستفادة من عمل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شبابه.
- (٤) أوضح مدى تطبيقي للعبر والدروس المستفادة من هذا المقطع.

بداية غريبة!! وبركة واضحة!!

وقد ولد يتيما، فقد مات أبوه عبد الله وأمه حامل به لشهرين فقط  
فعنى به جده عبد المطلب واسترضع له - على عادة العرب إذ ذاك - امرأة  
من بني سعد بن بكر يقال لها حليلة بنت أبي ذؤيب.



وقد أجمع رواية

السيرة أن بادية بني سعد

كانت تعاني إذ ذاك

سنة مجدبة قد جف فيها

الضرع وييس الزرع،

فما هو إلا أن صار محمد

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في منزل حليلة واستكان إلى حجرها وثديها حتى عادت منازل حليلة من حول خبائها ممرعة خضراء فكانت أغنامها تروح منها عائدة إلى الدار شباعا ممتلئة الضرع. كما كانت حادثة شق الصدر لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أثناء وجوده في مضارب بني سعد من إرهاصات النبوة ودلائل اختيار الله إياه لأمر جليل، فقد روى الإمام مسلم عن أنس ابن مالك: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان في صغره، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، فقال هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون فقالوا: إن محمداً قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون. قال أنس: وقد كنت أرى أثر الخيط في صدره.

إن إخراج العلة منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تطهير له من حالات الصبا

اللاهية العابثة المستهترة واتصافه بصفات الجد والحزم والاتزان وغيرها من

صفات الرجولة الصادقة، كما تدلنا على عناية الله به وحفظه له وأنه ليس للشيطان عليه سبيل فقه السيرة للبوطي . وكان هذا الحادث سبباً في أن تعيده حليلة السعدية إلى أمه وقد تم له من العمر خمس سنوات. ولما أصبح له من العمر ست سنوات ماتت أمه آمنة، وما إن تحول الرسول إلى كفالة جده عبد المطلب حتى وافته هو الآخر منيته فمات وقد تم للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمان سنوات، فكفله عمه أبو طالب.

## له شأن عظيم:



❖ ولما تم له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من العمر اثنتا عشرة سنة، سافر عمه أبو طالب إلى الشام في ركب للتجارة، فأخذه معه. ولما نزل الركب (بصري) مرّوا على راهب هناك يقال له

(بحيرا) وكان عليمًا بالإنجيل خبيراً بشئون النصرانية وهناك أبصر بحيرا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجعل يتأمله ويكلمه، ثم التفت إلى أبي طالب فقال له: ما هذا الغلام منك؟ فقال: ابني (وكان أبو طالب يدعوه بابنه لشدة محبته له وشفقته عليه) فقال له بحيرا ما هو بابنك وما ينبغي أن يكون أبو هذا الغلام حياً.

فقال: هو ابن أخي. قال: فما فعل أبوه؟ قال: مات وأمه حبلى به. قال بحيرا: صدقت، فارجع به إلى بلده واحذر عليه يهود فوالله لئن رأوه هنا ليلبغنه شراً، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم، فأسرع به أبو طالب عائداً إلى مكة.

### الجد في طلب الرزق:

ثم أخذ رسول الله ﷺ يستقبل فترة الشباب من عمره فبدأ بالسعي للرزق وراح يشتغل برعي الغنم، ولقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن نفسه فيما بعد: «كنت أرعى الغنم على قراريط لأهل مكة».

### حفظ الله له:

وحفظه الله من كل ما قد يخرف إليه الشباب من مظاهر اللهو والعبث.

قال عليه الصلاة والسلام فيما يرويهِ عن نفسه: «ما هممت بشيء مما كانوا في الجاهلية يعملونه غير مرتين، كل ذلك يحول الله بيني وبينه، ثم ما هممت به حتى أكرمني الله بالرسالة، قلت ليلة للغلام الذي يرعى معي بأعلى مكة لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة أسمر بها كما يسمر الشباب، فقال: أفعل، فخرجت حتى إذا كنت عند أول دار بمكة سمعت عزفاً فقلت ما هذا؟

فقالوا عرس، فجلست أسمع، فضرب الله على أذني، فنمت فما أيقظني إلا حرّ الشمس فعدت إلى صاحبي، فسألني فأخبرته، ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك ودخلت مكة فأصابني مثل أول ليلة، ثم ما هممت بعده بسوء».

التعلق بالله سبحانه وتعالى وحده:

يبدو جلياً من هذه البداية الغريبة لحياة سيد الخلق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الله سبحانه وتعالى أراد أن لا يتعلق قلب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأحد سواه، لا أب ولا أم ولا جد ولا عم ولا مال ولا ملك، ولا غيره؛ لما لهذا التعلق من أهمية في بناء المسلم عموماً والداعي إلى الله خصوصاً، وحتى تتولاه عناية الله وحدها بعيداً عن الذراع التي تمنع في تدليله والمال الذي يزيد من تنعيمه حتى لا يقول أبي.. أبي ولكن ليقول ربي.. ربي، وحتى لا تميل نفسه إلى مجد المال والجاه أو إلى ملك الآباء والأجداد وطلب استرداد الصدارة والزعامة فتلتبس على الناس قداسة النبوة بجاه الدنيا.

لهذا خاب كل اتهام ظالم بأنه إنما قام يدعي الأول ابتغاء الوصول إلى الثاني أو -بألفاظ معاصرة- أنه «يتاجر بالدين» كما يحلو للعلمانيين والملحدين أن يتهموا الدعاة المخلصين إلى الله سبحانه وتعالى في كل عصر.



سعيه المبكر لطلب الرزق وفيه ثلاثة دروس هامة:

❖ ١- **الذوق الرفيع والإحساس** الدقيق اللذان جمل الله تعالى بهما نبيه محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقد كان عمه يحوطه بالعناية التامة وكان له من الخنو والشفقة كالأب الشفوق ولكنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما إن أنس في نفسه القدرة على الكسب حتى أقبل يكتسب ويبذل جهده لرفع بعض ما يمكن رفعه من مؤونة الإنفاق عن عمه مهما كان عائد عمله قليلاً ولكنه يعكس شهامة في الطبع وبذلاً للوسع وبراً في المعاملة وتعبيراً راقٍ عن شكر عملي وعرفان بالجميل منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

❖ **فكن دائماً مرهف الحس متقد المشاعر.**

❖ ٢- **يتعلق ببيان نوع الحياة** التي يرتضيها الله سبحانه وتعالى لعباده الصالحين في الدنيا: لقد كان سهلاً على القدرة الإلهية أن تهين للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في صدر حياته من أسباب الرفاهية وطيب العيش ما يغنيه عن الكدح ورعاية الأغنام سعيًا وراء القوت ولكن الحكمة الإلهية تريد منا أن نعلم أن خير مال الإنسان ما اكتسبه بكد يمينه ومقابل ما يقدمه من الخدمة لمجتمعه وبني جنسه، وشر المال هو ما أصابه الإنسان وهو مستقل على ظهره دون أن يرى أي تعب أو أن يبذل أي فائدة لمجتمعه في مقابله.

❖ **فاحرص على أن تكون - كنبيك الحبيب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قادراً على الكسب.. والكسب الحلال.. والحلال فقط.**

❖ ٣- إن صاحب أي دعوة لن تقوم لدعوته أي قيمة بين الناس إذا ما كان كسبه ورزقه من وراء دعوته أو على أساس من عطايا الناس وصدقاتهم ﴿يَقَوْمٌ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [هود: ٥١]، إن الله سبحانه وتعالى أراد أن لا يكون في شيء من حياة الرسول الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لا قبل البعثة ولا بعدها- ما يعرقل سبيل دعوته - بإسداء جميلٍ إليه يحيط عنقه فيعيقه ذلك عن أن يصدع بكلمة الحق في وجه أي أحد غير مبال بالموقع الذي يقع من نفسه.

❖ فالحرص على عزة نفسك ودعوتك ولا تسأل الناس أجراً ولا ترجو منهم شكراً واعلم أن دعوة الإسلام في عفة الأسد وطهارة ماء الغمام.

نفس سوية لبشر مثلنا:

❖ إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان متمتعاً بخصائص البشرية كلها، وكان يجد في نفسه ما يجده كل شاب من مختلف الميول الفطرية التي فطر الله تعالى الناس عليها التي هي من دلالات النفس السوية، فكان يحس بمعنى السمر واللهو ويشعر بما في ذلك من متعة، وتحديثه نفسه لو تمتع بشيء من ذلك كما يتمتع الآخرون، فلم يكن مسلوباً لهذه الميول والأحاسيس ولكن الله سبحانه وتعالى عصمه من أن ينزلق من خلاها في أي انحراف لا يليق بمن هيأته الأقدار لإتمام مكارم الأخلاق وإرساء شريعة الإسلام الخالدة.

### التقويم

١ وضع رعاية الله وعنايته وحفظه للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وماذا تعلمت من ذلك؟

٢ وضع أهمية السعي في طلب الرزق في ضوء دراستك لشخصية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٣ وضع أهمية التعلق بالله وحده كما تعلمتها من هذا الدرس؟



## أنشطة الباب الأول

### النشاط الأول:

✿ اختر عملاً من الآتي: بحث - كلمة فيديو مصور - مقاطع أوبوستات على حسابك على مواقع التواصل ( عن أحد المواضيع الآتية: طبيعة النفس البشرية وأنواعها وخصائصها ووسائل تزكيتها - ملاح طفولة وشباب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) علماً بأن هناك جائزة لأفضل ثلاثة أعمال.

### النشاط الثاني:

✿ قم بحل الاختبار التحصيلي لمحتوى الباب الأول علماً بأن هناك جائزة للحاصل على أعلى درجة

### النشاط الثالث: جماعي

✿ تقوم كل مجموعة بتصميم حملة للث على تغيير النفس للأفضل بحيث تكون كالآتي: اسم الحملة - شعار الحملة - أهداف الحملة - وسائل الحملة - موارد تكلفة الحملة - مكان تنفيذ الحملة آليات تطبيق الحملة - أخرى (....) على أن يكون مكان الحملة واحد من: المدرسة - البيت - وسائل التواصل ( علماً بأن هناك جائزة لأفضل حملة تصميم - وتنفيذ - وحجم الانتشار).

# الباب الثاني

## الفصل الأول

الدرس الأول: سورة النازعات من الآية (١٤-١)

الدرس الثاني: الرجاء

## الفصل الثاني

الدرس الأول: سورة النازعات من الآية (٢٦-١٥)

الدرس الثاني: محاسبة النفس

## الفصل الثالث

الدرس الأول: النازعات من الآية (٤٦-٢٦)

الدرس الثاني: التوبة

## الفصل الرابع

الدرس الأول: الخشوع في الصلاة

## الفصل الخامس

الدرس الأول: حرب الفجار حلف الفضول وزواجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الدرس الثاني: مهارة (الملحق)





# الفصل الأول

🏠 الدرس الأول: سورة النازعات من الآية (١-١٤)

🏠 الدرس الثاني: الرجاء



سُورَةُ النَّازِعَاتِ "مَكِّيَّةٌ"

الدرس الأول

توطئة

🌿 سورة النازعات تؤسس لقاعدة وسنة كونية هامة يجب على كل عاقل إدراكها والسير وفق حقيقتها ألا وهي:

🌿 المشاريع العظيمة مكلفة وتحتاج إلى توضيحات كبيرة حتى تبلغ غاياتها في النهايات ﴿هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ [النازعات: ١٥] وهذا الخطاب لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذكره ربه تبارك وتعالى بأن المسألة ضخمة وكبيرة وتحتاج إلى جهاد يساوي قيمتها الكبرى ومن تخيل قصة سيدنا موسى عليه السلام وبداياته، وصراع اللحظات الأولى، وخروجه من مصر إلى مدين سيراً على قدمه، خائفاً من بطش الطاغية، ثم الزواج، وحمل الرسالة، ثم العودة لمواجهة الطاغية فرعون، وقصة السحرة، والخروج مرة أخرى من مصر،

وقصة البحر، ومعالجة تقلبات وانحرافات بني إسرائيل، أدرك أن الطريق غير ممهدة، والمشروع ضخم، والقضية تحتاج إلى توضيحات، ومثل ذلك نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضرب وجرح وألقي عليه سلا الجزور وحوصر في شعب أبي طالب لسنوات، وطردوه من وطنه بلد الروح والجسد ولقي ما لقي في الطائف، وعاش الهجرة وخاض معارك شتى مع اليهود والمنافقين والكفار ثم أذن له بالنصر.

❖ **وإذا تأملت** ما بين بدايات الدعوة والنهايات التي آلت إليها أدركت معنى التذكير بقصة موسى في بدايات الطريق، ونحن في واقعنا الذي نعيشه ينبغي أن ننظر لأصحاب نفس المشروع وما تعرضوا إليه من بطش الظالمين والطغاة وما قدموه من توضيحات وثبات على مبادئهم مقابل ذلك البطش ولا عجب فهم على وعي «بالقاعدة»، وأنت كذلك إذا أردت أن تحمل تلك الفكرة ونفس المشروع، فبداية التوضيحات والتكلفة ستكون من الداخل كما جاء في نهاية السورة ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١] فترويض النفس ونهيها عن اتباع الشهوات وتربيتها على معالي الأمور ونبد التفاهات من أعظم وأضخم المشاريع التي تحتاج إلى توضيحات وإرادة قوية وعزيمة فتيّة لا يقوى عليها إلا الرجال وأنت منهم.



من الآية (١ - ١٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝١ وَالنَّشِيطَاتِ تَشَاطًا ۝٢ وَالسَّيِّحَاتِ سَبًا ۝٣ فَالْسَّيِّقَاتِ  
سَبًا ۝٤ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۝٥ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ  
وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ۝٩ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝١٠ أَيْنَا ذَا  
كُنَا عِظْمًا نَخِرَةً ۝١١ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا  
هُم بِالسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾

[النازعات: ١-١٤]

أهداف الآيات:

- (١) أوضح المشاعر التي تتابني من ذكر هذه الآيات.
- (٢) معرفة المشهد من يوم القيامة كما تصوره الآيات.
- (٣) معرفة حوار أهل الضلال مع أنفسهم يوم القيامة كما جاء في الآيات.

معاني المفردات

الملائكة تنزع أرواح العصاة بقوة

النازعات

قسم بالملائكة تسلي أرواح المؤمنين برفق

الناشطات

**الساجحات** قسم بالملائكة التي تسبح في نزولها من السماء وصعودها

**فالساقات** قسم بالملائكة التي تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء لئلا تسرقه

**تتبعها الرادفة** تليها نفخة أخرى للبعث

**نخرة** بالية

**زجرة واحدة** صيحة واحدة وهي نفخة البعث من القبور

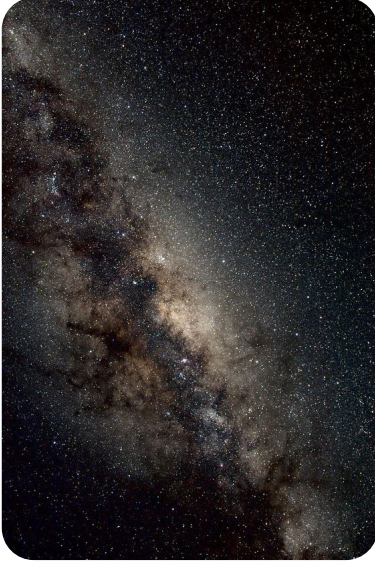
**الساهرة** أرض المحشر

**المعنى العام:**

﴿وَالنَّزِعَتِ غَرَقًا ۝١﴾ وَالنَّشِطَتِ نَشْطًا ۝٢﴾ وَالسَّيِّحَتِ سَبْحًا ۝٣﴾ فَالْسَّيِّقَتِ سَبْقًا ۝٤﴾ فَالْمُدِيرَاتِ أَمْرًا ۝٥﴾ .

**قيل في تفسير هذه الكلمات:** إنها الملائكة نازعات للأرواح نزعا شديداً، ناشطات منطلقات في حركاتها، ساجحات في العوالم العليا، سابقات للإيمان أو للطاعة لأمر ربها، مدبرات ما يوكل من الأمور إليها، وقيل: إنها النجوم تنزع في مداراتها وتحرك وتنشط منتقلة من منزل إلى منزل. وتسبح سبحاً في

فضاء الله وهي معلقة به. وتسبق سبقا في جريانها ودورانها. وتدبر من النتائج والظواهر ما وكله الله إليها مما يؤثر في حياة الأرض ومن عليها.



**وقيل:** النازعات والناشطات والسابحات والسابقات هي: النجوم، والمدبرات هي الملائكة.. وقيل: النازعات والناشطات والسابحات هي: النجوم، والسابقات والمدبرات هي الملائكة.

**وأيًا كان مدلولها،** فنحن نحس من الحياة في الجو القرآني أن إيرادها على هذا النحو، ينشئ أولا وقبل كل شيء هزة في النفس، وتوجسا في الشعور، وتوقعا لشيء يهول ويروع.. وتماشيا مع هذا الإحساس نؤثر أن ندعها هكذا بدون زيادة في تفصيل مدلولاتها ومناقشتها ؛ لنعيش في ظلال القرآن بمحياته وإيحاءاته على طبيعتها، فهزة القلب وإيقاظه هدف في ذاته، يتجراه الخطاب القرآني بوسائل شتى..... هذا المطلع جاء في صيغة القسم، على أمر تصوره الآيات التالية في السورة:

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۖ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ۖ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۚ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ۚ يَقُولُونَ أَيْنَا لِمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۚ أَيْنَا كُنَّا عِظَمًا ۚ فَخَرَّةٌ ۚ﴾

🌿 **والراجفة** ورد أنها الأرض استنادا إلى قوله تعالى في سورة أخرى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ [المزمل: ١٤] .. والرادفة: ورد أنها السماء. أي أنها تردف الأرض وتتبعها في الانقلاب حيث تنشق وتتناثر كواكبها..

🌿 **كذلك ورد أن الراجفة** هي الصيحة الأولى، التي ترجف لها الأرض والجبال والأحياء جميعا، ويصعق لها من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله. والرادفة هي النفخة الثانية التي يصيحون عليها ويحشرون.

🌿 **وسواء كانت هذه أم تلك.** فقد أحس القلب البشري بالزلزلة والرجفة والهول والاضطراب؛ واهتز هزة الخوف والوجل والرعب والارتعاش. وتهايا لإدراك ما يصيب القلوب يومئذ من الفزع الذي لا ثبات معه ولا قرار. وأدرك وأحس حقيقة قوله: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ۝٩﴾ .. فهي شديدة الاضطراب، بادية الذل، يجتمع عليها الخوف والانكسار، والرجفة، والانهيار.... ثم يمضي السياق يتحدث عن وهلتهم وانبهارهم حين يقومون من قبورهم في ذهول:

🌿 ﴿يَقُولُونَ أَءَنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝١٠ أَمْ ذَا كُنَّا عِظَمًا تَخْرَجُ ۝١١﴾ ..

🌿 **فهم يتساءلون:** أنحن مردودون إلى الحياة عائدون في طريقنا الأولى.. يقال: رجع في حافته: أي في طريقه التي جاء منها. فهم في وهلتهم وذهولهم يسألون: إن كانوا راجعين في طريقهم إلى حياتهم؟ ويدهشون: كيف يكون

هذا بعد إذ كانوا عظاما نخرة.. ولعلمهم يفيقون.. فيعلمون أنها كرة إلى الحياة، ولكنها الحياة الأخرى، فيشعرون بالخسارة والوبال في هذه الرجعة، فتند منهم تلك الكلمة: (قالوا: تلك إذن كرة خاسرة).. كرة لم يحسبوا حسابها، ولم يقدموا لها زادها، وليس لهم فيها إلا الخسران الخالص.

هنا - في مواجهة هذا المشهد - يعقب السياق القرآني بحقيقة ما هو كائن:

﴿فَلَمَّا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۖ (١٣) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۖ﴾

والزجرة: هي الصيحة.. والساهرة هي الأرض البيضاء اللامعة. وهي أرض المحشر، التي لا ندري نحن أين تكون.. وهذه الزجرة الواحدة يغلب.. أنها النفخة الثانية. نفخة البعث والحشر.

استخرج الوقفات التدريبية؟



.....

.....

.....

.....

.....

.....

استخرج الدروس المستفادة من الآيات؟



.....

.....

.....

.....

.....

استخرج الواجب العملي من الآيات:



.....

.....

.....

تجاربنا

### التقويم

- ١ اذكر التأويلات المختلفة لهذه الآيات؟
- ٢ بين المشاعر التي تثار للفرد من ذكر هذه الآيات؟
- ٣ وضح هذا المشهد من يوم القيامة كما تصوره الآيات؟
- ٤ اذكر حوار أهل الضلال مع أنفسهم يوم القيامة كما جاء في الآيات؟
- ٥ اذكر الحقيقة التي تحدث في هذا المشهد من يوم القيامة وتكون رداً سريعاً على تساؤلات المكذبين؟

## الرجاء

### الدرس الثاني

#### أهداف الدرس ←

(التقرب إلى الله بالرجاء)

وذلك من خلال:

- (١) معرفة معنى الرجاء.
- (٢) إدراك أنواع الرجاء.
- (٣) فضل الرجاء وأهميته.
- (٤) الموازنة بين الخوف والرجاء.
- (٥) وسائل تعزيز الرجاء في النفس.
- (٦) ثمرات الرجاء وأثاره.

#### توطئة

🌿 ذكرنا أن الخوف من الله يحمل المؤمن على الكف عن محارم الله وحدوده والحذر من الوقوع في أسباب سخطه وغضبه، وبيننا أن الخوف هو السبيل والطريق الذي يمنع المؤمن من الشهوات خشية الوقوع في العقوبة. وفي هذه الصفحات نقف مع عبادة قلبية أخرى ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالخوف من

الله تعالى، وهي عبادة الرجاء في ما عند الله سبحانه، وكما أن المؤمن صاحب القلب الحي يصيبه الخوف والخشية حينما يقرأ نصوص الوعيد والعذاب للكفرة والعصاة، فإنه يطير شوقاً وفرحاً لمصير المتقين والصالحين في جنات النعيم فيرجو الله أن يبلغ منزلتهم. وهكذا فالقلب في سيره إلى الله عز وجل يكون الخوف والرجاء فيه كجناحي الطائر، إذا فقد أحدهما لم يستطع التحليق.

## أولاً: معنى الرجاء

للرجاء تعريفات عدة عند العلماء تدور بمجموعها حول معان محددة



يمكن جمعها في التعريف الآتي:  
هو: النظر إلى سعة رحمة الله، واستشعار فضله وإحسانه، والثقة بجوده وكرمه، وتأمل خيره سبحانه وقرب وقوعه. وهو بخلاف التمني؛ فإنهما نقيضان؛ ذلك أن التمني يكون مع الكسل والغرور، وأما الرجاء فيكون مع بذل الجهد، وحسن التوكل، فدليل صحة الرجاء حسن الطاعة. ومن الناحية اللغوية



فإن أداة الرجاء: «لعل»، وأداة التمني: «ليت». كما أن الرجاء يفيد إمكان الوقوع، بخلاف التمني الذي يفيد تعذر الوقوع أو استحالة<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: أنواع الرجاء

لما كان الرجاء عبادة قلبية تتعلق بعمل العبد قريباً أو بعداً من الله تعالى، كان هذا الرجاء على أنواع ثلاثة هي:

(١) عبدٌ عامل بطاعة الله على بصيرة ونور من الله، يرجو ما عنده من ثواب.

(٢) عبد أذنب ذنوباً ثم تاب منها؛ فهو يرجو مغفرة ربه ومولاه، وينشُد عفوه وإحسانه.

وهذان النوعان محمودان؛ لقوة أسباب الرجاء معهما، فالمحسن يطمع ثواب إحسانه وطاعته والمذنب التائب يأمل في ربه مغفرته وعفوه، فرجاؤه مقترن بذلة الذنب.

(٣) عبد مسرفٌ على نفسه بالذنوب والخطايا، يرجو رحمة الله بلا عمل أو طاعة، فهذا هو الغرور والتمني على الله بالأمان، فهو رجاء كاذب، لا ينفع صاحبه.

(١) انظر تهذيب مدارج السالكين، ج ١، ص ٤٧٦

❖ قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: المقصود من الرجاء أن من وقع منه تقصير فليحسن ظنه بالله ويرجو أن يحو عنه ذنبه، وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها، وأما من انهمك على المعصية راجيا عدم المؤاخذه بغير ندم ولا إقلاع فهذا في غرور. فمن علامة السعادة أن تطيع، وتخاف أن لا تقبل، ومن علامة الشقاء أن تعصي، وترجو أن تنجو<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: فضل الرجاء وأهميته

❖ جاءت نصوص كثيرة من القرآن الكريم وأحاديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تبحث على الرجاء فيما عند الله وترغب فيه، ومن هذه النصوص نذكر ما يأتي:

### من القرآن الكريم:

❖ قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ۝﴾ [الإسراء: ٥٧].

❖ وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنْتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰؤُا ۚ﴾ [الزمر: ٩].

(١) فتح الباري لابن حجر ج ١١، ص ٣٠١

## من الأحاديث النبوية:

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول قبل موته بثلاث: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه»<sup>(١)</sup>.

والحديث فيه دلالة على أن يحسن العبد ظنه بربه، ويكون ذلك بأن يظن العبد أن الله سيرحمه ويغفر له ويعفو عنه<sup>(٢)</sup>.

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة»<sup>(٣)</sup>.

ومن خلال هذه النصوص وغيرها الكثير يمكننا بيان أهمية عبادة الرجاء، والتي تظهر بما يأتي:

(١) بالرجاء يظهر كمال عبودية المرء، والافتقار والانكسار والحاجة فيما يرجوه من ربه.

(١) رواه مسلم، ٢٨٧٧، وابو داود ٣١١٣، وابن ماجه ٤١٦٧، وأحمد ١٤١٢٥.

(٢) انظر: شرح النووي على مسلم ج ١٧، ص ٢١٠.

(٣) رواه الترمذي ٣٥٤٠.



(٢) الرجاء يبرد حرارة الخوف التي قد تصل بصاحبها إلى اليأس والقنوط.

(٣) الرجاء متعلق بعبادات أخرى تعلق العبد بخالقه، كالحبة والشكر والرضا به وعنه سبحانه.

(٤) بالرجاء يزداد العبد معرفة بالله تعالى وأسمائه وصفاته، والتعلق بها، والتعبد بها.

(٥) الرجاء مستلزم للخوف، والخوف مستلزم للرجاء، فكل راج خائف، وكل خائف راج، ولأجل هذا حسن وقوع الرجاء في موضع يحسن فيه وقوع الخوف.

(٦) الرجاء يدفع العبد إلى العمل والبذل، وترك الكسل والدعة.

(٧) الرجاء لازم لكل عبد مرافق له في كل شؤونه، فإنه دائر بين ذنب يرجو غفرانه، وعيب يرجو إصلاحه، وعمل صالح يرجو قبوله، واستقامة يرجو حصولها ودوامها، وقرب من الله، ومنزلة عنده يرجو الوصول إليها، ولا ينفك أحد عن هذه الأمور أو بعضها.

## رابعاً: الموازنة بين الخوف والرجاء

❖ خلق الله الخلق للعبادة، وهذه العبادة إنما تبنى على ثلاثة أصول هي:

❖ **الخوف والرجاء والمحبة.** وكلّ منهما فرض لازم، والجمع بينها حتم واجب، فلهذا كان السلف يذمون من تعبد بواحد منها وأهمّل الآخرين؛ والفرق المنحرفة قد وقعت كلّ منها بشيء من ذلك.

❖ **والعبد المؤمن ينبغي أن يكون في سيره إلى الله بين مقام الخوف ومقام الرجاء، حتى يكون متوازناً في عبادته فلا يُغلب جانباً على جانب، فإن دعت نفسه للمعصية تذكر الخوف، وإن دعت نفسه لترك العمل ذكرها بالرجاء.** وهذا السير بين الخوف والرجاء هو سبيل الأنبياء والصالحين من عباده، وهو منهج أهل السنة الذين يعبدون الله بالمحبة والخوف والرجاء، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْـَٔرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

❖ **والمؤمن ينبغي له أن يُغلب جانب الخوف وقت الصحة والغنى وإقبال الشهوات والدنيا عليه، ويُغلب جانب الرجاء وقت المرض والخروج من الدنيا، فهو طبيب قلبه، يلاحظ ما يطرأ عليه في حياته فيُغلب الجانب الأصحّ لحاله، فإن رأى أن نفسه تميل نحو الشهوات المحرمة؛ غلب جانب الخوف فكفها وزجرها، وإن رأى أنه مستغرق في الطاعة وأصابه الفتور أو الملل منها، غلب**

جانب الرجاء؛ فحثها على ذلك. وضابط ذلك في قلب المؤمن هو أن تكون جوارحه قائمة على فعل الفرائض، والكف عن فعل المحرمات، والخلل في ترك أحدهما (١).

### خامساً: وسائل تعزيز الرجاء في النفس

هناك وسائل يمكنها تعزيز الرجاء في قلب المؤمن، نذكر منها ما يأتي:

(١) دوام تذكر العبد بما وعد الله تعالى عباده من جزيل الثواب، وعظيم الكرم لمن استقام على أمره: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢].

(٢) استشعار سعة رحمة الله تعالى وأنها تسبق غضبه سبحانه، قال تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ مَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُنَّ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢].

(٣) تلاوة وتدبر القرآن الكريم، حيث تكثر فيه صور فضل الله على عباده، وإحسانه إليهم.

(١) انظر: شرح النووي على مسلم ج ١٧، ص ٧٣، مجموع رسائل ابن رجب، ج ٣، ص ٢٩٢، التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار ص ٢٤.

سادساً: ثمرات الرجاء وآثاره

للرجاء آثار وثمرات تعود على الفرد، نذكر منها ما يأتي:

- (١) إظهار العبودية من قبل العبد والحاجة والافتقار إلى الرب سبحانه.
- (٢) أن الله يحب من عباده أن يسألوه، ويرجوه؛ لأنه أجود من سُئِلَ، وأكرم من أعطى؛ فالرجاء يخلص العبد من غضب الله.
- (٣) الرجاء من أسباب زيادة محبة الله عز وجل في قلب العبد، فكما اشتد رجاءه وحصل له ما يرجوه، ازداد حبا لربه.
- (٤) الرجاء يبعث العبد على الاجتهاد في العبادة، ويذيقه حلاوة اللذة بها.



# الفصل الثاني

الدرس الأول: سورة النازعات من الآية (١٥-٢٦)

الدرس الثاني: محاسبة النفس



سورة النازعات "مكية"

الدرس الأول

من الآية ١٥ - ٢٦

الجزء الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزُكَّى ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ سَعًى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴿٢٦﴾﴾

[النازعات: ١٥-٢٦]



## أهداف الآيات:

- (١) ذكر أحداث قصة موسى مع فرعون كما جاءت في الآيات.
- (٢) إدراك العلاقة بين هذه القصة وموضوع هذه السورة.

## معاني المفردات

تزكى      نتطهر من الكفر وتحملي بالإيمان

أهديك      أرشدك

نكال      عقوبة

## المعنى العام

﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ مُوسَى (١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦) أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (١٧) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزْكَى (١٨) وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (١٩) فَأَرْسَلَهُ آيَةً الْكُبْرَى (٢٠) فَكَذَّبَ وَعَصَى (٢١) ثُمَّ أَدْبَرَ سَعًى (٢٢) فَحَشَرَ فَنَادَى (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (٢٥) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى (٢٦)﴾ ..

﴿قصة موسى هي أكثر القصص وروداً وأكثرها تفصيلاً في القرآن.. وهنا ترد هذه القصة مختصرة سريعة المشاهد منذ أن نودي بالوادي المقدس،

إلى أخذ فرعون.. أخذه في الدنيا ثم الآخرة. وهي تبدأ بتوجيه الخطاب إلى الرسول: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾.. وهو استفهام للتمهيد وإعداد النفس والأذن لتلقي القصة وتمليها..

🌿 **ثم تأخذ في عرض الحديث** كما تسمى القصة.. فتبدأ بمشهد المناذرة والمناجاة: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْقَدَسِ طُوًى﴾.. وطوى اسم الوادي على الأرجح. وهو بجانب الطور الأيمن بالنسبة للقادم من مدين في شمال الحجاز. ولحظة النداء لحظة رهيبة جليلة. وهي لحظة كذلك عجيبة. ونداء الله بذاته - سبحانه - لعبده من عباده أمر هائل. أهول مما تملك الألفاظ البشرية أن تعبر.

🌿 ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾.. والطغيان أمر لا ينبغي أن يكون ولا أن يبقى. إنه أمر كريه، مفسد للأرض، مخالف لما يحبه الله، مؤد إلى ما يكره.. فن أجل منعه ينتدب الله عبدا من عباده المختارين. ينتدبه بنفسه سبحانه. ليحاول وقف هذا الشر، ووقف هذا الطغيان... ثم يعلمه الله كيف يخاطب الطاغية بأحب أسلوب وأشدّه جاذبية للقلوب، لعله ينتهي، ويتقي غضب الله وأخذه:

🌿 ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكَنِي﴾.. هل لك إلى أن تتطهر من رجس الطغيان ودنس العصيان؟ هل لك إلى طريق الصلاة والبركة؟

🌿 ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَخَشِنِي﴾.. هل لك أن أعرفك طريق ربك؟ فإذا

عرفته وقعت في قلبك خشيته. فما يطغى الإنسان ويعصى إلا حين يذهب عن ربه بعيداً.. فيكون منه الطغيان والتمرد!

﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ﴾ (٢٠) ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى﴾ (٢١) ..



لقد بلغ موسى ما كلف تبليغه. بالأسلوب الذي لقنه ربه وعرفه. ولم يفلح هذا الأسلوب الحبيب في إلانة القلب الطاغي

الخواوي من معرفة ربه. فأراه موسى الآية الكبرى. آية العصا واليد البيضاء.. ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى﴾ .. وانتهى مشهد اللقاء والتبليغ.

ثم يعرض .. مشهد فرعون يتولى عن موسى، ويسعى في جمع السحرة للمباراة بين السحر والحق. حين عز عليه أن يستسلم للحق والهدى:

﴿ثُمَّ أَدْبِرْ سَعَىٰ﴾ (٢٢) ﴿فَحْشَرَ فَنَادَىٰ﴾ (٢٣) ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ (٢٤) ..

فقد أدبر يسعى في الكيد والمحاولة، فحشر السحرة والجماهير، ثم انطلقت منه الكلمة الوقحة المتطاوله، المليئة بالغرور والجهالة:

﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ .. قالها الطاغية مخدوعا بغفلة جماهيره، وإذعانها وانقيادها. فما يخدع الطغاة شيء ما تخدعهم غفلة الجماهير وذلتها وطاعتها

وانقيادها. وما الطاغية إلا فرد لا يملك في الحقيقة قوة ولا سلطانا. إنما هي الجماهير الغافلة الذلول، تمطي له ظهرها فيركب! وتمد له أعناقها فيجر! وتحني له رؤوسها فيستعلي! وتتنازل له عن حقها في العزة والكرامة فيطغى! فأما فرعون فوجد في قومه من الغفلة ومن الذلة ومن خواء القلب من الإيمان، ما جرؤ به على قول هذه الكلمة الكافرة الفاجرة: (أنا ربكم الأعلى).. وما كان ليقولها أبدا لو وجد أمة واعية كريمة مؤمنة، تعرف أنه عبد ضعيف لا يقدر على شيء.. وأمام هذا التطاول الوقح، بعد الطغيان البشع، تحركت القوة الكبرى:

﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾.. ويقدم هنا نكال الآخرة على نكال الأولى.. لأنه أشد وأبقى. فهو النكال الحقيقي الذي يأخذ الطغاة والعصاة بشدته وبخلوده..

ونكال الأولى كان عنيفا قاسيا. فكيف بنكال الآخرة وهو أشد وأنكى؟ وفرعون كان ذا قوة وسلطان ومجد موروث عريق؛ فكيف بغيره من المكذبين؟ وكيف بهؤلاء الذين يواجهون الدعوة من المشركين؟



﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾ .. فالذي يعرف ربه ويخشاه هو الذي يدرك ما في حادث فرعون من العبرة لسواه. أما الذي لا يعرف قلبه التقوى فينبه وبين العبرة حاجز، وبينه وبين العظة حجاب. حتى يصطدم بالعاقبة اصطداما. وحتى يأخذه الله نكال الآخرة والأولى. وكل ميسر لنهج، وكل ميسر لعاقبة. والعبرة لمن يخشى..

استخرج الوقفات التدريبية؟



.....

.....

.....

.....

.....

استخرج الدروس المستفادة من الآيات؟



.....

.....

.....

.....

.....

استخرج الواجب العملي من الآيات:



.....

.....

.....

.....

التقويم

١ اذكر أحداث قصة موسى مع فرعون كما جاءت في الآيات؟

٢ اربط بين هذه القصة وموضوع هذه السورة؟



محاسبة النفس

الدرس الثاني

أهداف الدرس ←

اجعل محاسبة النفس أسلوب حياة  
لأحد وسائل تزكية النفس  
وذلك من خلال :

(١) معرفة المقصود بمحاسبة النفس.

(٢) إدراك أهمية محاسبة النفس.

(٣) معايشة نماذج من محاسبة الصحابة  
والصالحين لأنفسهم.

(٤) التدريب على محاسبة النفس.

(٥) أقوم نفسي على محاسبة النفس.

أ- المقصود بمحاسبة النفس:

المحاسبة ... وهي من الحساب وتصفيته لمعرفة الأرباح من الخسائر



### وتعني محاسبة النفس:

أن يقوم الفرد من تلقاء ذاته بأن يحاسب نفسه بنفسه، أولاً بأول، عن أعماله وأحواله وسلوكه وتصرفاته، ما ظهر منها وما بطن،

وحتى يكون على بصيرة من أمره وذلك في ضوء المشروع، وأن يقوم نفسه بنفسه، إذا ما وجد انحرافاً وذلك قبل فوات الأمر، وانقضاء الأجل، والوقوف أمام الله - سبحانه وتعالى - للمحاسبة الأخروية، فحاسبة النفس هي طريق المتقين، وزاد المؤمنين الصالحين، ومعيار الخوف من الله - سبحانه وتعالى -، ومرشد السائرين إلى رب العالمين.

### ب- أهمية وفضل محاسبة النفس:

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ

نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨] وهذه إشارة إلى محاسبة النفس.

ولقد ربي الرسول ﷺ المسلمين الأوائل على المحاسبة الذاتية،

وكان يحذرهم من شدة حساب الآخرة، فعرف هؤلاء أن الله لهم بالمرصاد، وأنهم سوف يحاسبون يوم القيامة على كل شيء، ولا ينجيهم من ذلك إلا المحاسبة الذاتية وصدق المراقبة، فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف يوم



القيامة، وحضر عند السؤال جوابه، وحسن منقلبه ومآبه، ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته، وطالت يوم القيامة وقفاته، فقد روي عن عبادة بن الصامت، أنه عليه الصلاة والسلام قال لرجل سأله أن يوصيه ويعظه، قال: «إذا أردت أمراً فتدبر عاقبته، إن كان رشداً فأَمْضِهِ، وإن كان غياً فانتبه عنه».

كما روى شداد بن أوس عن النبي ﷺ أنه قال: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله - عز وجل» (١) (٢)

وكان الحسن رضى الله عنه يقول: المؤمن قوام على نفسه يحاسب نفسه.

وعن ميمون بن مهران أنه قال: لا يكون العبد من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه، والشريكان يتحاسبان بعد العمل.

ومن أهم سمات النفس المؤمنة الورعة الوجلة، المحاسبة على التصرفات والأفعال، ما ظهر منها وما بطن، وذلك حتى تتأكد أنها تسير على الطريق المستقيم الذي حدد معالمه القرآن الكريم، ووضحه رسول الله ﷺ وسار عليه السلف الصالح ومن والاهم، وحتى يبين لها الخطأ والانحراف عن ذلك الطريق فتعرف السبب وتعود إلى الحق، وتمسك به، حتى لا تضل

(١) أحمد والترمذي

(٢) محاسبة النفس

فتشقى. والمسلم الذي صح إسلامه هو القادر على محاسبة نفسه، والتحكم في تصرفاته وأفعاله، والعامل الكيس من لام نفسه وعاتها إذا ما أخطأت، لأنه يخشى يوم الحساب الأعظم أمام الله الحسيب القدير.

### لحظة من فضلك... قبل فوات الأوان...

يجب على المؤمن ألا يغفل على محاسبة نفسه والتضييق عليها في حركاتها وسكناتها وخطراتها، فكل نفس من أنفاس العمر جوهرة نفيسة يمكن أن يشتري بها كنز من الكنوز لا يتناهى نعيمه أبد الآباد، إفضاعة هذه الأنفاس أو شراء صاحبها بها ما يجلب هلاكه، خسران عظيم لا يسمح بمثله إلا أجهل الناس وأحمقهم، وأقلهم عقلاً، وإنما يظهر له حقيقة هذا الخسران يوم التغابن، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

### ج- نماذج في المحاسبة:

وعن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يضرب قدميه بالدرة إذا جن عليه الليل ويقول لنفسه: ماذا عملت اليوم؟

وقال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سمعت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوماً قد خرج وخرجت معه حتى دخل حائطاً فسمعته يقول: وبينى وبينه جدار وهو في الحائط: عمر بن الخطاب أمير المؤمنين: بخ بخ! والله لتتقين الله أو ليعذبنك.

❖ **وقال البحري بن حارثة:** دخلت على عابد فإذا بين يديه نار قد أجهها وهو يحاسب نفسه ويعاتبها حتى مات.

❖ **وقيل:** كان ابن الصمة يحاسب نفسه يوماً وهو ابن ستين سنة، فحسب أيامها وهي إحدى وعشرون ألف يوم وخمسمائة يوم، فصرخ وقال يا ويلتنا! ألقى الملك بإحدى وعشرين ألف ذنب وخمسمائة ذنب؟! كيف وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب!! ثم خر مغشياً عليه.

❖ **كان أحد التابعين** يزيد في عبادته وقرباته إلى الله حتى كان إذا سجد تجئ العصافير تنقر على ظهره كأنه جذم حائط<sup>(١)</sup>، ومع كل هذه العبادة فهو على خوف دائم، ومحاسبة مستمرة لنفسه أن تكون أقواله غير مطابقة لأعماله حتى يجعله يقول: ما عرضت قولي على عملي إلا خفت أن أكون مكذباً<sup>(٢)</sup>. بمثل هذه المحاسبة يستمر العمل ويزداد، فتحفظ النفس من الانحراف والانقلاب.

❖ **هكذا كان الصحابة والصالحون** يحاسبون أنفسهم فهلا اقتدينا بهم في ذلك حتى ننجا من حساب يوم القيامة، يوم يقال فيه: ﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤]

(١) الزهد لأحمد ٣٦٣

(٢) سير أعلام النبلاء ٥ / ٦١

## د- كيف أتدرب على محاسبة النفس؟

🌿 **ومحاسبة النفس أنواع، منها:** المحاسبة المتقطعة والتي تأتي بين فترات متباعدة، ومنها: ما يعقب الخطأ الجسيم، ومنها: المحاسبة الآنية، وهي أفضلها، حيث يحاسب المرء نفسه على كل خطأ تقوم فيه، وهذه المحاسبة لا يمكن أن تبدأ دون الانتباه واليقظة لتحركات هذه النفس واتهامها، فإن النفس خصم جاهل.

🌿 **فعندما سئل يحيى بن معاذ من خصمك؟ قال: نفسي تبيع الجنة بما فيها من النعيم المقيم، بشهوة ساعة<sup>(١)</sup>.** إنها خواطر النفس، عندما تزين للإنسان بهارج الدنيا، وتزين له فعل الشهوات، وتسهل له اقترافها، وتصغر في عينه الجريمة، إنه صراع المؤمن مع نفسه الأمارة والتي تنسيه لذائد الجنة كلها، وتعميه عنها، وتبرز له لذة الدنيا الفانية، هي التي تجعل الإمام يحيى بن معاذ يقول ذلك، وإلا فخاشا لمثله أن يبيع الجنة ونعيمها بشهوة ساعة. ذلك لأنه أدرك أن المحاسبة لا يمكن أن تتم دون الالتفات لهذه النفس واتهامها.

### يقظة دائمة:

🌿 **هكذا يجب على المسلم** أن ينتبه لنفسه فلا يترك لها مجالاً ولا باباً تدخل عليه منه لتجره عن الصراط المستقيم، فهو يرى نفسه أقل الناس شأنًا، فإذا

(١) صفة الصفوة ٤ / ٩٤

رأى من هو أكبر منه قال: هذا سبقني بالإيمان والعمل الصالح فهو خير مني، وإذا رأى من هو أصغر منه قال: سبقته إلى الذنوب والمعاصي فهو خير مني، وإذا رأى إخوانه يكرمونه ويعظمونه قال: هذا فضل أخذوا به، وإذا رأى منهم تقصيراً قال هذا ذنب أحدثته (١) ..

❖ فهو يحاصر نفسه في جميع الأحوال، ولا يترك لها متنفساً تنفس فيه، ولا فرصة تصطاده فيها، وكلها مجالات واسعة للنفس البشرية، تجول فيها وتصول ولكن ليس عند المؤمن اليقظ لنفسه.

❖ وتم محاسبة النفس على النحو التالي:



(١) تحديد وقت المحاسبة فقد يكون في كل لحظة أو ساعة أو في آخر النهار أو نحو ذلك.

(٢) يقوم الفرد بحصر واسترجاع الأعمال والتصرفات التي تمت خلال هذه الفترة (يمكن الاستعانة بجدول للمحاسبة).

(٣) بيان جوانب الخير في أعماله فيشكر

الله - سبحانه وتعالى - على ذلك ويعمل على تمنيها وزيادتها، وبيان جوانب

(١) صفة الصفوة ٣ / ٢٤٨ - فلنبدأ بأنفسنا الهلالي

النقصان والخسران وهنا يلوم نفسه ويعاقبها ويتوب ويقلع عن هذا النقصان ويجبر نفسه على تعويض ما فاتته.

### هـ - هل أنت ممن يحاسبون أنفسهم؟

يمكن الاستعانة بالاستبانة التالية، بأن يقوم الفرد نفسه في أمر المحاسبة ليدرك هل هو من المتيقظين لأنفسهم، أم من الغافلين عنها أو بين ذلك، فيتدارك ما فاتته قبل فوات الأوان - فإزال أمامك الوقت لإصلاح نفسك - قبل أن يأتي الحساب الذي لا رجعة بعده.

### اختر الخانة التي توافقك واحسب درجاتك

م	البند	دائماً ٤	غالباً ٣	أحياناً ٢	نادراً ١	لا أبداً صفر
١	أشعر كلها أقبلت على النوم أن نفسي قد لا تعود إلى الحياة					
٢	أشعر أنني كلها استيقظت منحت فرصة جديدة لتحصيل الثواب					
٣	أشعر بخسارة كبيرة إن فاتني فرض فرضه الله علي					

					أحزن إن وجدت نفسي لم تزد في فعل الخير عن أمس	٤
					يعتريني شعور بأنني موجود في هذه الحياة بصفة مؤقتة	٥
					أذكر نفسي بأن الموت والحياة يتعاقبان يومياً على الإنسان	٦
					أراجع عملي عند كل صلاة وأستغفر للتقصير	٧

## واجب عملي

❁ لا تتم هذه الليلة قبل أن تجلس في غرفتك منفرداً وتطفئ الأنوار وتغلق الأبواب لمدة عشر دقائق تحاسب نفسك خلالها على ما فعلت هذا اليوم. فإن كان خيراً فقم وصل ركعتين شكراً لله وإن كان غير ذلك فتب إلى الله واعقد العزم على الخير وصل ركعتين بنية التوبة.

## التقويم

- ١ وضع المقصود بحاسبة النفس وأهميتها؟
- ٢ اذكر نماذج من محاسبة الصحابة والصالحين لأنفسهم؟
- ٣ اذكر مواقف عايشتها أو سمعت بها لأشخاص يحاسبون أنفسهم، وما أثر تلك المواقف على نفسك؟.

# الفصل الثالث

الدرس الأول: النازعات من الآية (٢٦-٤٠)

الدرس الثاني: التوبة

سورة النازعات "مكية"

الدرس الأول

من الآية ٢٦-٤٦

الجزء الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى﴾ (٢٦) ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَّعْنَاكُمْ وَلِأَنْعَمِكُمْ (٣٣) فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى (٣٥) وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى (٣٦) فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١) يُسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا (٤٣) إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَلَاهَا (٤٤) إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مِّنْ يَخْشَاهَا (٤٥) كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُرَوَّنَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦)

[النازعات: ٢٦-٤٦]



## أهداف الآيات:

- (١) التعرف على آيات الله في هذا الكون المفتوح كما أوردتها الآيات.
- (٢) مشاهد الطامة الكبرى كما أوضحت الآيات في هذا المقطع.
- (٣) إدراك المصير الذي سيؤول إليه كل إنسان نتيجة عمله كما أوضحت الآيات.
- (٤) معرفة جواب رب العزة على تساؤل المشركين لرسول الله عن يوم القيامة.

## معاني المفردات:

رفع سمكها	أعلى سقفها
أغطش ليلها	أظلم ليلها بغروب الشمس
أخرج ضحاها	أبرز نهارها بشروق الشمس
دحاها	بسطها وأودع فيها منافعها
الطامة	القيامة وهي النفخة الثانية
وبرزت	أظهرت إظهاراً بيناً
أيان مرساها	متى وقت حلولها؟
عشيت	ما بين الظهر إلى غروب الشمس

المعنى العام:



﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ (٢٧) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَنَهَا (٣٢) مَنَّاعًا لَكُمْ وَلَئِنَّمَكُمُ (٣٣) .. وهو استفهام لا يحتمل إلا إجابة واحدة بالتسليم الذي لا يقبل الجدل: ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ؟﴾ .. السماء! بلا جدال ولا كلام! فما الذي يغركم من قوتكم والسماء أشد خلقا منكم،

والذي خلقها أشد منها؟ .. (بناها) .. والبناء يوحى بالقوة والتماسك، والسماء كذلك. متماسكة. لا تختل ولا تتناثر نجومها وكواكبها. ولا تخرج من أفلاكها ومداراتها، ولا تتهاوى ولا تنهار. فهي بناء ثابت وطيد متماسك الأجزاء.

﴿رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَهَا﴾ .. وسمك كل شيء قامته وارتفاعه. والسماء مرفوعة في تناسق وتماسك. وهذه هي التسوية: (فسواها) .. والنظرة المجردة والملاحظة العادية تشهد بهذا التناسق المطلق.

﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ .. وأغطش ليلا أي أظلمه. وأخرج ضحاها. أي أضاءها.. وتوالي حالتي الظلام والضياء، في الليل والضحى الذي

هو أول النهار، حقيقة يراها كل أحد؛ ويتأثر بها كل قلب. وقد ينساها بطول الألفة والتكرار، فيعيد القرآن جدتها بتوجيه المشاعر إليها..

﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَنَهَا ﴿٣٢﴾ ..

ودحو الأرض تمهيداً وبسط قشرتها، بحيث تصبح صالحة للسير عليها.. والله أخرج من الأرض ماءها سواء ما يتفجر من الينابيع، أو ما ينزل من السماء فهو أصلاً من مائها الذي تبخر ثم نزل في صورة مطر. وأخرج من الأرض مرعاها وهو النبات الذي يأكله الناس والأنعام وتعيش عليه الأحياء.. وكل ذلك قد كان بعد بناء السماء.

والقرآن يعلن أن هذا كله كان: ﴿مَنْعًا لَكُمْ وَلِأَنْعِمَكُمْ﴾.. فيذكر الناس بعظيم تدبير الله لهم من ناحية. كما يشير إلى عظمة تقدير الله في ملكه.

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٣٥﴾ وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ ..

إن الحياة الدنيا متاع. متاع مقدر بدقة وإحكام.. ولكنه متاع ينتهي إلى أجله.. فإذا جاءت الطامة الكبرى غطت على كل شيء.. على السماء المبنية والأرض المدحوة والجبال المرساة والأحياء والحياة.. فهي أكبر من هذا كله، وهي تظم وتعم على هذا كله!

عندئذ يتذكر الإنسان ما سعى. يتذكر سعيه ويستحضره، إن كانت أحداث الحياة، وشاغل المتاع أغفلته عنه وأنسته إياه.. ولكن حيث لا يفيد التذكر والاستحضار إلا الحسرة والأسى وتصور ما وراءه من العذاب والبلوى!

﴿وَبُذِرَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى﴾.. فهي بارزة مكشوفة لكل ذي نظر.

عندئذ تختلف المصائر والعواقب؛ وتتجلى غاية التدبير والتقدير في النشأة الأولى:

﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ (٣٧) ﴿وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٣٨) ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (٣٩) ..

والطغيان هنا أشمل من معناه القريب. فهو وصف لكل من يتجاوز الحق والهدى.. حيث يشمل كل متجاوز للهدى، وكل من آثر الحياة الدنيا، واختارها على الآخرة. فعمل لها وحدها، غير حاسب للآخرة حساباً.. فأما هذا.. ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾.. الجحيم المكشوفة المبرزة القريبة الحاضرة. يوم الطامة الكبرى!

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ (٤٠) ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (٤١) .. والذي يخاف مقام ربه لا يقدم على معصية، فإذا أقدم عليها بحكم ضعفه البشري قاده خوف هذا المقام الجليل إلى الندم والاستغفار والتوبة. فظل في ظل دائرة الطاعة.

❖ **ونهى النفس عن الهوى** هي نقطة الارتكاز في دائرة الطاعة. فالهوى هو الدافع القوي لكل طغيان، وكل تجاوز، وكل معصية.. وقل أن يؤتى الإنسان إلا من قبل الهوى. فالجهل سهل علاجه. ولكن الهوى بعد العلم هو آفة النفس التي تحتاج إلى جهاد شاق طويل الأمد لعلاجها.

❖ **والخوف من الله** هو الحاجز الصلب أمام دفعات الهوى العنيفة.. ومن ثم يجمع بينهما السياق القرآني في آية واحدة. فالذي يتحدث هنا هو خالق هذه النفس العليم بدائها، الخبير بدوائها.

❖ **ولم يكلف الله الإنسان** ألا يشتجر في نفسه الهوى.. ولكنه كلفه أن ينهاها ويكبحها ويمسك بزمامها. وأن يستعين في هذا بالخوف. الخوف من مقام ربه الجليل العظيم المهيّب. وكتب له بهذا الجهاد الشاق، الجنة مثابة ومأوى: ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾.

❖ **وأخيرا يبيء الإيقاع الأخير في السورة** هائلا عميقا مديدا: (يسألونك عن الساعة: أيان مرساها؟ فيم أنت من ذكراها؟) ..

❖ **وكان المتعنتون من المشركين** يسألون الرسول كلما سمعوا وصف أهوال الساعة وأحداثها وما تنتهي إليه من حساب وجزاء.. متى أو أيان موعدها.. أو كما يحكي عنهم هنا: ﴿أَيَّانَ مُرْسَئُهَا﴾ .. والجواب: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا﴾ .. وهو جواب يوحى بعظمتها وضخامتها.. فها هو ذا يقال للرسول العظيم: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا﴾ ..

إنها لأعظم من أن تسأل عن موعدها. فأمرها إلى ربك وهي من خاصة شأنه وليست من شأنك ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَلَا﴾ .. فهو الذي ينتهي إليه أمرها، وهو الذي يعلم موعدها، وهو الذي يتولى كل شيء فيها. ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مِّنْ يَّحْشَهَا﴾ .. هذه وظيفتك، وهذه حدودك.. أن تنذر بها من ينفعه الإنذار، وهو الذي يشعر قلبه بحقيقتها فيخشها ويعمل لها.

ثم يصور هولها وضخامتها في صنيعها بالمشاعر والتصورات؛ وقياس الحياة الدنيا إليها في إحساس الناس وتقديرهم: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ ..

فهي من ضخامة الوقع في النفس بحيث نتضاءل إلى جوارها الحياة الدنيا، وأعمارها وأحداثها، ومتاعها، وأشياؤها، فتبدو في حس أصحابها كأنها بعض يوم.. عشية أو ضحاها.

استخرج الوقفات التدريبية؟



.....

.....

.....

.....

.....

استخرج الدروس المستفادة من الآيات؟



.....

.....

.....

.....

.....

استخرج الواجب العملي من الآيات:



.....

.....

.....

.....

.....

علمني سورة النازعات

(١) الملائكة مخلوقات عظيمة الخلق مستجيبة لأمر الله وتنفذه بدقة تامة.

(٢) استهزاء المشركين بآيات الله تعالى واستبعادهم البعث دليل على قصور عقولهم.

(٣) أحداث يوم القيامة تأتي متتابعة متوالية.

- (٤) إدبار الكبار والوجهاء وأصحاب الرياسات عن الدعوة شيء طبيعي وسنة جارية منذ فجر التاريخ.
- (٥) استخدام اللين في الدعوة لتقريب قلوب المدعويين واستمالتهم.
- (٦) الأخذ بالمهين عاقبة كل من نازع الله تعالى عظمته.
- (٧) التخاذل والجبن من الشعوب يمهّد السبيل لتعالي الطغاة وتوهمهم العظمة في أنفسهم إلى درجة ادعاء الربوبية عند بعضهم كفرعون.
- (٨) خلق السماوات أعظم من خلق الناس.
- (٩) كل ما في الأرض من خيرات من أجل تمتع الإنسان بها.
- (١٠) عظيم أهوال يوم القيامة حيث إنها تعم كل شيء.
- (١١) الخوف من الله ومخالفة هوى النفس من أسباب دخول الجنة.
- (١٢) مهمة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن سار على دربه الإنذار والتحذير والبيان.
- (١٣) من فقه الإنسان وكمال وعيه أن يشتغل بالأسئلة النافعة وأن لا يضيع وقته في الأسئلة التي لا ينبنى عليها عمل.
- (١٤) قلة عقل الكافر الذي يركن إلى الدنيا ويغتر بها ويقدمها على الآخرة، ويجعلها أكبر همه وغاية، أمله وهي في الحقيقة قصيرة ضئيلة حقيرة هزيلة، لا تكاد حياته فيها تساوي عشية أو ضحاها.



التقويم

١ اشرح آيات الله في هذا الكون المفتوح كما أوردتها الآيات؟

٢ وضح مشاهد الطامة الكبرى كما أوضحت الآيات في هذا المقطع؟

٣ وضح المصير الذي سيؤول إليه كل إنسان نتيجة عمله كما أوضحت الآيات؟

٤ بين جواب رب العزة على تساؤل المشركين لرسول الله عن يوم القيامة؟



أهداف الدرس

اجعل التوبة أسلوب حياة لأحد وسائل تركيبة النفس

وذلك من خلال :

- (١) معرفة معنى التوبة
- (٢) إدراك حقيقة التوبة
- (٣) معرفة الحكم الشرعي للتوبة
- (٤) معرفة شروط التوبة
- (٥) إدراك أهمية وفضل التوبة
- (٦) معايشة قصة أحد التائبين

التوبة باب فتحه الله تعالى للطائعين وللعاصين والمسرفين والمقصرين رحمةً منه وفضلاً، حتى يتوقف العاصي عن معصيته، ويستدرك المقصر تقصيره، قال تعالى: ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [٥٣] وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ [الزمر: ٥٣-٥٤].

## تعريف التوبة:

✻ **التوبة شرعا:** الندم على المعصية، والرجوع عما كان مذموما في الشرع إلى ما هو محمود فيه، والعزم على عدم العود. ابتغاء مرضاة الله.

## حقيقة التوبة:

✻ **التوبة انتفاضة** في الشعور، وإحساس بالندم على التفريط فيما ينبغي، أو الإسراف فيما لا ينبغي، يتبعه أو يرافقه تحركٌ إرادة تبعث على الترك أو الفعل - ترك ما لا ينبغي، وفعل ما ينبغي - وانكسار قلب وبُغْضٌ ومَقْتٌ لما ندم عليه، ثم عزم وتصميم على عدم العودة إلى المعصية في المستقبل. والتوبة قد تكون من الكفر إلى الإيمان، وقد تكون بترك المعاصي ولزوم الطاعة، أو استبدال التشمير بالتقصير، ويدخل فيها ترك المكروهات وفعل المندوبات والمستحبات.

## فائدة:

✻ تأكد أخي الحبيب أن الله سبحانه وتعالى عندما يرى منك انتفاضة في الشعور وإحساساً بالحسرة والندم على التفريط في جنبه ويرى منك العزم على عدم العودة لهذا التفريط فإنه سيغفر لك وسيفرح بك.

## حكم التوبة إلى الله:

التوبة واجبة بنص القرآن والسنة وإجماع الأمة ومن أدلة وجوبها ما يلي:

## من القرآن الكريم:

يقول الله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]. ويقول عز وجل: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١]

## من السنة المطهرة:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب في اليوم مائة مرة» (رواه مسلم). وقال أيضاً: «كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» (رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الحاكم في المستدرک).

## الإجماع:

قال القرطبي رحمه الله: واتفقت الأمة على أن التوبة فرض على المؤمنين» (الجامع لأحكام القرآن). وقال ابن قدامة المقدسي رحمه الله: «الإجماع منعقد على وجوب التوبة؛ لأن الذنوب مهلكات مبعدات عن الله تعالى فيجب الهروب منها على الفور» (مختصر منهاج القاصدين).

## شروط التوبة:

ذكر العلماء شروطاً للتوبة وهي: مأخوذة من الآيات والأحاديث الصحيحة وهي:



الإقلاع عن الذنب.

الندم على اقترافه.

العزم على عدم العودة إليه أبداً في المستقبل.

إعادة الحقوق إلى أصحابها أو طلب المسامحة منهم...

## التوبة النصوح:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التحریم: ٨]. فالنصحُ في التوبة تخليصها من كلِّ غشٍّ ونقص وفسادٍ، وإيقاعها على أكل الوجوه؛ والنصحُ ضد الغش.

قال عمر بن الخطاب، وأبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: التَّوْبَةُ النَّصُوحُ: أَنْ يَتُوبَ مِنَ الذَّنْبِ ثُمَّ لَا يَعُودَ إِلَيْهِ، كَمَا لَا يَعُودُ اللَّبَنُ إِلَى الضَّرْعِ.

فُصِّحُ التَّوْبَةُ: الصَّدَقُ فِيهَا وَالْإِخْلَاصُ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذِهِ التَّوْبَةَ تَسْتَلْزِمُ الْاسْتِغْفَارَ وَتَتَضَمَّنُهُ، وَتَحُوِّجُ جَمِيعَ الذُّنُوبِ، وَهِيَ أَكْمَلُ مَا يَكُونُ مِنَ التَّوْبَةِ. (١)

### أهمية التوبة وفضلها:

قال تعالى: ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

المراد بالإسراف: الإفراط في المعاصي، والاستكثار منها، ومعنى ﴿لَا تَقْنَطُوا﴾: لا تيأسوا، ﴿مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾: من مغفرته. ثم لما نهاهم عن القنوط أخبرهم بما يدفع ذلك ويرفعه، ويجعل الرجاء مكان القنوط، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾. وتعد هذه الآية أرجى آية في كتاب الله تعالى، لما اشتملت عليه من سعة رحمة الله تعالى وسعة مغفرته.

وقال: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٤].

فليعلم التائب أن الله هو الذي يقبل التوبة الصادقة، والصدقة الطيبة، وهو العفو الذي يعفو ويتجاوز عن السيئات، فهو سبحانه واسع الفضل والجود والإحسان المتفضل على عباده برحمته.

(١) مدارج السالكين (٣١٧/١) باختصار

عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا». رواه مسلم <sup>(١)</sup>.

وتجلى أهمية التوبة في عدة أمور، منها:

(١) يدفع الله تعالى بالتوبة عقوبات المعاصي وشؤمها.

(٢) يستبدل الله تعالى سيئات التائب حسنات. قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٥٧].

(٣) تُحقق الإيجابية في الحياة، وتُمكِّن المرء من فتح صفحة جديدة مع الله تعالى ومع الناس، مليئة بالأعمال الصالحة التي تنفع العبد وتنفع المجتمع والأمة.

(٤) التوبة سبب من أسباب الزيادة في الخيرات وسعة الأرزاق لقوله تعالى على لسان نبيه نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيجعل لكم أنهرًا ۝١٢﴾ [نوح: ١١].

(١) أخرجه مسلم (٢٧٥٩).

سيد الاستغفار:

عن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَيِّدُ  
الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ،  
وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ  
بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي فَاعْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ» قَالَ:  
«وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ  
الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، مَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ  
الْجَنَّةِ». أخرجه البخاري (١)

تَجَرُّبَاتُ النَّبِيِّ

تضمن هذا الاستغفار اعتراف العبد بعظمة الله تعالى وألوهيته  
وتدبيره لهذا الكون مع الاعتراف بالتقصير تجاهه سبحانه، والاستغفار  
مما ارتكبت يداه من خطايا، ثم التعهد بالمحافظة على أمره ونهيه سبحانه  
قدر الاستطاعة، ومن قال هذا الدعاء كان من أهل الجنة، لذا كان سيد  
الاستغفار.

(٥) التوبة سبب من أسباب منع العذاب ورفعها إذا وقع، لقوله تعالى:  
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ  
يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

(١) أخرجه البخاري (٦٣٠٦ و ٦٣٢٣).



## من قصص التائبين:

🌿 **توبة امرأة زانية** في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فعن عمران بن الحصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزَّانِي، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، فدعا نبيُّ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيَّهَا، فَقَالَ: «أَحْسِنُ إِلَيْهَا، فَإِذَا وَضَعْتَ فَأَتْنِي بِهَا»، ففعل، فأمر بها نبيُّ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فُشِكتُ عليها ثِيابها، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: تُصَلِّي عَلَيْهَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَقَدْ زَنَتْ؟ فَقَالَ: «لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ، وَهَلْ وَجَدْتَ تَوْبَةً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا لِلَّهِ تَعَالَى؟». رواه مسلم (١)

## الواجب عملي

✿ لا تتم كل ليلة قبل أن تحاسب نفسك على ما قدمت فإن كان خيراً فاحمد الله وإن كان غير ذلك فتب إلى الله ورد المظالم إلى أهلها إن استطعت في نفس اليوم وإلا ففي اليوم الذي يليه ولا تأخرها أكثر من ذلك

## التقويم

١ وضع حقيقة التوبة إلى الله وما أهميتها؟

٢ التوبة واجبة بالقرآن والسنة والإجماع. وضع ذلك؟

٣ اذكر شروط التوبة إلى الله؟

(١) أخرجه مسلم (١٦٩٦).

# الفصل الرابع

الدرس الأول: الخشوع في الصلاة

الخشوع في الصلاة

الدرس الأول

الخاتمة

أهداف الدرس

اجعل التوبة أسلوب حياة لأحد وسائل  
تزيك النفس

وذلك من خلال :

(١) معنى الخشوع وحقيقته

(٢) أهمية الخشوع في الصلاة وفضله

(٣) الفرق بين خشوع الإيمان وخشوع النفاق

(٤) آثار الخشوع في الصلاة على المؤمن

(٥) وسائل أستعين بها للحصول الخشوع في الصلاة

(٦) موانع الخشوع في الصلاة



❖ أمر الله عباده  
بالصلاة واقترضها عليهم،  
وأمرهم أن يقبلوا عليها  
بخشوع قلب، وخضوع  
وبين الله تعالى لنا أن  
الصلاة شاقة على غير

الخشاعين، وأنها سهلة هينة على الخاشعين قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ  
وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [٤٥] الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ  
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ [البقرة: ٤٥-٤٦]. فالخشوع هو لب الصلاة وروحها،  
والصلاة بلا خشوع كالجسد بلا روح؛ وفي هذه الصفحات نتعرف على  
الخشوع في الصلاة، معناه وفضله وما السبيل لتحقيقه، سائلين الله تعالى أن  
نكون من الخاشعين له جل جلاله في صلاتنا وكل شؤوننا.

### أولاً: معنى الخشوع في الصلاة وحقيقته

❖ جاء في تعريف الخشوع أقوال عدة للعلماء عباراتهم فيه متقاربة،  
نذكر منها ما قال الإمام ابن رجب - رحمه الله -: الخشوع في الصلاة هو:  
خشوع القلب، وهو انكساره لله، وخضوعه وسكونه، وخضوعه وسكونه عن

التفاتة إلى غير من هو بين يديه، فإذا خشع القلب خشعت الجوارح كلها تبعاً لخشوعه؛ ولهذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في ركوعه: «**خشع لك سمعي وبصري، ومخي، وعظامي، وما استقل به قدمي**». ومن جملة خشوع الجوارح خشوع البصر أن يلتفت عن يمينه أو يساره. وقال أيضاً: أصل الخشوع هو لين القلب ورقته، وسكونه، وخضوعه وانكساره وحرقته، فإذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح والأعضاء؛ لأنها تابعة له<sup>(١)</sup>.

لطيفة....

للصلاة حلاوة وشعور بالراحة والطمأنينة لا يصل إليها إلا من ذاق حلاوة الخشوع وتحقق به في صلاته. ومن ذاق عرف

ثانياً: أهمية الخشوع في الصلاة وفضله

هذا ويمكننا بيان أهمية الخشوع في الصلاة من خلال ما يأتي:

(١) قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ [المؤمنون: ١-٢]. والملاحظ في هذه الآية الكريمة أنه قيد الخشوع بالصلاة؛ لأن الصلاة أولى الحالات بإثارة الخشوع وقوته ولذلك قدمت على غيرها من الصفات، ولأن المصلي يكون بين يدي الله تعالى يناجيه فيخشع له<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: فتح الباري لابن رجب ج ٦ / ٣٦٧، ومجموع رسائل ابن رجب ج ١، ص ٢٩٠.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ج ٥، ص ٤٦١، والتحرير والتنوير ج ١٨، ص ٩.

(٢) أن من صلى صلاة مكتوبة فأحسن خشوعها كانت كفارةً وسبباً لمغفرة الذنوب لحديث عثمان رضي الله عليه، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب، ما لم يؤت كبيرة، وذلك الدهر كله»<sup>(١)</sup>.

(٣) أن الخشوع في الصلاة سبب للفوز والنجاح والفلاح في الدنيا والآخرة.

(٤) أن الخشوع في الصلاة هو روحها، والمقصود منها، ونصيب العبد من صلاته هو بمقدار ما يعقل منها، وثوابه على حسب خشوعه فيها.

(٥) أن حضور القلب وفراغه من شواغل الدنيا في الصلاة يعيد المرء كيوم ولدته أمه: لحديث قصة إسلام عمرو بن عبسة السلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال بعد أن ذكر له فضائل الوضوء: «فإن هو قام فصلى، فحمد الله وأثنى عليه، ومجده بالذي هو له أهل، وفرغ قلبه لله إلا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه»<sup>(٢)</sup>.

لطيفة....

الخشوع والانكسار بين يدي الله سبحانه وتعالى في الصلاة هو بوابة الدخول عليه سبحانه والأنس بقلائه جل جلاله

(١) رواه مسلم ٢٢٨.

(٢) رواه مسلم ٨٣٢.

### ثالثاً: بين خشوع الإيمان وخشوع النفاق

❖ **أورد الإمام ابن القيم** رحمه الله مبحثاً لطيفاً عنونه بهذا العنوان، وخلاصة كلامه رحمه الله أنه إذا ظهرت آثار الخشوع على الجوارح، ولم يكن في القلب شيء منه، فهذا خشوع النفاق ولهذا قال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إياكم وخشوع النفاق، فقليل له وما خشوع النفاق؟ قال: أن ترى الجسد خاشعاً، والقلب ليس بخاشع<sup>(١)</sup>.

❖ **والفرق بين خشوع الإيمان وخشوع النفاق** أن خشوع الإيمان هو خشوع القلب لله بالتعظيم والإجلال، والوقار، والمهابة والحياء، فينكسر القلب لله انكساراً، فإذا خضع القلب في هذه الحالة تبعه خشوع الجوارح. وأما خشوع النفاق، فإنه يظهر على الجوارح تصنعاً وتكلفاً، والقلب ليس بخاشع. وقد فطن سلف الأمة من الجيل الأول لهذه الحقيقة وهذا المعنى، فاعتبروا حُسْنَ أدب الظاهر عنوان أدب الباطن. ورأى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجلاً طأطأ رقبته في الصلاة فقال: يا صاحب الرقبة، ارفع رقبتك، ليس الخشوع في الرقاب، إنما الخشوع في القلوب<sup>(٢)</sup>. وقال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة، وربُّ مَصَلٍّ لا خير فيه، ويوشك أن تدخل مسجد الجماعة، فلا ترى فيهم خاشعاً<sup>(٣)</sup>.

(١) الخشوع في الصلاة، لابن رجب ص ١٣

(٢) إحياء علوم الدين ج ٣، ص ٢٩٦.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧، ص ١٤٠، برقم ٣٤٨٠٨، وحلية الأولياء، ج ١، ص ٢٨١.

رابعاً: آثار الخشوع على المسلم:

للخشوع في الصلاة آثار عديدة تعود بالخير على العبد، نذكر منها ما يأتي:

(١) أنه يُحقق إقامة ذكر الله تعالى في الأرض: وهذا من أعظم مقاصد الصلاة، وأبرز حكمها. قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٥٤].

(٢) أن الخشوع يُيسر ويُسهل الصلاة على العبد: قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥] الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ [البقرة: ٥٤-٦٤].

(٣) إحياء القلب بمعاني الخوف والرجاء من الله تعالى: فشعور المصلي بأنه واقف بين يدي الله سبحانه مع تذكر، عظمته يزيد من إحساسه بخشية الله سبحانه.

(٤) الخشوع في الصلاة يُهذّب سلوك المسلم في الحياة: فتي حضر العبد الصلاة خمس مرات في اليوم والليلة بقلبه وخشوعه، كان ذلك سبيلاً إلى استقامته على أوامر الله تعالى، وتركه لما نهى عنه.

(١) الخشوع الصادق يورث البكاء من خشية الله تعالى والذي هو مظنة دخول الجنة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ عَيْنَ بَكَتَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَعَيْنَ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (١).

(١) رواه الترمذي ١٦٣٩.

- (٢) الخشوع في الصلاة يورث العبد لذة المناجاة مع الله: فكلمها كانت الرغبة في المحبوب والشوق إليه أقوى كانت اللذة بالوصول إليه أتم.
- (٣) الخشوع في الصلاة يورث انشراح الصدر، وسكينة النفس.
- (٤) الخشوع في الصلاة يرفع صاحبه يوم القيامة.
- (٥) الخشوع في الصلاة يزيل قسوة القلب.

#### خامساً: وسائل تحصيل الخشوع في الصلاة:

هناك وسائل تعين المرء على التحلي بالخشوع في صلاته وهي كما يأتي:

- (١) استشعار عظمة الله تعالى عند الوقوف بين يديه في الصلاة وفي الحديث الطويل عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَيْكُمْ يَحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللَّهُ عَنْهُ؟» قُلْنَا: لَا أَيْنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «فَإِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَبْلَ وَجْهِه»<sup>(١)</sup>.
- (٢) الإخلاص لله في أداء العبادة، فَإِنَّ تَوَجُّهَ الْقَلْبِ لِلَّهِ، وَتَخْلُصَهُ مِنْ حُظُوظِ الدُّنْيَا وَاسْتِحْضَارِ الثَّوَابِ يورث خشوع القلب، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

(١) رواه مسلم ٣٠٠٨ واللفظ له، وأبو داود ٤٨٥.



(٣) تدبر معاني أفعال وأذكار الصلاة وفهمها: فإذا انتصب العبد قائماً لله في صلاته بين يديه سبحانه فليشاهد بقلبه قيوميته تعالى، فإذا قال الله أكبر استشعر بقلبه أن الله أكبر من كل ما يخطر بباله، وكذلك يتدبر ويتأمل في سائر حركات وأذكار الصلاة من ركوع وسجود وتسبيح.

(٤) تفرغ القلب والبدن من كل ما يشغلها عن الخشوع من أمور الدنيا كالطعام، أو التجارة وغيرها.

(٥) التأدب بآداب ما قبل الصلاة من حُسن الوضوء، والحضور إلى المسجد بسكينة ووقار وصلاة تحية المسجد، والدعاء ما بين الصلاة والإقامة، فإنها كلها مظنة تحقق الخشوع في الصلاة.

(٦) عدم الالتفات في الصلاة: فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: سألت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الالتفات في الصلاة، فقال: «هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة أحدكم»<sup>(١)</sup>.

(٧) الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم: فعن عثمان بن أبي العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها عليّ، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذاك شيطان يقال له: خَنْزَبٌ فإذا أَحْسَسْتَهُ فتعوذ بالله منه، واتفل عن يسارك ثلاثاً». قال: ففعلت ذلك فأذهب الله عني<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه البخاري ٧٥١ واللفظ له، وأبو داود، ٩١٠، والترمذي، ٥٩٠، والنسائي (١١٩٦، ١١٩٩).

(٢) رواه مسلم ٢٢٠٣.

(٨) مجاهدة النفس حال الصلاة في حضور القلب، والتأثر والتفاعل بأحوال الصلاة المتنوعة والمصابرة في هذا المقام العظيم وعدم الاقتصار على فعل الحركات الظاهرة فإنّ من داوم على المجاهدة وبذل وسعه على ذلك فتح الله عليه. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٩٦].

### سادساً: موانع الخشوع في الصلاة

#### تحذير هام.....

أخي الحبيب: ها نحن قد بينا لك حقيقة الخشوع في الصلاة، ووسائل تحصيله، وما نود منك علمه هو أنّ هناك أمرين يحولان بين المؤمن وبين الخشوع في الصلاة وهما خطيران على صلاة العبد:

الأول: حبّ الدنيا والافتتان بها بحيث تستولي على قلب المؤمن فينشغل بها وفي جمعها وتحصيلها مغروراً بإقبالها عليه.

الثاني: قسوة القلب وكثرة الذنوب، فإن العبد إذا أدمن على الذنوب، وأدمن قلبه الشهوات، قسا قلبه وصار في معزل وحاجز عن الانتفاع بمعاني القرآن وأذكار الصلاة.

🌿 **والمؤمن الصادق إذا خلت صلاته من الخشوع والتأثر حزن وأسف**  
وندم على تفريطه وغفلته، وسعى في إصلاح قلبه، وأيقظ فيه شعور التوبة  
والإنابة والرجوع إلى الله ومحاسبة النفس ومجاهدتها على الخشوع والسكينة.  
فاحرص على الخشوع في صلاتك، وعَضَّ عليه بنواجذك ولا تفرط فيه، حتى  
تقبل صلاتك وتنتفع بأجرها عند الله تعالى.

## واجب عملي

✿ أحسن وضوء الخمس الصلوات اليوم، واذهب إليها مبكراً واحرص فيها على  
الخشوع وعدم الالتفات لغير الله.

## التقويم

- ١ اذكر معنى الخشوع في الصلاة، ووضح حقيقته؟
- ٢ ما هي أهمية الخشوع في الصلاة؟
- ٣ ما هي آثار الخشوع في الصلاة على المؤمن؟
- ٤ كيف تحقق الخشوع في الصلاة؟
- ٥ اذكر موانع الخشوع في الصلاة؟



# الفصل الخامس

الدرس الأول: حرب الفجار - حلف الفضول وزواجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الدرس الثاني: مهارة (الملحق)

حرب الفجار - زواجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الدرس الأول

أهداف الدرس

- (١) معرفة المقصود بحرب الفجار.
- (٢) معرفة المقصود بحلف الفضول وسببه.
- (٣) استخلاص العبر والدروس المستفادة في كل من حرب الفجار وحلف الفضول.
- (٤) دفع الشبهات عن أطهر الخلق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- (٥) تطبيق الدروس والعبر من حياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أولاً: حرب الفجار

حضر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حرب الفجار وهي حرب كانت بين كنانة ومعها قريش وبين قيس وكان يوماً من أشد أيام العرب هولاء؛ ولما



استحل فيه من حرمت  
مكة المقدسة عند العرب  
سمي «يوم الفجار». وقد  
قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن  
تلك الحرب: «كنت أنبل

**على أعمامي**» أي أرد عليهم نبل عدوهم إذا رموهم بها، وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينئذ ابن أربع عشرة سنة أو خمس عشرة وقيل ابن عشرين، ويرجح الأول أنه كان يجمع النبال ويناؤها إلى أعمامه مما يدلنا على حداثة سنه. وبذلك اكتسب الجرأة والشجاعة والإقدام وتمرن على القتال منذ ريعان شبابه. وكانت هذه واحدة من الحروب - كعادة العرب دائماً - التي تبدؤها صغيرات الأمور ثم تشتعل نار العصبية البغيضة حتى ألف الله بين قلوبهم وأزاح عنهم هذه الضلالات بانتشار نور الإسلام.

### ثانياً: حلف الفضول

🌿 **بعد رجوع قريش من حرب الفجار** تداعوا لحلف الفضول، فتم في دار عبد الله بن جدعان التيمي أحد رؤساء قريش - تحالفوا على ألا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها أو من غيرهم من سائر الناس إلا قاموا معه حتى ترد إليه مظلته وقد حضره رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أعمامه وقال بعد أن شرفه

الله بالرسالة: «لقد شهدت مع عمومي حلفاً في دار عبد الله بن جدعان ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو دعيت به في الإسلام لأجبت». وذلك لأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مبعوث بمكارم الأخلاق وهذا منها، وقد أقر الإسلام كثيراً منها وقد دعا بهذا الحلف كثيرون فأنصفوا

ثالثاً: زواجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من السيدة خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا



كانت خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

كما يروى ابن الأثير وابن هشام - امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه، فلما بلغها عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صدق الحديث وعظم الأمانة

وكرم الأخلاق، أرسلت إليه ليخرج في مالها إلى الشام تاجراً وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره، ومعه غلامها ميسرة.

وقد قبل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا العرض نخرج إلى الشام تاجراً في

مالها ومعه ميسرة. فخالفه التوفيق في هذه الرحلة أكثر من غيرها، وعاد إلى السيدة خديجة بأرباح مضاعفة، فأدى لها ما عليه في أمانة تامة ونبل عظيم،

ووجد ميسرة من خصائص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعظيم أخلاقه ما ملأ قلبه دهشة له، وإعجاباً به فروى ذلك لخديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فأعجبت بعظيم أمانته، ولعلها دهشت لما نالها من البركة بسببه، مما رغبا في الزواج منه وعرض ذلك عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوافق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد خطبها من عمها عمرو بن أسد بواسطة عمه أبي طالب الذي قام خطيباً في هذا اليوم فقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وجعلنا حضنة بيته، وجعلنا خدام الناس ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل (إلا ربح به) شرفاً ونبلاً وفضلاً (وعقلاً) وإن كان في المال قلاً (أي فقيراً) فإن المال ظل زائل وأمر حائل وعارية مسترجعة<sup>(١)</sup>، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل وقد خطب إليكم رغبة في كريمكم خديجة وقد بذل لها من الصداق (كذا).....، وعلى ذلك تم الأمر، وقد تم له من العمر خمسة وعشرون عاماً ولها من العمر أربعون<sup>(٢)</sup>. وقد كانت خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قبل زواجها من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبق لها الزواج مرتين.

#### رابعاً: دفع الشبهة عن أطهر الخلق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

❖ **إن أول ما يدركه الإنسان من زواجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من السيدة خديجة** هو عدم اهتمام الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأسباب المتعة الجسدية ومكملاتها، فلو

(١) أي سلف راجع إلى صاحبه.

(٢) وورد في بعض الروايات أنها كانت أقل من ذلك.

كان مهتماً بذلك كبقية أقرانه من الشباب لطمع بمن هي أقل منه سناً أو بمن ليست أكبر منه على أقل تقدير ويتجلى لنا أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنما رغب فيها لشرفها ونبلها بين قومها حتى إنها كانت تلقب في الجاهلية بالعفيفة الطاهرة

❖ (اقتد بحبيبك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في واعزم من الآن على حسن الاختيار).

❖ ولقد ظل هذا الزواج قائماً حتى توفيت السيدة خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن خمسة وستين عاماً وقد ناهز النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخمسين من العمر دون أن يفكر خلاها بالزواج بأي فتاة أو امرأة أخرى، وما بين العشرين والخمسين من عمر الإنسان هو الزمن الذي تتحرك فيه رغبة الاستزادة من النساء والميل إلى تعدد الزوجات لإشباع الغريزة الجنسية.

❖ ولكن محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تجاوز هذه الفترة من العمر دون أن يفكر بأن يضم إلى خديجة مثلها من الإناث: زوجة أو أمة ولو شاء لوجد الزوجة والكثير من الإماء دون أن يخرق بذلك عرفاً أو يخرج عن مألوف.. هذا رغم أنه تزوج السيدة خديجة وهي أيمّ وكانت تكبره بما يقارب ضعف عمره!!

❖ ولعل في هذا ما يلجم أفواه أولئك الذين يأكل الحقد أفئدتهم على الإسلام وقوة سلطانه من المبشرين والمستشرقين وعبيدهم من الملحدّين والعلمانيين الذين يسيرون وراءهم ينعقون بما لا يسمعون إلا دعاءً ونداءً،



ويريدون أن يصوروا الرسول ﷺ بالرجل الشهواني، نخصامهم للإسلام ليس عملاً فكرياً لقصد البحث أو التحقيق بل لزعزعة العقيدة وهدم القدوة وتسعير نار الشهوات فالرجل الشهواني لا يعيش إلى الخامسة والعشرين من العمر في بيئة مثل بيئة العرب في جاهليتها عفيف النفس دون أن ينساق في شيء من تياراتها الفاسدة التي تموج من حوله، والرجل الشهواني لا يقبل بعد ذلك أن يتزوج من أيم لها ما يقارب ضعف عمره ثم يعيش معها إلى أن يتجاوز مرحلة الشباب ويدخل في مدارج الشيخوخة دون أن تمتد عينه إلى شيء مما حوله - وإن من حوله الكثير- وله إلى ذلك أكثر من سبيل.

🌿 **أما زواجه بعد ذلك بالسيدة عائشة** ثم من غيرها، فإن لكل منهن قصة، ولكل زواج حكمة وسبب يزيدان من إيمان المسلم بعظمة محمد ﷺ ورفعته شأنه وكمال أخلاقه.

🌿 **ومهما كان السبب** فإنه لا يتصور أن يكون مجرد الاستجابة للرجبة الجنسية - كما يحلو لهم أن يشيعوا- إذ لو كان كذلك لكان أجدر به أن يستجيب للرجبة الجنسية في الوقت الطبيعي لهذه الرغبة وندائها!! خصوصاً وقد كان إذ ذاك خالي الفكر.. ليس له من هموم الدعوة ومشاغلها ما يصرفه عن حاجاته الفطرية والطبيعية ﷺ.

التقويم

- ١ وضع المقصود بحرب الفجار؟
- ٢ وضع المقصود بحلف الفضول وما سببه؟
- ٣ اذكر حديثاً ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلف الفضول ومكانته
- ٤ من أبرز الدروس التي نخرج بها من دراسة حلف الفضول «أن تنصر المظلوم وترد المظالم إلى أهلها» هل تذكر موقفاً شخصياً طبقت من خلاله هذا الدرس.
- ٥ ما هو الخلق الكريم من أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم الشخصية الذي يدل عليه مشاركته صلى الله عليه وسلم في «حرب الفجار» و«حلف الفضول» ويفتقده كثير من الناس اليوم؟
- ٦ اذكر قصة زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة؟
- ٧ ما موطن القدوة في زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة؟



## أنشطة الباب الثاني

### النشاط الأول

✦ اختر عملاً من الآتي: بحث - كلمة فيديو مصور - مقاطع أو بوستات على حسابك على مواقع التواصل ( عن أحد المواضيع الآتية: التوبة - الخشوع في الصلاة) علماً بأن هناك جائزة لأفضل ثلاثة أعمال.

### النشاط الثاني

✦ قم بحل الاختبار التحصيلي لمحتوى الباب الثاني علماً بأن هناك جائزة للمحصل على أعلى درجة





# الباب الثالث

## الفصل الأول

الدرس الأول: سورة عبس من الآية (١٦-١)

الدرس الثاني: الغاية من الخلق

## الفصل الثاني

الدرس الأول: سورة عبس من الآية (٣٢-١٧)

الدرس الثاني: غايات قاصرة ومنحرفة

## الفصل الثالث

الدرس الأول: سورة عبس من الآية (٤٢-٣٣)

الدرس الثاني: غاية المسلم

## الفصل الرابع

الدرس الأول: وصف الجنة

## الفصل الخامس

الدرس الأول: مشاركة الرسول ﷺ في بناء الكعبة  
خلوته في غار حراء

الدرس الثاني: خلق (الملحق)





# الفصل الأول

الدرس الأول: سورة عبس من الآية (١-١٦)

الدرس الثاني: الغاية من الخلق



سُورَةُ عَبَسَ  
"مكية"

الدرس الأول

توطئة:

تُوصِل سورة عبس: إلى أن القيم من أعظم المعاني التي جاء الشرع لبنائها في نفوس العالمين! وهذا العتاب من الله تعالى لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في موقف تقديم قريش على ابن أم مكتوم الأعمى درس في تأصيل هذه المفاهيم، والمتدبر للآيات يستقر في قلبه إجلال لهذا المعنى الذي يقرأ على مسامع العالمين إلى قيام الساعة، وكل ذلك لتأصيل قيمة من القيم الكبرى وهي أن المفاضلة بين الناس لا تتم على مكانة أو جاه أو سلطان، وإنما تجري فصولها وفق دين الله تعالى دون النظر إلى شيء آخر ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَمُ﴾ [الحجرات: ١٣]

وذلك بالرغم من أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يصنع ذلك لنفسه وإنما صنعه لصالح الدعوة والرسالة ومع ذلك لم يعذره الله.

❖ كما أنها توصل أيضا: إلى أن النقد وسيلة من وسائل النجاح، وأداة مؤثرة من أدوات النصح، ومن وعي الإنسان أن يفرح ويسر به ويدرك أنه من أعظم وسائل نجاحه.

❖ كما أصلت أيضا: إلى وجود أخطاء أثناء السير في مشروعك الذي تحمله، وفكرتك التي تقوم بها، وقضيتك التي تعيش من أجلها شيء طبيعي جداً، فلا مجال للتبرير ولا مجال للهم والحزن ولكن المهم يكون بالعمل على إصلاح الخطأ.

من الآية (١-١٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يَزَكَّى ۚ (٣) أَوْ يَذْكُرُ فَنَنْفَعَهُ ۚ (٤) أَمَّا مَنْ أَسْتَغْنَى ۚ (٥) فَانْتَ لَهُ تَصَدَّى ۚ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى ۚ (٧) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۚ (٨) وَهُوَ يَخْشَى ۚ (٩) فَانْتَ عَنْهُ نُلْهِى ۚ (١٠) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۚ (١١) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۚ (١٢) فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۚ (١٣) رُفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۚ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۚ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۚ (١٦)

[عبس: ١-١٦]

أهداف الآيات

- (١) التعرف على سبب نزول هذه السورة.
- (٢) معرفة الميزان السماوي الذي يقدر به الإنسان.
- (٣) عتاب الله لرسوله الحبيب صلى الله عليه وسلم كما جاء في الآيات.



معاني المفردات

عبس

قَطَّبَ وجهه الشريف صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وتولى

أعرض بوجهه الشريف صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

صحف

منتسخة من اللوح المحفوظ

مرفوعة

رفيعة المنزلة عنده تعالى

سفرة

ملائكة ينسخونها من اللوح المحفوظ

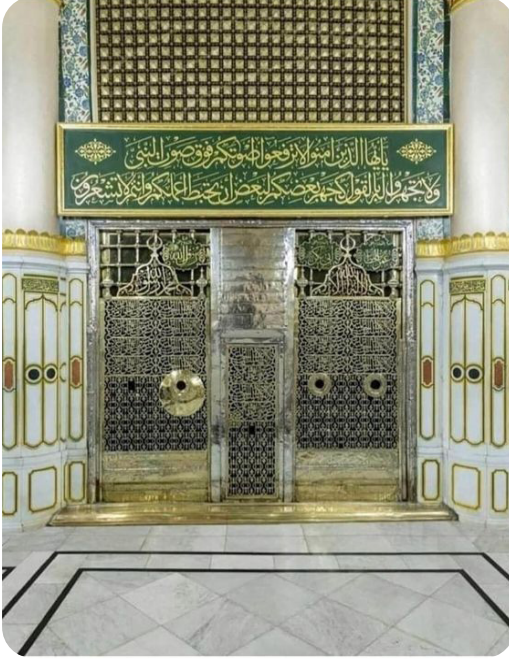
بررة

مطعين لله تعالى أو صادقين

المعنى العام

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يَرْجَى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (٤)﴾ ..

يحيى الرجل الأعمى الفقير.. ابن أم مكتوم.. إلى رسول الله وهو مشغول بأمر النفر من سادة قريش.. والرسول يدعوهم إلى الإسلام؛ ويرجو بإسلامهم خيرا للإسلام في عسرته وشدته التي كان فيها بمكة.. يحيى هذا



الرجل الأعمى الفقير إلى رسول الله وهو مشغول بأمر هؤلاء النفر. لا لنفسه ولا لمصلحته، ولكن للإسلام ولمصلحة الإسلام.. يجيء هذا الرجل، فيقول لرسول الله: يا رسول الله أقرئني وعلمي مما علمك الله.. ويكرر هذا وهو لا يعلم تشاغل الرسول بما هو فيه من الأمر. فيكره الرسول قطعه

لكلامه واهتمامه. وتظهر الكراهية في وجهه - الذي لا يراه الرجل - فيعبس ويعرض.. يعرض عن الرجل المفرد الفقير الذي يعطله عن الأمر الخطير. الأمر الذي يرجو من ورائه لدعوته ولدينه الشيء الكثير.

🌿 **وهنا نتدخل السماء..** نتدخل لتقول كلمة الفصل في هذا الأمر.. ولتقرر الميزان الذي توزن به القيم - بغض النظر عن جميع الملابس والاعتبارات. بما في ذلك اعتبار مصلحة الدعوة كما يراها البشر. بل كما يراها سيد البشر.

🌿 **وهنا يجيء العتاب من الله** العلي الأعلى لنبيه الكريم، صاحب الخلق العظيم، في أسلوب عنيف شديد. وللمرة الوحيدة في القرآن كله يقال للرسول

الحبيب القريب: (كلا!) وهي كلمة ردع وزجر في الخطاب! ذلك أنه الأمر العظيم الذي يقوم عليه هذا الدين!

❖ والأسلوب الذي تولى به القرآن هذا العتاب الإلهي أسلوب فريد.. ﴿عَسَ وَتَوَلَّى ۖ (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ﴾.. بصيغة الحكاية عن أحد آخر غائب غير المخاطب! وفي هذا الأسلوب إيحاء بأن الأمر موضوع الحديث من الكراهة عند الله بحيث لا يحب - سبحانه - أن يواجه به نبيه وحبيبه. عطفًا عليه، ورحمة به، وإكرامًا له عن المواجهة بهذا الأمر! ثم يستدير التعبير.. يستدير إلى العتاب في صيغة الخطاب. فيبدأ هادئًا شيئًا ما: ﴿وَمَا يَذُرُّكَ لَعَلَّهُ يَزَيِّغَ ۚ (٢) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۚ﴾.. ما يدريك أن يتحقق هذا الخير الكبير. أن يتطهر هذا الرجل الأعمى الفقير.. وأن يتيقظ قلبه فيتذكر فتنبه الذكرى.

❖ ثم تعلو نبرة العتاب وتشتد لهجته؛ وينتقل إلى التعجب من ذلك الفعل محل العتاب: ﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَعْنَى ۚ (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ۚ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَيِّغَ ۚ (٧) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۚ (٨) وَهُوَ يَخْشَى ۚ (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ۚ (١٠)﴾.. أما من أظهر الاستغناء عنك وعن دينك وعمّا عندك من الهدى والخير والنور والطهارة.. أما هذا فأنت تتصدى له وتحفل أمره، وتجهّد لهدايته، وتعرض له وهو عنك معرض! ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَيِّغَ ۚ﴾.. وما يضريك أن يظل في رجسه ودنسه؟ وأنت لا تسأل عن ذنبه.

﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ طائعا مختارا، ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ ويتوقى ﴿فَأَن تَعَنَّ﴾  
 نَلَهَى .. ويسمى الانشغال عن الرجل المؤمن الراغب في الخير التقي تلهيا..  
 وهو وصف شديد.

ثم ترتفع نبرة العتاب حتى تبلغ حد الردع والزجر: (كلا!) .. لا يكن  
 ذلك أبدا..

ثم يبين حقيقة هذه الدعوة وكرامتها وعظمتها ورفعتها، واستغنائها  
 عن كل أحد. وعن كل سند وعنايتها فقط بمن يريد لها لذاتها، كائنا ما  
 كان وضعه ووزنه في موازين الدنيا: ﴿إِنَّهَا نَذِيرٌ﴾ (١١) ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ (١٢) ﴿فِي صُحُفٍ  
 مُّكَرَّمَةٍ﴾ (١٣) ﴿مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ﴾ (١٤) ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ (١٥) ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ (١٦) .. فهي كريمة في كل  
 اعتبار. كريمة في صفحتها المرفوعة المطهرة الموكل بها السفراء من الملأ الأعلى  
 ينقلونها إلى المختارين في الأرض ليلغوها. وهم كذلك كرام بررة.. فهي  
 كريمة طاهرة في كل ما يتعلق بها، وما يمسه من قريب أو من بعيد. وهي  
 عزيزة لا يتصدى بها للمعرضين الذين يظهرون الاستغناء عنها؛ فهي فقط لمن  
 يعرف كرامتها ويطلب التطهر بها..

ولقد انفعلت نفس الرسول لهذا التوجيه، ولذلك العتاب.. وكانت  
 الحركة الأولى له هي: إعلان ما نزل له من التوجيه والعتاب في الحادث.  
 وهذا الإعلان أمر عظيم رائع حقا. أمر لا يقوى عليه إلا رسول.. وكان

يكفي لأي عظيم - غير الرسول - أن يعرف هذا الخطأ ويتلافاه في المستقبل.  
ولكنها النبوة.

❖ **كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد هذا الحادث** يهش لابن أم مكتوم ويرعاه؛ ويقول له كلما لقيه: أهلاً بمن عاتبني فيه ربي، وقد استخلفه مرتين بعد الهجرة على المدينة.

❖ **ونشأ المجتمع الرباني** الذي يتلقى قيمه وموازينه من السماء، طليقا من قيود الأرض، بينما هو يعيش على الأرض.. وكانت هذه هي المعجزة الكبرى للإسلام.

❖ **واستقرت تلك الحقيقة** في المجتمع الإسلامي، وظلت مستقرة بعد ذلك آمادا طويلة على الرغم من عوامل الانتكاس الكثيرة..

❖ **ولم يرفع هذا الميزان من الأرض** إلا قريبا جدا بعد أن طغت الجاهلية طغيانا شاملا في أنحاء الأرض جميعا.. ولم يعد هنالك إلا أمل يناط بالدعوة الإسلامية أن تنقذ البشرية كلها مرة أخرى من الجاهلية؛ وأن يتحقق على يديها ميلاد جديد للإنسان كالميلاد الذي شهدته أول مرة، والذي جاء ذلك الحادث الذي حكاه مطلع هذه السورة ليعلنه في تلك الآيات القليلة الحاسمة العظيمة.

استخرج الوقفات التدريبية؟



.....

.....

.....

.....

.....

استخرج الدروس المستفادة من الآيات؟



.....

.....

.....

.....

.....

استخرج الواجب العملي من الآيات:



.....

.....

.....

.....

.....

### التقويم

١ اذكر سبب نزول هذه السورة؟

٢ حدد الميزان السماوي الذي يقدر به الإنسان والذي بينته السورة؟

٣ اشرح عتاب الله لرسوله الحبيب ﷺ كما جاء في الآيات

٤ اقترح كيفية إعادة هذا الميزان لواقع الأمة

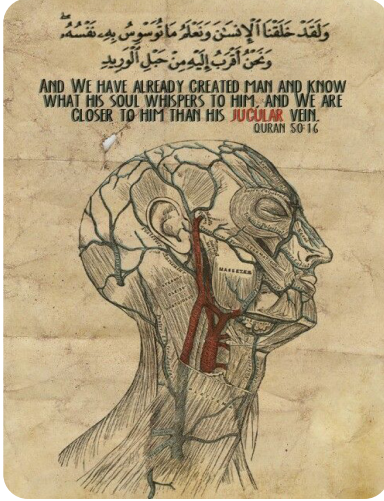


## الغاية من الخلق

### الدرس الثاني

#### أهداف الدرس:

- (١) أوضح الغاية من خلق الإنسان.
- (٢) أوضح العلاقة بين الإنسان والكون من حوله.



#### أولاً: الغاية من خلق الإنسان

لماذا خلق الله الإنسان؟ وما الغاية من خلقه؟ وما رسالته في هذه الحياة؟

سؤال واجب على الإنسان - كل إنسان - أن يسأله لنفسه، وأن يفكر ملياً في جوابه. فإن كل جهل - مهما عظمت نتائجه - قد يغتفر، إلا أن يجهل الإنسان سر وجوده، وغاية حياته، ورسالة نوعه وشخصه في هذه الأرض.

إن كل صانع يعرف سر صنعته، والله تعالى - هو صانع الإنسان وخالقه ومدبر أمره، فلنسأله يا رب لماذا خلقت هذا الإنسان؟

وسيرد الله على تساؤلنا بما بين لنا في كتابه العزيز - أنه خلقه ليكون



خليفة في الأرض - وهذا واضح في آدم وما كان من تمني الملائكة لمنزله يقول تبارك وتعالى: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» [البقرة: ٣٠].

❖ وأول شيء في هذه الخلافة أن يعرف الإنسان ربه حق معرفته ويعبده حق عبادته قال تعالى: «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا» [الطلاق: ١٢] {العبادة في الإسلام د/ يوسف القرضاوى}.

❖ ويقول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» [الذاريات: ٥٦]

❖ وهذا نص يتكون من أربع كلمات لكنه يحتوي على حقيقة هائلة عن وجودنا والهدف من خلقنا لنعبد الله وحده. فعن معاذ بن جبل قال: «كنت رديف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال لي: يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً» رواه البخاري ومسلم.

❖ فالغاية من وجود الإنسان والجن تتمثل في هذه الوظيفة وهى العبادة فن قام بها وأداها فقد حقق الغاية من وجوده ومن قصر فيها فقد أبطل غاية

وجوده وأصبح بلا وظيفة وباتت حياته فارغة من القصد، خاوية من معناها الأصيل الذي تستمد منه قيمتها الأولى والأساسية. وبهذه الوظيفة يحقق الإنسان الغاية من خلق الله له وهي عبادته سبحانه وتعالى، وبها يستحق أن يكون خليفة لله على هذه الأرض. في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب

وفي بعض الآثار القدسية يقول سبحانه: «يا عبادي ... ما خلقتكم لأستأنس بكم من وحشة، ولا لأستكثر بكم من قلة، ولا لأستعين بكم من وحدة على أمر عجزت عنه، ولا لجلب منفعة ولا لدفع مضرة، وإنما خلقتكم لتعبدوني طويلاً، وتذكروني كثيراً، وتسبحوني بكرة وأصيلاً».

النداء الأول في كل رسالة «اعبدوا الله ما لكم من إله غيره» هذه العبادة لله وحده في العهد القديم الذي أخذه الله على بني الإنسان، وسجله بقلم القدرة في فطهرهم البشرية يقول سبحانه: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىْءَ آدَمَ أَن لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ [يس: ٦٠-٦١]. هذا العهد القديم بين الله وعباده هو الذي صورته القرآن الكريم حين قال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنَىْءِ آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (١٧٢) أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَنُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (١٧٣) [الأعراف: ١٧٢-١٧٣]

❖ فلا عجب أن يكون النداء الأول لكل رسول أرسل إلى الناس ليذكّرهم بهذا العهد القديم هو قوله تعالى: ﴿يَقَوْمَ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩].

❖ فالأديان كلها دعوة إلى عبادة الله وحده. والأنبياء كلهم أول العابدين لله. وعبادة الله وحده هي - إذن - مهمة الإنسان الأولى في الوجود كما بينت ذلك كل الرسالات. (العبادة في الإسلام د/ يوسف القرضاوي)

### ثانياً: العلاقة بين الإنسان والكون من حوله

❖ إن الله تعالى قد خلق هذا الكون البديع الجميل للإنسان وكذلك بعث الرسل والأنبياء جميعاً لهدايته. يقول الله عز وجل في الحديث القدسي «يا بن آدم خلقت الأشياء كلها لك وخلقتك من أجلي فلا تشغل بما هو لك عما أنت له»

❖ ولقد أخبرنا الحق في كتابه عن فضله تعالى على الإنسان ثم موقف الإنسان العجيب تجاه هذه النعم بأنه ظلم كفر فقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلُوكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۖ وَآتَاكُم مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ۗ إِنَّا بِالنَّاسِ لَظَالِمُونَ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٢-٣٤]

❖ **إن الذي خلق هو الله** والذي رزق هو الله والذي علم هو الله والذي كرم الإنسان هو الله، فهل يعترف بهذا كله.

❖ وفي الحديث القدسي « **إني والإنس والجن في نبأ عظيم أخلق ويُعبد غيري وأرزق ويُشكر سواي** » رواه السيوطي عن أبي الدرداء. ويقول الله تبارك وتعالى: ﴿ **كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا** ٦ **كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا** ٧ **كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا** ٨ ﴾ [العلق: ٦-٨].

### الواجب العملي جماعي

❖ الخروج بعد صلاة الفجر في وقت الشروق أو قبل المغرب في وقت الغروب إلى الكورنيس أو أي شاطئ للتفكير في الكون المسخر للإنسان مع ترديد الأذكار....

### التقويم

١ وضع الغاية من خلق الإنسان؟

٢ وضع العلاقة بين الإنسان والكون من حوله؟



# الفصل الثاني

الدرس الأول: سورة عبس من الآية (١٧-٣٢)

الدرس الثاني: غايات قاصرة ومنحرفة



سورة عبس "مكية"

الدرس الأول

من الآية ١٧-٣٢

الدرس الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلِ الْإِنْسَنُ مَا أَكْفَرُهُ﴾ (١٧) ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (١٨) ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾ (١٩) ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ (٢٠) ﴿ثُمَّ أَمَانَهُ فَاقْبَرَهُ﴾ (٢١) ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ (٢٢) ﴿كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُهُ﴾ (٢٣) ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَنُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (٢٤) ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ (٢٥) ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾ (٢٦) ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ (٢٧) ﴿وَعَبْنَا وَقَضَبًا﴾ (٢٨) ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ (٢٩) ﴿وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾ (٣٠) ﴿وَفَنَكِهِةً وَأَبَّاءَ﴾ (٣١) ﴿مَنْعَا لَكُمْ وَلَآتَعِمِكُمْ﴾ (٣٢) ﴿﴾

[عبس: ١٧-٣٢]

## أهداف الآيات:

- (١) لماذا يستحق الإنسان اللعنة والطرْد من رحمة ربه.
- (٢) كيف أمد الله الإنسان بالشراب والطعام.
- (٣) إدراك قيمة نعم الله على الإنسان في نفسه وطعامه وشرابه.

## معاني المفردات

قُتِلَ	لعن وطرْد من رحمة الله تعالى
مَا أَكْفَرَهُ	كفران نعمة الله
القَضْب	النبات الرطب كالقثاء والخيار، وقيل: هو العلف الرطب الذي تأكله الدواب
أباً	الكلاً الذي ترعاه الأنعام
حدائق غُلْباً	حدائق عظيمة، ذات أشجار ضخمة

## المعنى العام:

﴿قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾: معنى (قُتِلَ): لعن وطرْد من رحمة الله تعالى، والمراد بالإنسان هنا الكافر الجاحد لنعم ربه، ويصح أن يكون المراد به

الجنس، ويدخل فيه الكافر دخولاً أولياً، والمقصود التهديد والتحقير من شأن هذا الإنسان الجاحد.

❖ **وخص القتل دون غيره؛** لأن القتل أعظم شدائد الدنيا وفضائعها.

❖ **وأهمية ورود جملة (مَا أَكْفَرَهُ):** التعجب من إفراط الإنسان في كفران نعمة الله، وتعليل لاستحقاق هذا الإنسان الجاحد التحقير والتهديد.

❖ ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، ﴿١٨﴾ مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ، فَقَدَرَهُ، ﴿١٩﴾﴾: بعد أن بين الله تعالى شدة كفر الإنسان بين في هذه الآيات جانباً من نعمه التي تستحق من الإنسان الشكر لا الكفر، فقال: ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ أي: من أي شيء خلق الله تعالى هذا الإنسان الكافر الجحود، حتى يتكبر ويتعظم عن الاعتراف بأن هناك بعثاً وحساباً وجزاء؟ ثم وضح - سبحانه - كيفية خلق الإنسان فقال: ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ، ﴿١٩﴾ فَقَدَرَهُ﴾ أي: خلق الله تعالى الإنسان من نطفة، أي: من ماء قليل يخرج من الرجل إلى رحم المرأة، فأوجد الله تعالى الإنسان بعد ذلك إيجاداً متقناً محكماً مقدراً أحسن تقدير، حيث صير بقدرته النطفة علقه فضغة، ثم أنشأه خلقاً آخر، فَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ.



﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسِّرُهُ﴾ (٢٠) ﴿ثُمَّ أَمَانَهُ، فَأَقْبَرَهُ﴾ (٢١) ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ (٢٢) : معنى

تيسير السبيل: تيسير الله تعالى للإنسان طريق النظر القويم بما منحه من العقل الذي يميز به بين الحق والباطل، والخير والشر، والهدى والضلال ويحتمل أن يكون المراد بالآية: تيسير أمر الولادة والخروج إلى الدنيا، فإنه من الآيات العجيبة، وفي هذا القول مناسبة للسياق كذلك.

﴿وجاء العطف بـ «ثم» هنا للإشعار بالتراخي الرتبي؛ لأن تيسير معرفة طريق الخير والشر، أعجب وأدل على قدرة الله تعالى وبديع صنعه من أي شيء آخر.

﴿ويشير قوله جل وعلا﴾ (٢٠) ﴿ثُمَّ أَمَانَهُ، فَأَقْبَرَهُ﴾ إلى أن مواراة الأجساد في القبور نعمة من نعم الله على خلقه، فهي لم تترك مطروحة على وجه الأرض، بحيث يستقذرها الناس، وتكون عرضة لاعتداء الطيور والحيوانات عليها.

﴿وعلق مجيء البعث بالمشيئة: للإشعار بأن هذا البعث إنما هو بإرادته ومشيئته، وفي الوقت الذي يختاره ويريده، مهما تعجله المتعجلون.

﴿كَلَّا لَمَآ يَقُضَ مَا أَمْرُهُ﴾ : سيقى هذه الآية: لزجر الإنسان زجراً شديداً بسبب تقصيره في أداء حق خالقه - سبحانه وتعالى-، والمعنى: كلا إن هذا الإنسان الجاحد المغرور لم يقض ولم يؤد ما أمره الله تعالى به من تكاليف ومن شكر خالقه، ومن تأمل آياته، ومن طاعة رسله بل استمر في طغيانه وعناده.



والمقصود بهذه الآية الكريمة ردع هذا الإنسان الجاحد وزجره، وبيان أن هذا الردع سببه إهماله لحقوق خالقه، وعدم اهتمامه بأدائها.

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (٢٤) أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَبْثْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعَبْنَا وَقَضَبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَكَهْةً وَابًّا (٣١) مَنَّاعًا لَكُمْ وَلَا نَعْمَكُمْ (٣٢) .

**المراد بالنظر هنا:** التدبر والتفكر كيف أوجد الله له هذا الطعام، وورقه إياه، ومكنه منه، فإن في هذا النظر ما يعينه على طاعة خالقه، وإخلاص العبادة له.

### ومظاهر تهيئة هذا الطعام للإنسان:

**إنزال المطر من السماء** إنزالا مصحوبا بالقوة والكثرة للحاجة الشديدة إليه في الحياة.

**شق الأرض بالنبات** شقا بديعا حكيما بحيث تخرج النباتات من باطنها خروجاً يبهج النفوس، وتقربه العيون. ومن هذه النباتات:

(١) **الحب:** الذي يقتات منه ويدخر لحين الحاجة إليه، والحب: يشمل الحنطة والشعير والذرة.

(٢) **العنب:** وهو ثمر الكرم المعروف بلذة طعمه.

(٣) **القَضْبُ**: وهو كل ما يؤكل من النبات رطباً كالقثاء والخيار ونحوهما، وقيل: هو العلف الرطب الذي تأكله الدواب، وسمي قضباً لأنه يقضب - أي يقطع - بعد ظهوره مرة بعد أخرى.

(٤) **الزيتون**: وهو الثمرة المعروفة وفوائدها كثيرة، ويحصل الانتفاع بكل أجزاء هذه الشجرة المباركة: الجذع والأوراق والثمرة والنوى.

(٥) **النَّخْل**: وهو شجرة معروفة بمنافعها الجمة، وثمارها المفيدة والمتنوعة، وتستعمل رطبة ومجففة.

(٦) **الحدائق**: وهي البساتين المليئة بالزروع والثمار، وغلباً، غلباء، أي: وأنبتنا في الأرض حدائق عظيمة، ذات أشجار ضخمة، قد التف بعضها على بعض لكثرتها وقوتها.

(٧) **الفاكهة**: وهي اسم للثمار التي يتناولها الإنسان على سبيل التفكه والتلذذ مثل المشمش والتفاح والموز والبرتقال.

(٨) **الأب**: اسم للكَلأ الذي ترعاه الأنعام، مأخوذ من أب فلان الشيء، إذا قصده واتجه إليه.

وتحمل الرواية عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سئل عن الأب فقال: «أي سماء تظلي، وأي أرض تغلي، إذا قلت في كتاب الله ما لا علم لي به»<sup>(١)</sup>، والرواية عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قرأ هذه الآية فقال: «كل هذا قد

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ١٨٠/٧، وذكره عدد من المفسرين منهم ابن عادل في اللباب ١٦٨/٢٠، وفي سنده، انقطاع، فهو ضعيف

عرفنا، فما الأب؟ ثم رفع عصا كانت في يده وقال: هذا لعمر الله التكلف، وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الأب؟ ثم قال: اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب، وما لا فدعوه»<sup>(١)</sup>، على أن هذا اللفظ لم يكن مستخدما في قریش بكثرة.

﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ خلق الله تعالى هذه النعم لتكون موضع انتفاع للإنسان والأنعام إلى حين من الزمان، إذ المتاع هو ما ينتفع به الإنسان إلى حين ثم ينتهي ويزول، ونصب معا بفعل محذوف، أي: فعل ذلك متاعا لكم، أو متعكم بذلك تمتيعا لكم ولأنعامكم، وفي هذه الآية التفات من الغيبة إلى الخطاب.

استخرج الوقفات التدريبية؟



.....

.....

.....

.....

.....

.....

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ١٨٠/٧، والبيهقي في شعب الإيمان ٥٤١/٣، وأورده عدد من المفسرين منهم ابن عطية ١٤٢/١٠، وابن عادل في اللباب ١٦٨/٢٠، وهو صحيح

## استخرج الدروس المستفادة من الآيات؟



.....

.....

.....

.....

.....

## استخرج الواجب العملي من الآيات؟



.....

.....

.....

.....

### التقويم

١ وضع لماذا يستحق الإنسان القتل من ربه؟

١

٢ وضع كيف أمد الله الإنسان بالشراب والطعام؟

٢

٣ عدد نعم الله على الإنسان في نفسه وطعامه وشرابه كما بينت الآيات؟

٣

## غايات قاصرة ومنحرفة

### الدرس الثاني

#### أهداف الدرس ←

(١) معرفة مفهوم الغاية

(٢) معرفة غايات الناس

#### أولاً: معنى الغاية

🌿 **الغاية لغة:** تعني مدى الشيء، وهي النهاية والآخر والجمع غاي وغايات.  
**غاية السباق:** نهايته، وغاية الأمر: الفائدة المقصودة منه.

🌿 سأل رسول الله ﷺ القعقاع بن عمرو: «ماذا أعددت  
 للجهاد؟». قال: طاعة الله ورسوله والخيل. فقال ﷺ: «فتلك الغاية».  
 🌿 **شرعاً:** الوصول إلى رضا الله عز وجل.

#### ثانياً: غايات الناس في هذه الحياة

#### حيرة وضلال:

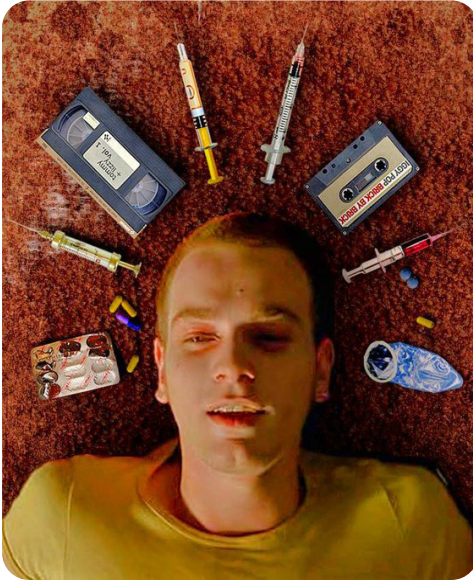
🌿 لم يهتم كثير من الناس لفهم غاياتهم الحقيقية في الحياة ومن ثم كانت  
 الحيرة والضلال.

قال الشاعر:

لعمري ما أدري وقد أذن البلى  
وأين محل الروح بعد خروجه  
بعاجل ترحالي إلى أين ترحالي  
عن الهيكل المنحل والجسد البالي

وقال آخر:

جئتُ لا أعلمُ من أين  
ولكني أتيتُ  
ولقد أبصرتُ قدامي طريقاً ففشيتُ



لذا حفل العصر الذي نعيش  
فيه بمذاهب وفلسفات تقوم على  
هذا التخبط والضلال كالإلحاد  
والوجودية والعدمية وأثمرت ثمارها  
المرّة في حياة الشباب التافه.

وعاش الناس حياة الضياع  
والعدم وانتشرت المخدرات والجنس  
والعنف والشذوذ أو المثلية وسيطر

ذلك علي أذواق الناس ومشاعرهم؛ فكانت فنون وكتابات حتى قال قائلهم  
وهو أسبورن (الكاتب الإنجليزي) في مسرحية المسافر: نحن موتى مكودودون  
ضائعون، نحن سكيرون مجانين، نحن حمقى تافهون

❖ وتمنى آخر: أود أن أكون نهراً صغيراً مليئاً بالأقذار والأوساخ.

❖ ولما كانت هذه النظرة إلى الحياة انتشر الانتحار واعتزال الحياة وظهور جماعات العنف والشذوذ والمثلية والإلحاد وعبدية الشيطان.

#### غايات قاصرة ومنحرفة:

❖ اختلفت غايات الناس في الحياة باختلاف درجاتهم في الفكر والنظر وكذلك المهمة والطموح.

#### (١) نظروا للحياة نظرة مادية سطحية:

❖ قال الأعرابي: ما هي إلا أرحام تدفع وأرض تبلع وما يهلكنا غير الدهر كما عبرت عنه الآية الكريمة: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الباقية: ٢٤]

#### غاية عرجة:

❖ سمع رجل رجلاً يقول: اللهم ارزقني ميتة كميتة عرجة. فسأله من عرجة وكيف مات؟ فقال: لقد أكل حملاً مشوياً وشرب ماءً كثيراً ونام في الشمس فمات شبعان ريان دفنان. فما أحسنها من ميتة.

فهلّاء شر الناس همّ أحدهم شهوة بطنه وفرجه، وهم من أهل النار.

سئل مطرف بن عبد الله: أويكون هذا؟ قال: نعم والله لقد ادركتهم في الجاهلية وإن الرجل ليرعى على الحي ما به إلا وليدتهم يطؤها.

### لحظة من فضلك....

كان المسلمون طوال عهدهم يسمو أحدهم بهمته أن تنحصر بين مطالب المعدة وشهوات البدن.

قال الشاعر:

؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

### انتبه....

تكالبت على المسلمين خطط الأعداء ومؤامراتهم حتى حسرت غايتهم في مطعم حسن وملبس لين وقصر مشيد ونومة هنيئة وذلك من أجل إمارة الهمة وإحجاد الحمية في النفوس المسلمة.

لكنّا بحول الله وقوته كما قال الشاعر:

أنا إن عشت لست أعدم قوتاً      وإذا مت لست أعدم قبراً  
همتي همة الملوك ونفسي      نفس حر ترى المذلة كفراً



## (٢) الشهوات قبل فوات الأوان:

﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ﴾ [آل عمران: ١٤].

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾ [محمد: ١٢].

هذه حياة هذا الصنف من الناس وهذا نصيبهم من الحياة « متاع » وهو تصوير يذهب بكل سمات الإنسان ومعالمه ويلقي ظلال الأكل الحيواني الشره، والمتاع الحيواني الغليظ بلا تذوق وبلا تعفف. لهذا شبههم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأكلة الخضر التي أكلت حتى إذا امتدت خاصرتها استقبلت الشمس فاجترت وثلطت ثم بالت ثم عادت وأكلت.

كان الرومان قديماً... يعدون أحواضاً للتقيؤ، يتقيئون فيها ما أكلوه وما شربوه ثم يعودون للطعام والشراب.

في فارس... كان مذهب مزدك الإباحي الملعون الذي أحل النساء وأباح الأموال وجل الناس في كل هذا شركاء كاشتراكهم في الماء والنار والكلاء.

❖ **في الهند...** دخلت الشهوات في صميم الدين وصارت المعابد طقوساً من الفسق والفاحشة وأصبح الكهنة في المعابد أشد الناس عريضة وفحشاً، وأصبحت المعابد مواخير يترصد كل داعر بغيته حتى أنهم عبدوا الأجساد العارية وآلات التناسل واجتمعوا عليها وصنعوا لها التماثيل وقدسوها.

❖ **وفي العصر الحديث** ليس الحال بأفضل من سابقه حيث مستنقعات العري والزنا الشذوذ وإباحة المحارم ومن ثم كان السيلان والزهري والإيدز وغيرها...

❖ **ولما سأل أحد الباحثين** واحدة من القائمات على التربية في أمريكا أجابت: إن العمر قصير جداً ويكفي ضياع أربعة عشر عاماً بدون متعة ولذة.

### (٣) الإفساد في الأرض:

❖ **لقد بين القرآن الكريم** مقاصد بعض الناس شأنهم في الحياة إيقاد الفتن وإحياء الشرور والمفاسد أولئك الذين قال الله فيهم:

❖ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٠٥﴾ [البقرة: ٢٠٤-٢٠٥]

❖ **فمن الناس من تحركت** همته في اتجاه آخر.. فصارت غايته هي العلو والتمكين في الأرض والسيطرة على رقاب العباد.. ولو أدى ذلك للدمار

والخراب والفساد وهذه هي آفة الزعماء والقادة والملوك والحكام.. وأصحاب النفوذ في كل زمان ومكان، وما قاسته البشرية على أيدي هؤلاء عبر تاريخها الطويل خير شاهد.

❖ **فكلما استولى هذا الشعور على فرد أو جماعة..** وأحس بأنه ليس على وجه الأرض من هو أقوى منه.. وأنه سيل جارف لا يمنعه شيء.. وقضاء الله الذي لا راد له، وأن الشعوب كلها والإنسانية برمتها عالة عليه وتحت رحمته ورهن إشارته.. وكلما أصبح شعار: القوة هي الحق.. هو مقياس الحق والباطل.

❖ **هنالك ينقلب هذا الفرد أو تلك الجماعة** قوة مدمرة عمياء أو بركناً نارياً هائلاً يتفجر على الإنسانية ولا يقف في وجه زحفه وتدميره شيء..

❖ **وحكى القرآن على لسان النبي هود عليه السلام** الذي بعث في قوم عاد.. فقال:

❖ ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الشعراء: ١٢٨-١٣٠].

❖ **ويضرب القرآن نموذجاً من الحكام..** تمثلت فيه تلك السمات، فيحكي عن فرعون فيقول:

❖ ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [القصص: ٤].

## الواجب العملي :

تحدث مع اثنين من زملائك عن غايات الناس القاصرة والمنحرفة  
لتحذّرهم منها.

## التقويم

١ اذكر معنى الغاية؟

٢ عدد غايات الناس القاصرة والمنحرفة في الحياة؟

٣ وضح غايات الناس في الحياة؟

٤ عدد غايات الناس القاصرة والمنحرفة في الحياة؟



# الفصل الثالث

الدرس الأول: سورة عبس من الآية (٣٣-٤٢)

الدرس الثاني: غاية المسلم



سورة عبس "مكية"

الدرس الأول

من الآية: ٣٣-٤٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ﴾ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبْنَاهُ (٣٥) وَصَاحِبِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ أُمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُعْنِيهِ (٣٧) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَفَرَةٌ (٤١) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ (٤٢) ﴿

[عبس: ٣٣-٤٢]

أهداف الآيات:

- (١) أوضح مشاهد يوم الصاخة كما جاء في الآيات.
- (٢) أعبر عن مشاعري تجاه هذه المشاهد.
- (٣) أحدد ما عزمت على فعله بعد سماع هذه الآيات.

معاني المفردات

الصَّاحَّةُ

الصبحة الشديدة

مُسْفَرَةٌ

مضيئة مشرقة يعلوها السرور

غَبَرَةٌ

عليها غبار

تَرَهَّقُهَا قَتَرَةٌ

تغشاها وتعلوها ظلمة وسواد

المعنى العام:

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَةُ﴾ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) ﴿ ٠٠

فهذه هي خاتمة المتاع. وهذه هي التي تتفق مع التقدير الطويل، والتدبير الشامل، لكل خطوة وكل مرحلة في نشأة الإنسان.

والصاخة لفظ ذو جرس عنيف نافذ.. وهو يمهد بهذا الجرس العنيف للمشهد الذي يليه: مشهد المرء يفر وينسلخ من ألصق الناس به:

﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبِهِ وَبَنِيهِ (٣٦)﴾ ٠٠ أولئك الذين تربطهم به وشائج وروابط لا تنفصم؛ ولكن هذه الصاخة تمزق هذه

الروابط تمزيقا، وتقطع تلك الوشائج تقطيعا.. فلكل نفسه وشأنه، ولديه الكفاية من الهم الخاص به، الذي لا يدع له فضلة من وعي أو جهد: ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾.

ثم يأخذ في تصوير حال المؤمنين وحال الكافرين، بعد تقويمهم ووزنهم بميزان الله هناك:

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۖ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۖ﴾.. فهذه وجوه مستنيرة منيرة متهللة ضاحكة مستبشرة، راجية في ربها، مطمئنة بما تستشعره من رضاه عنها.. أو هي قد عرفت مصيرها، وتبين لها مكانها، فتهلت واستبشرت بعد الهول المذهل.

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ غَافِرٌ ۖ غَرَّةٌ ۖ تَرَهَقَهَا قَرَّةٌ ۖ﴾ ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُ الْفَجَرَةُ ۖ﴾.. فأما هذه فتعلوها غبرة الحزن والحسرة، ويغشاها سواد الذل والانقباض. وقد عرفت ما قدمت فاستيقنت ما ينتظرها من جزاء..

﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُ الْفَجَرَةُ ۖ﴾.. الذين لا يؤمنون بالله وبرسالاته، والذين خرجوا عن حدوده وانتهكوا حرماته.

استخرج الوقفات التدريبية؟



.....

.....

.....

.....

.....

استخرج الدروس المستفادة من الآيات؟



.....

.....

.....

.....

.....

استخرج الواجب العملي من الآيات؟



.....

.....

.....

.....

.....



علمني سورة عبس

(١) الإرشاد إلى مراعاة ذوي الاحتياجات في التعامل معهم، وإعطائهم الأولوية على غيرهم.

(٢) لا يمنع وجود العلة في جسم الإنسان من طلب العلم والسعي إليه والاجتهاد فيه، والعيش بإيجابية في المجتمع.

(٣) الابتلاء بفقد البصر سبب لرفعة الدرجات عند الله، فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: إن الله قال: «إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة» يريد عينيه<sup>(١)</sup>.

(٤) الهداية حق للجميع بغض النظر عن جنس الإنسان ولونه وفقره وغناه ومكاته وموقعه.

(٥) على المتعلم تحري الوقت المناسب للسؤال.

(٦) الإرشاد إلى فقه الموازنة بين المصالح عند تزامنها وتقديم الأهم على المهم، ومن ذلك أن المؤمن أحق بالرعاية والاعتناء والإقبال من الكافر.

(٧) ذم الكفر بأقوى الألفاظ وأشدّها ﴿قُلْ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ﴾، مع التعجيب من هذا الفعل وبيان استحقاق الكافر اللعن والهلاك.

(٨) التأمل في أصل الخلق والمآل طريق إلى الإيمان.

(١) رواه البخاري برقم ٥٦٥٣

(٩) اختصار قصة الحياة في كلمات يسيرة ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ (١٩) ثُمَّ السَّيْلَ يَسِّرُهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) [عبس: ٢١]

(١٠) تنوع أصناف النباتات تكريماً للإنسان وتمتيعاً له.

(١١) الحث على التأمل والتفكر في فضل الله تعالى على خلقه بتنوع الأطعمة نوعاً وموسماً وشكلاً وحجماً ولونا وتكويناً وفائدة، وأن الأنعام تأكل من النبات تنتفع منه وتنفع الإنسان بحليبها ولحمها وسائر وجوه الانتفاع منها.

(١٢) المسؤولية فردية وكل إنسان مسؤول عن نجاحه وإخفاقه في النهايات ولن يغني عنه لا أسرة ولا قبيلة.

(١٣) رتبت الآية الكريمة الأشخاص الذين يفر المرء منهم يوم القيامة ترتيباً بديعاً، حيث بدأت بالأخ، والمعتاد أن الأخ يرافق أخاه معظم حياته، وثنت بالوالدين اللذين يرافقان المرء في الشطر الأول من حياته، وختمت بالزوجة والأولاد اللذين يرافقون المرء في الشطر الأخير من حياته.

### التقويم

١ صور مشهد يوم الصاخة كما جاء في الآيات؟

٢ عبر عن أحاسيسك لمشهد يوم الصاخة؟

٣ حدد ما الذي تعزم على فعله بعد سماع هذه الآيات؟

## غاية المسلم

### الدرس الثاني

#### أهداف الدرس

(١) أوضح غاية المسلم.

(٢) أدلل على شرعية غاية المسلم

(٣) أوضح خصائص غاية المسلم

#### أولاً: ما هي غاية المسلم



يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا

خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦)

[الذاريات: ٥٦]

ويقول أيضاً على لسان سيدنا موسى

عليه السلام: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾

[طه: ٨٤].

كما يصف سيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والذين آمنوا معه بقوله سبحانه

وتعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا

يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩].

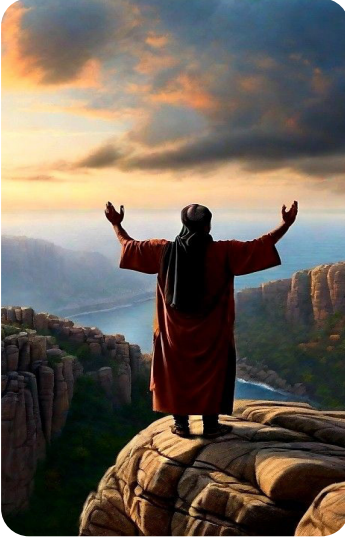
كل هذه الآيات وغيرها في القرآن الكريم الكثير تؤكد أن غاية أنبياء الله ورسله والمؤمنون برسالاتهم هي تحقيق مرضاة الله عز وجل وابتغاء فضله سبحانه وتعالى.

### ثانياً: شرعية غاية المسلم

الآيات القرآنية الكريمة الدالة على ذلك والتي تؤكد غاية المسلم كثيرة ونورد هنا منها ما اختتمت به سورة الأنعام، لنقتطف بعضاً مما جاء في معناها في كتاب « فتح الرحمن في تفسير القرآن » للأستاذ الدكتور عبد المنعم تليوب. يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١] أمر مولانا الحكيم نبيه عليه الصلاة والسلام أن ينادي في الناس: إن خالقي ومصلحي ومعبودي ومليكي سلك بي مسلكاً لا يعوج.. وبينّ وشرّع لي منها ما لا غي فيه ولا زيف، وارتضى أن نتبع طريقة وسناً اصطفاه لخليله إبراهيم عليه السلام مقبلاً على التوحيد متجافياً عن الشرك.

ويقول جل وعلا: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٦٢] [الأنعام: ١٦٢] دعوة إلى توحيد المولى القدوس، وإفراده بالعبادة والتقرب، وابتغاء رضاه دون سواه، فإنه جل وعلا لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه ﴿وَيَذَلِكْ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾

[الأنعام: ١٦٣] آخرها إذعاناً لأمر الله وانقياداً لدينه، ومسارة إلى الاستمسك بحبله والوفاء بآمانات شرعه.



❖ وفي سيرة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته الكرام ما يؤكد أيضاً هذه الغاية: فمن دعاء الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد عودته من الطائف: «إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك أو يحل علي سخطك. لك العتي حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله».

## نموذج يحتذى به.....

❖ ها هو سيدنا صهيب الرومي نموذج رائع من وضوح الغاية ففيه نزلت تلك الآية ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (البقرة ٢٠٧). ويحكى صهيب قائلاً: «لما أردت الهجرة من مكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم قالت لي قريش: يا صهيب قدمت إلينا ولا مال لك وتخرج أنت ومالك؟ والله لا يكون ذلك أبداً فقلت لهم: رأيتم إن دفعت إليكم مالي تخلون عني؟ قالوا: نعم! فدفعت إليهم مالي، نخلوا عني، فخرجت حتى قدمت المدينة، فبلغ ذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «رج صهيب.. رج صهيب»

🌿 نعم هذا هو الهدف.. أن تعيش في هذا الكون وهدفك إرضاء الله عز وجل.

🌿 دعونا نضع في حياتنا غاية كبرى اسمها إرضاء الله عز وجل يتفرع منها أشياء أخرى كثيرة، ولكن غايتي في الحياة هي إرضاء الله تعالى.

### ثالثاً: خصائص غاية المسلم

#### (١) غاية الأنبياء والمرسلين:

🌿 كان الأنبياء جميعاً يعلنون لأقوامهم غاية واحدة هي الله سبحانه وتعالى وابتغاء رضوانه

🌿 قال نوح عليه السلام: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَآ إِنِّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ [هود: ٢٩].

🌿 قال هود عليه السلام: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنِّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي﴾ [هود: ٥١].

🌿 قال موسى عليه السلام: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه: ٨٤].

🌿 النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الطائف بعد ما لاقاه من أهل الطائف وصبيانهم وأدموا قدميه رفع يديه إلى السماء يناجي ربه ويدعوه فكان مما قاله عليه الصلاة والسلام: «إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي»

وفي دعاء النبي ﷺ «اللهم إني أسألك رضاك والجنة وأعوذ بك من سخطك والنار» تحديد للغاية.

### فرصة لا تقدر بثمن!!

إذا أردت أن تأتي يوم القيامة تحت لواء النبي ﷺ فعليك أن تعيش لنفس الغاية التي كان يعيش من أجلها وهي رضى الله في كل تفاصيل حياته

### (٢) غاية طريقها شرعي ومحدد:

لا تقبل الوسائل المنحرفة والمتوتية، فالغاية عندنا لا تبرر الوسيلة، فالغاية المشروعة لا تقبل إلا الوسائل المشروعة؛ لذا لا بد للوسيلة أن توافق شرع الله.

﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَدِيقًا وَلَا يَشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً صواباً.

والعمل الخالص: هو ما ابتغي به وجه الله تعالى.

والعمل الصواب: هو ما وافق شرع الله وهدى رسول الله.

## تحذير...

الغاية عند المسلم لا تبرر الوسيلة.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: «يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم» وقال: «يا أيها الناس كلوا من طيبات ما رزقناكم» ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك» رواه مسلم.

## لطيفة...

يقول النبي ﷺ: «من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله، ولم يأت من الدنيا إلا ما قدر له»

## ٣ ( غاية ثابتة ووحيدة:

فهذه الغاية بالنسبة للمسلم هي غايته الوحيدة والواحدة التي لا تتغير بتغير الظروف والأحوال، فهي غايته فتى وشابا ورجلا وكهلا وشيخا. وهي غايته طالبا وعاملا وصانعا وفقيرا أو غنيا وصحيحا أو مريضا.



❖ **فهي غايته على كل حال** وفي كل حين.. لا يهدأ له بال حتى يصل إليها ويفوز بها.

❖ **سئل الإمام أحمد:** متى يجد العبد طعم الراحة؟

❖ **قال:** عند أول قدم يضعها في الجنة.

**مصارحة مع النفس.....**

❖ هل غايتك الوحيدة والتي تدور حولها حياتك هي الآخرة ورضى الله سبحانه وتعالى؟

**٤ ( غاية تتفق مع نواമيس الكون كله:**



❖ **الكون كله خاضع لله،** مسلم له، مسبح بحمده ومتوجه إليه فعندما يعمل المسلم لتلك الغاية ينضم لهذا الكون الخاضع لله ومن يقرأ هذه الآيات الكريمة يتضح له ذلك.

❖ ﴿وَلَهُ اسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ٨٣]

❖ ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحديد: ١].

﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ [الرعد: ١٣]

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤]

﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ

يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣]

### دعوة للنجاة....

هيا أخي الحبيب حدد غايتك وانسجم مع الكون فمخلوقات الله كلها تعرف غايتها تسبح الله وتمجده وتخضع له رغم أنها لا تمتلك العقل الذي حباك الله إياه.

### الواجب العملي:

اختر لنفسك شعاراً يذكرك بأن غاية المسلم رضى الله واطبعه وعلقه في غرفتك

ردد هذا الأسبوع في كل صلاة دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " اللهم إني أسألك رضاك والجنة وأعوذ بك من سخطك والنار"

التقويم

١ اذكر غاية الإنسان المسلم؟

٢ وضع شرعية غاية المسلم؟

٣ اذكر مواقف من سيرة الصحابة تؤكد هذه الغاية؟

٤ وضع إلى أي مدى تتفق غايتك في الحياة مع غاية المسلم الحق كما وضع القرآن الكريم وسيرة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

٥ وضع خصائص غاية المسلم؟

٦ وضع إلى أي مدى تستشعر في نفسك خصائص غاية المسلم الحق؟

٧ اذكر أحد المواقف العملية التي مررت بها شخصياً واستشعرت خلالها أهمية وضوح غايتك كمسلم وكان لذلك أعظم الأثر على سلوكك في هذا الموقف؟



# الفصل الرابع

الدرس الأول: وصف الجنة

وصف الجنة

الدرس الأول

كيفية تناول هذه الفقرة في الليلة الإيمانية:

- (١) يقوم أحد الأساتذة بقراءة الموضوع جيداً قبل اللقاء واختصاره دون الإخلال بالمعنى.
- (٢) يتم تهيئة الشباب وخفض الأضواء قبل بداية الفقرة.
- (٣) يقوم الأستاذ بقراءة المختصر الذي أعده بأسلوب يجعل الشباب وكأنهم يشاهدون ما يسمعون.
- (٤) بعد الانتهاء نسمع من الشباب مشاعرهم وما سيقدمون عليه بعد ما عايشوا نعيم الجنة.
- (٥) صلاة أربع ركعات بآيات وصف الجنة بصوت خاشع ولا يشترط أن يكون الإمام أحد الطلبة فالمهم تحقق الخشوع وليس التفعيل.

❖ **توهم أن تفضل الله عز وجل** عليك بالعفو والتجاوز ممرك على الصراط، ونورك معك يسعى بين يديك وعن يمينك، وتكائبك بيمينك، مبيض وجهك، وقد فصلت من بين يدي الله عز وجل، وأيقنت برضاه عنك، وأنت على الصراط مع زمر العابدين، ووفود المتقين، والملائكة تنادي: سلم سلم والوجل مع ذلك لا يفارق قلبك ولا قلوب المؤمنين، تنادي وينادون: ﴿رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحریم: ٨]، فتدبر حين رأوا المنافقين طغى نورهم، وهاج الوجل في قلوبهم، فدعوا بتمام النور والمغفرة.

❖ **فتوهم نفسك وأنت تمر خفيفاً مع الوجل**، فتوهم ممرك على قدر خفة أوزارك وثقلها، فتوهم نفسك وقد انتهت إلى آخره، فغلب على قلبك النجاة



وعلا عليك الشفق، وقد عاينت نعيم الجنان، وأنت على الصراط، فتطلع قلبك إلى جوار الله عز وجل، واشتاق إلى رضا الله، حتى إذا صرت إلى آخره خطوات بإحدى رجلك إلى العرصة التي بين آخر الجسر وبين باب الجنة فوضعتها على العرصة التي بعد الصراط، وبقيت القدم الأخرى على الصراط، والخوف والرجاء قد

اعتليا في قلبك وغلبا عليك، ثم ثنيت بالأخرى فجزت الصراط كله واستقرت قدماك على تلك العرصة، وزلت عن الجسر بدنك، وخلفته وراء ظهرك، وجهنم تضطرب من تحت من يمر عليها، وثب على من زل عنه مغتظة تزفر عليه وتشهق إليه. ثم التفت إلى الجسر فنظرت إليه باضطراب، ونظرت إلى الخلائق من فوقه وإلى جهنم من تحته ثب وتزفر على الذين زلزلوا عن الصراط لها في رؤوسهم وأنحائهم قصيف، فطار قلبك فرحاً إذ رأيت عظيم ما نجاك الله منه، فحمدت الله وازددت له شكراً، إذ نجوت بضعفك من النار وخلفت النار وجسرهما من وراء ظهرك متوجهاً إلى جوار ربك. ثم خطوت آمناً إلى باب الجنة قد امتلأ قلبك سروراً وفرحاً، فلا تزل في ممرك بالفرح والسرور حتى توفي أبوابها فإذا وافيت بابها استقبلك بحسنه، فنظرت إلى حسنه ونوره وحسن صورة الجنة وجدرانها، وقلبك مستطير فرح مسرور متعلق بدخول الجنة حين وافيت بابها أنت وأولياء الرحمن.

🌿 **فتوهم نفسك في ذلك الموكب،** وهم أهل كرامة الله ورضوانه، مبيضة وجوههم، مشرقة برضا الله، مسرورون فرحون مستبشرون، وقد وافيت باب الجنة بغبار قبرك، وحر المقام، ووهج تعب ما مر بك، فنظرت إلى العين التي أعدها الله لأوليائه وإلى حسن مائها، فانغمست فيها مسروراً لما وجدت من برد مائها وطيبه فوجدت له برداً وطيباً فذهب عنك بحزن المقام، وطهرك

من كل دنس وغبار، وأنت مسرور لما وجدت من طيب مائها لما باشرته، وقد أفلت من وهج الصراط وحره، لأنه قد يوافي بابها من أحرقت النار بعض جسده بلفحها، وقد بلغت منه، فما ظنك وقد انفلت من حر المقام ووهج أنفاس الخلائق، ومن شدة توهج حر الصراط، فوافيت باب الجنة بذلك، فلما نظرت إلى العين قذفت بنفسك فيها.



❖ فتوهم فرحة فؤادك لما باشر برد مائها  
بدنك بعد حر الصراط ووهج القيامة، وأنت فرح  
لمعرفتك أنك إنما تغتسل لتتطهر لدخول الجنة  
والخلود فيها، فأنت تغتسل منها دائماً ولونك  
متغير، وجسدك يزداد نضرة وبهجة ونעיماً، ثم  
تخرج منها في أحسن الصور وأتم النور.

❖ فتوهم فرح قلبك حين خرجت منها، فنظرت إلى كمال جمالك ونضارة وجهك، وحسنه، وأنت عالم موقن بأنك تتنظف للدخول إلى جوار ربك.

❖ ثم تقصد إلى العين الأخرى فتتناول من بعض آيتها، فتوهم نظرك إلى حسن الإناء وإلى حسن الشراب، وأنت مسرور بمعرفتك أنك إنما تشرب هذا الشراب لتطهر جوفك من كل غل، وجسدك ناعم أبداً حتى إذا وضعت



الإناء على فيك ثم شربته وجدت طعم شراب لم تذق مثله ولم تعود شربه، فيسلس من فيك إلى جوفك، فطار قلبك سروراً لما وجدت من لذته، ثم نقي جوفك من كل آفة فوجدت لذة طهارة صدرك من كل طبع كان فيه ينازعه إلى الغموم والهموم والحرص والشدة والغضب والغل. فيا برد طهارة صدرك، ويا روح ذلك على فؤادك حتى إذا استكملت طهارة القلب والبدن، واستكمل أحباء الله ذلك معك، والله مطلع يراك ويراهم، أمر مولاك الجواد المتحن خزان الجنة من الملائكة الذين لم يزالوا مطيعين خائفين منه مشفقين وجلين من عقابه إعظاماً له وإجلالاً وهيبة له وحذراً من نقمه، وأمرهم أن يفتحوا باب جنته لأوليائه، فأنحدروا من دارها وبادروا من ساحاتها وأتوا باب الجنة فعدوا أيديهم ليفتحوا أبوابها، وأيقنت بذلك فطار قلبك سروراً وامتألت فرحاً، وسمعت حسن صرير أبوابها، فعلاك السرور وغلب على فؤادك، فيا سرور قلوب المفتوح لهم باب جنة رب العالمين.

🌿 **فلما فتح لهم بابها** هاج نسيم طيب الجنان وطيب جري مائها، فنفتح وجهك وجمع بدنك، وثار أرايح الجنة العبة الطيبة، وهاج ريح الأذفر، وزعفرانها المونع، وكافورها الأصفر، وعنبرها الأشهب، وأرياح طيب ثمارها وأشجارها وما فيها من نسيمها فتداخلت تلك الأرايح في مشامك حتى وصلت إلى دماغك، وصار طيبها في قلبك وفاض من جميع جوارحك، ونظرت بعينك إلى حسن قصورها وتأسيس بنيانها من طرائق الجندل الأخضر من



الزمرد والياقوت الأحمر والدر الأبيض قد سطع منه نوره وبهاؤه وصفائه، فقد أكمله الله في الصفاء والنور ومازجه نور ما في الجنان، ونظرت إلى حجب الله وفرح فؤادك لمعرفتك أنك إذا دخلتها فإن لك فيها الزيادات والنظر إلى وجه ربك، فاجتمع طيب أرايح الجنة وحسن بهجة منظرها وطيب نسيمها وبرد جوها، وذلك أول روح وطيب نفح وجهك.

❖ فتوهم نفسك **مسروراً بالدخول** لعلمك أنها يفتح بابها لك والذين معك أولياء الله، وفرحك بما تنظر إليه من حسن بهجتها، وما وصل إلى فؤادك من طيب رائحتها، وما باشر وجهك وبدنك من طيب جوها وبرد نسيمها.

❖ فتوهم نفسك أن **تفضل الله عليك بهذه الهيئة**، فلو مت فرحاً لكان ذلك يحق لك إذا فتحوا بابها أقبلوا عليك ضاحكين في وجهك ووجوه أولياء الله معك، ثم رفعوا أصواتهم يحلفون بعزه ما ضحكنا قط منذ خلقنا إلا إليكم، ونادوكم **(سلام عليكم)** فتوهم حسن نغماتهم وطيب كلامهم وحسن تسليمهم في كمال صورهم وشدة نورهم، ثم اتبعوا السلام بقولهم: **(طبتم فادخلوها خالدين)** فأثنوا عليهم بالطيب والتهذيب من كل دنس ودرن وغل وغش وكل آفة في دين أو دنيا، ثم أذنوا لهم على الله بالدخول في جواره، ثم أخبروهم أنهم باقون فيها أبداً، فقالوا طبتم فادخلوها خالدين. فلما سمعت الإذن، وأولياء الله معك، بادرتهم الباب بالدخول فكظت الأبواب من الزحام. كما قال عتبة بن غزوان.



❖ قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا نَقْضَاهُمْ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ أَهْمَ إِلَيَّ مِنْ شِفَاعَتِي».

❖ **فكظ من الزحام** - فما ظنك بأبواب مسيرة أربعين عاماً كظيظة من زحام أولياء الرحمن، فأكرم بهم من مزدحمين مبادرين إلى ما قد عاينوا من حسن القصور من الياقوت والدر.

❖ **فتوهم نفسك أن عفا الله عنك في تلك الزحمة**، مبادراً مع مبادرين، مسروراً مع مسرورين، بأبدان قد طهرت، ووجوه قد أشرقت وأنارت فهي كاللدر قد سطع من أعراضهم كشعاع الشمس. فلما جاوزت بابها وضعت قدميك على تربتها وهي مسك أذفر ونبت الزعفران المونع، والمسك مصبوب على أرض من فضة والزعفران نابت حولها، فذلك أول خطوة خطوتها في أرض البقاء بالأمن من العذاب والموت. فأنت تتخطى في ترب المسك ورياض الزعفران، وعيناك ترمقان حسن بهجة الدر من حسن أشجارها وزينة تصويرها. فبينما أنت تتخطى في عرصات الجنان، في رياض الزعفران وكثبان المسك، إذ نودي في أزواجك وولدانك وخدامك وغلبنك وقهارمك: إن فلان قد أقبل، فأجابوا واستبشروا لقدمك كما يبشر أهل الغائب في الدنيا بقدومه. كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

❖ **فبينما أنت تنظر إلى قصورك** إذ سمعت جلبتهم وتبشيشهم فاستطرت لذلك فرحاً، فبينما أنت **فرح مسرور** بغبطتهم لقدمك لما سمعت أجلاهم فرحاً بك، إذ ابتدأت القهارة إليك، وقامت الولدان صفوفاً لقدمك، فبينما أتت القهامة مقبلة إليك، إذ استخف أزواجك للعجلة فبعثت كل واحدة منهن بعض خدماً لينظر إليك مقبلاً ويسرع بالرجوع إليها بقدومك لتطمئن إليه فرحاً، وتسكن إلى ذلك سروراً، فنظر إليك الخدم قبل أن تلقاك قهارمتك، ثم بادروا رسول كل واحدة منهن إليها، فلما أخبرها بقدومك قالت كل واحدة منهن لرسولها: أنت رأيته؟ من شدة فرحها بذلك، ثم أرسلت كل واحدة منهن رسولاً آخر، فلما جاءت البشارات بقدومك إليهن لم يتالكن أنفسهن فرحاً، فأردن الخروج إليك مبادرات إلى لقاءك لولا أن الله كتب القصر لهن في الخيام إلى قدمك، كما قال مليكك ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢] حور مقصورات في الخيام، فوضعن أيديهن على عضائد أبوابهن وأذرعهن برؤوسهن ينظرن متى تبدو لمن صفحة وجهك فيسكن طول حنينهن وشدة شوقهن إليك وينظرن إلى قرير أعينهن ومعدن راحتن وأنسهن إلى ولي ربهن وحبيب مولاهن.

❖ **فبينما أنت ترفل في كتيبان المسك ورياض الزعفران** وقد رميت ببصرك إلى حسن بهجة قصورك، إذ استقبلك قهارمتك بنورهم وبهائمهم، فاستقبلك أول قهرمان لك فأعظمت شأنه وظننت أنه من ملائكة ربك، فقال لك: يا

ولي الله، إنما أنا قهرمانك وكلت بأمرك ولك سبعون ألف قهرمان سواي، ثم  
تتابعه القهارمة ببهائم ونورهم كل يعظمك ويسلم عليك بالتعظيم لك.

❖ فتوهم قلبك في الجنان وقد قامت بين يديك قهارمتك معظمين لك،  
ثم الوصفاء والخدام فاستقبلوك كأنهم اللؤلؤ المكنون، فسلموا عليك، ثم أقبلوا  
بين يديك.

❖ فتوهم تجتحر في موكب من قهارمتك وخدامك يزفونك زفاً إلى  
قصورك وما أعد لك مولاك ومليكك. فلما أتيت باب قصرك فتحت الحجاب  
أبوابك، ورفعت لك الستور، وهم قيام على أقدامهم لك معظمين، فتوهم  
ما عاينت حين فتحت أبواب قصورك ورفعت ستوره، من حسن بهجة  
مقاصيره، وزينة أشجاره، وحسن رياضه، وتلاؤ صحنه، ونور ساحاته.

❖ فبينما أنت تنظر إلى ذلك إذ بادرت البشري من خدامك ينادون  
أزواجك: هذا فلان ابن فلان قد دخل باب قصره، فلما سمعن نداء البشراء  
بقدومك ودخولك توثبن من الفرش على الأسرة في المجال، وعينك ناظرة إليهن  
في جوف الخيام والقباب، فنظرت إلى وثوبهن مستعجلات قد استخفهن  
الفرح والشوق إلى رؤيتك.

❖ فتوهم تلك الأبدان الرخيمة الرعبوبة الخريدة الناعمة يتوثبن بالتهادي  
والتبختر فتوهم كل واحدة منهن حين وثبت في حسن حللها وحليتها، بصباحة

وجھها، وثني بدنھا بنعمته. فتوھم الخدار مسرعة بکمال بدنھا، نازلة عن سریرھا إلى صحن قبتها وقرار خیمتها، فوثبن حتی أتين أبواب خیامهن وقبابهن، ثم أخذن بأيديهن عضائد أبواب خیامهن للقصر الذي ضرب عليهن إلى قدومك، فقممن آخذات بعضائد أبوابهن، ثم خرجن برؤوسهن ووجوههن ینخدرن من أبواب قبابهن، متطلعات ینظرن إليك، مقبلات قد ملئن منك فرحاً وسروراً.

❖ فتوھم نفسك بسرور قلبك وفرحه، وقد رمقتهن ببصرک، ووقع ناظرک على حسن وجوههن وغنج أعینهن، فلما قابلت وجوههن حار طرفک، وهاج قلبک بالسرور، فبقیت کالمبهوت الذاهل من عظیم ما هاج في قلبک من سرور ما رأت عيناک، وسكنت إليه نفسك.

❖ فینما أنت ترفل إلیهن إذ دنوت من أبواب الخيام، فأسر عن مبادرات قد استخفهن العشق، مسرعات یتثنین من نعيم الأبدان ویتهادین من کمال الأجسام، ثم نادتك کل واحدة منهن: یا حبيبي ما أبطأك علينا؟ فأجبتها بأن قلت: یا حبيبة ما زال الله عز وجل یوقفني على ذنب کذا وکذا حتی خشیت أن لا أصل إلیکن، فثین نخوک في السندس والحریر، یثرن المسک ویمحرکن نبت الزعفران بأذیال حللهن وخلاخیلهن استعجالاً إلیک وشوقاً وعشقاُ لک، فأول من تقدمت منهن إلیک مدت إلیک بنانها ومعصمها وخاتمها، کما قال النبي علیه السلام.

❖ فتوهم حسن بنان أنشي من الزعفران والكافور، ونعم في الجنان الألف من الدهور، فتوهمه حين مدته إليك يتلأأ نوراً ويضيئ إشراقاً، فلها وضعت بنانها في بنانك، وجدت مجسة لينة بنعيمه، وكاد أن ينسل من يديك للينه، وكاد عقلك أن يزول فرحاً بما وصل إلى قلبك من طيب مسيس بنانها، ثم مددت يدك إلى جسمها الرخيم الناعم، فضمتك إلى نحرها، فأنثيت عليها بكفك وساعدك حتى وضعته على قلائدها من حلقتها، ثم ضمتها إليك.

❖ فتوهم نعيم بدننا لما ضمتك إليها، وكاد أن يداخل بدنك بدننا من لينه ونعيمه. فتوهم ما باشر صدرك من حسن نهودها ولذة معانقتها، ثم شمت طيب عوارضها فذهب قلبك من كل شيء سواها حتى غرق في السرور وامتلأ فرحاً لما وصل إلى روحك من طيب مسيسها ولذة روائح عوارضها.

❖ فلما استمكنت خفة السرور من قلبك، وعمت لذة الفرح جميع بدنك، وموعد الله عز وجل في سرورك فناديت بالحمد لله الذي صدقك الوعد وأنجز لك الموعد. ثم ذكرت طلبك إلى ربك إياهن بالدؤوب والتشمير. فأين أنت في عاقبة ذلك العمل الذي استقبلته وأنت تلتمهن وتشم عوارضهن (﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١])، ثم أثنين عليك وأثنت عليهن، ثم رفعن أصواتهن ليؤمنك بذلك من المعرفة لهن بحوادث الأزمان، وتتغيص عيشك بأخلاقهن، فنادين جميعاً بأصواتهن: نحن الراضيات فلا نسخط أبداً، ونحن

المقيمات فلا نظعن أبداً، ونحن الخالدات فلا نبید أبداً، ونحن الناعمات فلا نبؤس أبداً طوباك أنت لنا ونحن لك.

❖ ثم مضيت معهن، فیا حسن منظرك وأنت في موكبك من حورك وولدائك وخدامك، حتى انتهيت إلى بعض خيامك، فنظرت إلى خيمة من درة مجوفة مفصصة بالياقوت والزمرد، فنظرت إلى حسن أبوابها وبجبهة ستورها، ثم رميت ببصرك إلى داخلها فنظرت إلى فرشها ونجدها وزرابيها وحسن تأسيس بنائها، قد بنيت طرائق على جنادل الدر والياقوت، ثم نظرت إلى سريرك في ارتفاعه وعليه فرشته من الحرير والإستبرق بطائهن قد علا ظواهرهن من النور المتكثف، وعلى أطرافهن من فوق الحرير والديباج، وحسن الرفرف الأخضر، وهي فصول المجالس. فلها تأملت تلك الفرش بحسنها وفوقها المرافق قد ثنتها، حار طرفك فيها. ثم نظرت إلى حجلتها من فوق سريرها قد أهدقت بالعرش من فوقها.

❖ فتوهم حسن الأبواب، وحسن الستور، وحسن عرصة القبة بحسن فرشها، وحسن السرير وحسن قوائمه وارتفاعه، وحسن الفرش فوقه والمرافق فوق فرشها، والحجلة المضروبة من فوق ذلك كله، فتأملت ذلك كله ببصرك، فلها دنوت من فرشك تطأمنت سريرك فارتفعت الحوراء وارتقت عليه.

❖ فتوهم صعودها عليه بعظيم بدنها ونعيمه حتى استوت عليه جالسة، ثم ارتقيت على السرير فاستويت عليه معها فقابلتك وأنت مقابلها، فیا حسن

منظرك إليها جالسة في حللها وحليها، بصباحة وجهها ونعيم جسمها. الأساور في معاصمها، والخواتم في أكفها، والخللاخيل في أسواقها، والحقاب في حقوها، والوشاح قد تنظر نهديها وجال بخصرها والقلائد في عنقها، والأكاليل من الدر والياقوت على قصتها وجبينها، والتاج من فوق ذلك على رأسها، والذوائب من تحت التاج قد حل من مناكبها وبلغ أردافها وأنعالها، ترى وجهك في نحرها وهي تنظر إلى وجهها في نحر، وقد أحرق الولدان بقبتك، وقد قام الرهط بين يديك ويديها، وقد تدلت الأشجار بثمارها من جوانب مجلتك، واطردت الأنهار حول قصر، واستعلى الجداول على خيمتك بالخرم والعسل واللبن والسلسيل. وقد كمل حسنك وحسنها، وأنت لابس الحرير والسندس، وأساور الذهب واللؤلؤ على كل مفصل من مفاصلك، وتاج الدر والياقوت منتصب فوق رأسك، وأكاليل الدر مفصصة بالنور على جبينك.

🌿 **وقد أضاءت الجنة وجميع قصورك** من إشراق بدنك ونور وجهك وأنت تعين من صفاء قصورك جميع أزواجك وخدمك وجميع أبنية مقاصيرك. وقد تدلت عليك ثمار أشجارك، واطردت أنهارك من الخمر واللبن من تحتك والماء والعسل من فوقك، وأنت جالس مع زوجاتك على أريكتك، وقد فتحت مصاريع أبوابك وأرخيت عليك حجال خيمك، وحفت الخدام والولدان بقبتك، وسمعت زجلهم بالتقديس لربك، وقد اطلعوا على ضمير قلبك فسارعوا إلى كل ما حدثت به نفسك من أنواع كرامتك وسرورك وأمانيك، فأتوك



بكل أمنيته. وأنت وزوجك بأكل الهيئة وأتم النعمة، وقد حار فيها طرفك  
تنظر إليها متعجباً من جمالها وكمالها، طرب قلبك بملاحتها، وأنس قلبك بها  
من حسننها، فهي منادمة لك على أريكتك تنازعك وتعاطيك النجر والسلسيل  
والتسليم في كأسات الدر وأكاويب قوارير الفضة.

❖ **فتوهم الكأس من الياقوت والدر في بنانها،** وقد قربت إليك ضاحكة  
بحسن ثغرها، فسطع نور بنانها في الشراب مع نور وجهها ونحرها ونور الجنان  
ونور وجهك وأنت مقابلها، واجتمع في الكأس الذي في بنانها نور الكأس  
ونور الشراب ونور وجهها ونور نحرها ونور ثغرها، فما ظنك بذوائب شاب  
أمرد، كامل الخلق، أنور الوجه، أبيض الجسم، أنضر الثياب، أصفر الحلي من  
ذهب الجنان يشوبه حمرة الياقوت وبياض الدر وحسن العقيان. فيا لك من  
عروس ويا تلك عروس طفلة أنيسة رعبوبة كامل خلقها، ويا جمال وجهها،  
ويا بياض نهودها وثني جسمها، يكسوها التأنيث، ويلينها النعيم، تنظر إليك  
بغنج الحور، وتكلمك بملاحة المنطق، وتداعبك بالدلائل، وتلاعبك بالعشق  
والطرب، بيدها كأس در لا ظل له، أوياقوت لا شبه له من صفائه ورقة  
جسمه، قد جملته بحسن كفها وزمردها ونور خواتمها فيه.

❖ **فتوهم حسن الكأس مع بياضه** مع بياض الشراب مع بياض كفها  
وحسنه.

❖ **فتوهم كأس الدر والياقوت أو الفضة** في صفاء ذلك في بنانها الكامل،  
وقد اقتربت إليك ضاحكة بحسن ثغرها، وسطع نور بنانها في الشراب مع نور  
وجهها ونحرها، وأنت مقابلها فضحكت أيضاً إليها، فاجتمع في الكأس الذي  
في بنانها نورك مع نورها مع نور الكأس ونور الشراب ونور وجهها ونور نحرها  
ونور ثغرها ونور الجنان.

❖ **فتوهم بهذه الأنوار في ضيائه**، يلبع بصفائه في كفها، وقد مدت به  
إليك يدها بخواتمها، وأساورها في معاصمها، فناولتك الكأس بكفها، فيا حسن  
مناولتها ويا حسنها من يد، ثم تعاطت كاسات الخمر في دار الأمن واللذات  
والسرور، فتناولته منها ثم وضعته على فيك ثم سلسلته في فيك، فسار سروره في  
قلبك وعمت لذته جوارحك فوجدت منه طعاماً أطيب طعاماً وألذ فشربته،  
والولدان قيام بين يديك.

❖ **فتوهم ذلك وقد شربت الكأس من يدها**، ثم ناولتها من يدك، فتناولته  
بحسن كفها وهي ضاحكة، فيا حسن مضحكها، فشربته من يدك، حتى إذا  
تعاطيتما الكأس ودار فيما بينكما، وشاع نور الشراب في وجنتيها، ورفعتما  
أصواتكما بالتحميد والتقديس لمولايكما وسيدكما، ورفعت الولدان والخدام  
أصواتهم تسبيحاً وتقليلاً مجاوبة لكما، فيا حسن تلك الأصوات بتلك النغمات  
في تلك القصور وتلك الخيمات.

❖ **فبينما أنتما في لذاتكما وسروركما،** وقد مضت الأحقاب من الدهور وما تشعران من اشتغال قلوبكما بنعيمكما، إذ هجمت الملائكة بالسلام عليك، وأنتك بالتحف والألطف من عند ربك، حتى إذا انتهت رسل ربك إلى الحجة الذين دونك والقهارمة الموكلين بك، فطلبوا إليهم الإذن عليك ليوصلوا ما أتوا به من عند مولاك إليك، فقالت عند ذلك حجتك لملائكة ربك: إن ولي الله مشغول مع أزواجه وأنا لنكره الإذن عليه إعظاماً وإجلالاً له، وكذلك يقول الله ربك تبارك وتعالى ﴿فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ﴾ [يس: ٥٥] وبذلك جاء التفسير. فأعظم به من شغل، وأعظم بك من ملك تستأذن عليك رسل ربك. وكذلك يقول الرافع قدر أوليائه في جواره تبارك وتعالى ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ نِعْمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: ٢٠] ففيل في التفسير: إن ذلك استئذان الملائكة عليهم، ففيل له: رسل الله بالباب يا ولي الله لا تدخل عليك إلا بإذن يا ولي الله، فقد نلت من الله الرضا وبلغت غاية الملك والمنى.

❖ **فتوهم الملائكة وهي قائمة حين أبت حجابك أن تستأذن لهم عليك:** إنا رسل الله إليه بهدايا وتحف من عند ربه، فوثبت عند ذلك حجابك تستأذن لهم عليك.

❖ **فتوهم أيدي الحجاب وقد مدوا بها إلى حلق الياقوت المفصص بالدر** على صفائح الذهب الأحمر، فقرعوا حلق أبواب قصرك، فلما اصطك حلق الياقوت بأبواب قصرك من الدر والزمرد طنت الحلق على الأبواب بأحسن

طنين تليد به الأسماع وتسرب به قلوب المستمعين، فلما سمعت الأشجار طنينها تمايلت ثمارها على بعضها بعضاً فهبت بذلك أرايح طيبها ونسيمها، ثم أشرقت من قبلك بجمال وجهك وإشراق نورك، فبادرت الحجة إليك بالقول مسرعة وهي مع فلك غاضة أبصارها تعظيماً لك، ولما رمق أبصارهم من الشراق حول وجهك: يا ولي الله، رسل الله إليك بالباب ومعهم التحف من عند ربك، فرجعت إليهم بالجواب: أن ائذنوا لرسل مولاي، ففتحت الحجة عند إذنك لهم أبواب قصرِكَ وأنت متكئ، فدخلوا على أريكتك والولدان قد صفوا بين يديك، فأقبلت الملائكة بحسن صورهم والهدايا تلمع وتسطع نوراً في أيديهم، فدخلوا عليك من أبواب متفرقة لينجز لك ربك ما وعدك من كل باب، سلام عليك، فبادروا بالسلام عليكم بحسن نعماتهم من كل أبوابك، ثم أتبعوا تسليمهم: يا ولي الله إن ربك يقول: عليك السلام، وقد أرسل إليك بهذه الهدايا والتحف.

🌿 **فتوهم سرور قلبك بتحف ربك** ولطفه إياك حتى إذا خرجوا من عندك أقبلت على نعمتك مع زوجتك قد حار فيها طرفك، واشتد بها سرورك.

🌿 **فبيناً أنت معها في غاية السرور والحبور** إذا أتى النداء بأحسن نعمة وأحلى كلام من بعض ما أعد الله من أزواجك: يا ولي الله أما لنا منك دولة؟ أما آن لك أن تنظر إلينا؟ فلما امتلأت مسامعك من حسن كلامها طار قلبك عشقاً لحسن نعمتها فأجبتها: ومن أنت بارك الله فيك؟ فردت الجواب إليك: أنا من اللواتي قال الله عز وجل ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧].

❖ فتوهم وثوبك من سريرك إلى صحن قبتك، ثم مشيت مع ولدانك وخدمك، ووفد ولدانها وخدامها يستقبلونك، واستقبلوك ومشوا بين يديك حتى أتيت قبة من ياقوتة حمراء في قصر من در وياقوت، فلما دنوت من باب قصرها قامت قهارمتك وخدامك رافعي ستور قصرك، فدخلته ممتلئاً سروراً.

❖ فتوهم باب القصر وحسن الست وحسن المحجب والقهارمة والخدام، ثم دخلت قصرك الذي نادتك منه زوجتك، فلما دخلت من بابه وقع بصرك على حسن جدرانها من الزمرد الأخضر، وحسن رياضته، وبهجة بنائه، وإشراق عرصاته، ونظرت إلى قبتك التي فيها زوجتك يتلأأ نور القبة نوراً وضوءاً وإشراقاً بنور وجهك ونور وجه زوجتك، فلما نظرت إليك، نظرت من فرش الحرير والإستبرق والأرجوان، فنزلت عن سريرها مبادرة، قد استخفها شدة الشوق إليك، وأزعجها العشق، فاستقبلتك بالترحيب والتبجيل، ثم عطفت عليك لمعانقتك .

❖ وكذلك روى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الخوراء تستقبل ولي الله فتصافحه».

❖ فتوهم مجسة لين كفها بحسنا وخواتمها في كفك، وقد شخصت كالمبهوت تعجباً من حسن وجهها ونعيم جسمها وتلألؤ النور من عوارضها، ثم وضعت كفها في كفك حتى أتيتما سريرك مضروبة عليه أريكتك،

فارتقيتما جميعاً على أريكتك، وأسدت عليك جلال مجلتك، وعانقت على فرشها زوجتك، فضت بك الأزمنة الطويلة. ثم أقبلت الولدان بالكاسات والأكواب، فاصطفت قبالتكما، ثم أدترما الكأس فيما بينكما.

﴿فَبَيْنَا أُنْتَمَا قَدْ مِلْتُمَا فَرَحاً وَسُروراً﴾ إذ نادتك أخرى من قصر من قصورك: يا ولي الله أما لنا منك دولة؟ أما آن لك أن تشتاق إلينا؟ فأجبتها: ومن أنت بارك الله فيك؟ فرجعت إليك القول: أنا من اللواتي قال الله جل عز ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥]، فتحولت إليها، وأنت تنتقل فيما بين أزواجك في قصورك وخدامك وولدانك، في غاية النعيم وكمال السرور، وقد زحزحت عنك كل آفة، وأزبل عنك كل نقص، وطهرت من كل دنس، وأمنت فيها الفراق، لأن الله تعالى قد قصد قلبك فقال للهموم: زولي عنه فلا تخطري له أبداً، وقال للسرور: تمكن فيه فلا تزول منه أبداً، وقال للأسقام: زولي عن جسمه فلا تعرضي له أبداً، وقال للصحة: أقيمي في بدنه فلا تبرحي أبداً، وذبح الموت وأنت تنظر إليه، فأمنت الموت فلا تخافه أبداً، ولا زوال ترتقبه، ولا سقم يعتريك أبداً، ولا موت يعرض لك أبداً، قد منحت جوار ربك، ترفل في أذيالك، لا تخاف سخطه أبداً بعد رضاه عنك، فلا تخاف نقمه فيما تثقل فيه من نعيمه، وأنت عالم بأن الله عز وجل محب لك مسرور سبك وبما تثقل فيه من سرورك فأعظم بدار الله داراً، وأعظم بجوار الله جواراً، فالعرش قد أظلك بظله، والملائكة تختلف إليك بالألطف من عند ربك في

حياة لا يزيلها موت، ونعيم لا تخاف له فوتاً، آمناً عذاب ربك، قد أيقنت  
برضاه عنك، ووجدت برد عفوه في قلبك، مقيماً دائماً في الخلود مع الأمان  
لنواب الدهر وحوادث الأزمان لك وجميع أوليائه، متحدثاً يجمعهم تحت ظل  
طوبى.

❖ **فينا أوليائه وأنت فيهم تحت ظل طوبى يتحدثون،** إذ أمر الله منادياً  
من ملائكته فنادى أوليائه لينجز لأوليائه ما وعدهم من غاية كرامته وعظيم  
مسرته، بأن يقربهم منه ويناجيهم بترحيبه ويريهم وجهه الكريم، ليبلغوا بذلك  
أشرف المنازل وغاية السرور ومنتى الرغبة، فلم تشعر ألا ونداء الملك: أن يا  
أهل الجنة إن لكم عند الله لموعداً لم تروه، فيرجعون إليه القول استعظاماً لما  
أعطوا، فإنه لا عطية فوق ما أعطوا بعد ذلك، أدخلوا في جواره وأمنوا من  
عذابه، وأنت قائلها معهم: ألم ينضر وجوهنا؟ ألم يدخلنا الجنة؟ ألم يزحزحنا عن  
النار؟ فناداهم أن الله يستزيركم فوزروه.

❖ **فينا هم كذلك وقد كادت قلوبهم أن تطير بأرواحهم في أبدانهم**  
فرحاً وسروراً، إذا أقبلت الملائكة يقودون نجائب بخت خلقت من الياقوت،  
ثم نفخ فيها الروح، مزمومة بسلاسل من ذهب كأن وجوههم المصاييح  
نضارة وحسناً لا تروث ولا تبول، ذوات أجنحة قد علاها خز من خز الجنة  
أحمر، ومرعز من مرعزها أبيض مشرق في بياضه على ظهرها خطان حمرة في  
بياض على هيئة وتر النجائب في الدنيا، لم ينظر الخلائق إلى مثله وحسن لونه.

❖ فتوهم حسن تلك النجائب وحسن صورها، نجائب من ياقوت الجنة في حمرة وصفائه، وإشراق نوره وتلاؤه، حين يمشي في تحركه.

❖ فتوهمها بحسنها وحسن وجوه الملائكة وحسن أزمته بسلاسل من ذهب



الجنان، وهي تقودها وتقبل بها إلى أولياء الله وأنت فيهم، معتدلة في خبيها بحسن سيرها، لأنها نجب خلقت على حسن السير من غير تعليم من العباد، فهي نجب من غير رياضة، ذلل بسلاسلها، منقادة من غير مهنة.

❖ فتوهم إقبال الملائكة بها إليهم، حتى إذا دنوا من أوليائه أناخواها، فتوهم بروكها في حسنها وهيئة خلقها، وقلبك عارف أنك ستركب بعضها إلى ربك منطلقاً في الزائرين له. فلما أناخواها فبركت على كثنان المسك من رياض الزعفران تحت طوبى ومستراح العابدين، أقبلت الملائكة على أولياء الله فقالوا بحسن نعماتهم: يا أولياء الرحمن، إن الله ربكم يقرئكم السلام ويستزيركم فزوروه، لينظر إليكم وتنظروا إليه ويكلّمكم وتكلّموه، ويحييكم وتحيوه، ويزيدكم من فضله ورحمته، إنه ذو رحمة واسعة وفضل عظيم. فلما سمعها أولياء الله، وسمعتها معهم وثبوا مسارعين إلى ركوبها، حباً وشوقاً إلى ربهم.



❖ فتوهم سرعة توئبهم، وأنت معهم، حسن وجوههم ونورها وإشراقها، سروراً بقرب ربهم ورؤية حبيبهم.

❖ فتوهم هيبتهم حين رفعوا أيمان أرجلهم إلى ركب الياقوت والزمرد والدر.

❖ فتوهم حسن أقدامهم ونعيمها، إنها أقدام غيرت عن خلقها فأكسيت في الحسن بخلاف ما كانت عليه في دار الدنيا، ثم أكنها الله في جنته من كل آفة فغير خلقها متخضبة، لها أحقاب الدهور في كئيبان المسك ورياض الزعفران.

❖ فتوهم حسن نورها وقد رفعها أولياء الله ركب الياقوت والدر، فتوهمها بحسنها في أحسن ركب نجائب الجنان، ثم ثنوا من غير عنف ولا مشقة حتى استووا على رحائل من الدر والياقوت مفضضة بالعقري والأرجوان، فيا حسن بياض الدر في حمرة الأرجوان. فلما استووا عليها، واستويت على نجيبك معهم، أثاروا نجائبهم فثارت، فثار عجاج المسك لوئبها علا ذلك ثيابهم وجمامهم، ثم استوت النجائب صفاء واحداً معتدلاً فصاروا موكباً معتدلاً لا عوج فيه، ولا يتقدم بعضها بعضاً، فأعظم به من موكب، وأعظم به من ركبان.

❖ فتوهم امتداد صفهم في اعتداله واصطفاف وجوههم معتدلة في اصطفافها، وعلى جباههم الأكاليل، من فوق رؤوسهم تيجان من الدر والياقوت. فما ظنك باجتماع وجوه أهل الجنان كلها، عليهم الأكاليل والتيجان

مصطفة متحاذية؟ فما ظنك بأكثر من ألف ألف ألف، وما تقدر القلوب على إحصاء عدده من تيجان الدر والياقوت مطنطنة على وجوههم نضرة ضاحكة فرحة مستبشرة.

❖ **فلو توهمت هذا الموكب بنجائبه واعتدال ركبانه** واصطفاف تيجانه على وجوه أولياء الله المشرقة الناعمة من تحته ثم رهقت نفسك اشتياقاً لكنت لذلك حقيقاً، ولكنت به حرياً إن عقلت ذلك شوقاً من قلبك إيقاناً بإنجاز ما وعد به ربك أولياءه. فلما اعتدل الصف واصطففت التيجان تبادروا بينهم: سيروا إلى ربنا.

❖ **فتوهم النجائب حين أخذت في السير** بأخفاف من الياقوت سيراً واحداً بخط واحد لا يتقدم بعضها بعضاً تهتز أجسام أولياء الله عليها من نعيمها، وأكتافهم متحاذية في سيرهم، وأخفاف رواحلهم وركبها متحاذية في خبيها، فانطلقوا كذلك نثير رواحلهم المسك بأخفافها، وتهتز رياض الزعفران بأرجلها، فلما دنوا من أشجار الجنة رمت الأشجار إليهم من ثمارها فصارت الثمار، وهم يسرون، في أيديهم، في حسن تلك الثمار في أكفهم، وترحزحت وتنت الأشجار عن طريقهم لما ألهمها مولاها أن لا يتسلم صفهم فيتعرج بعد استوائه، ويختلف بعد اعتداله، ويفرق بين ولي الله ورفيقه، لأنهم رفقاء في الجنان لتحابهم في الدنيا في ربهم، فالرفقاء مشهورون، كل رفيق قد شهرا بالمرافقة، وجعل زيها ولباسهما لوناً واحداً، ولون رواحلها لوناً واحداً.

❖ **فتوهم نفسك إذ من عليك ربك،** وأنت لاصق برفيقك، منكبك بمنكبه، وقد دنوتما من أشجار الجنة فنفضت ثمرها فوقعت الثمار في أيديكما وأيدي أولياء الرحمن، ثم تخت بأصولها عن طريقهم، فهم يسرون فرحين، وقد شخصت قلوبهم بالتعلق إلى نظر حبيهم، فهم يسرون بالسرور ويلتفت بعضهم إلى بعض يتحادثون ويضحك بعضهم إلى بعض، يتداعبون في سيرهم، يمدحون ربهم على ما صدقهم، وعلى ما أباح لهم من جواره.

❖ **فبيناهم في سيرهم** إذ دنوا من عرش ربهم، وعانوا أحسن حبه ونوره، واستحثوا السير شوقاً وحباً وفرحاً به.

❖ **فتوهم نجائبهم تطير في سيرها** باعتدال موكبهم وإشراق وجوههم، والملائكة قد أهدت بالنجائب تزفهم زفاً إلى ربهم، حتى انتهوا إلى صفحة عرش مولاهم، فتوهم سعة تلك الصفحة وحسن نورها ببهجتها وزهرتها، وقد وضعت الزرابي والتمارق على كتيان المسك، وعرف كل فتى أعد له، والكراسي لأهل صفوته من عباده، وأحبابه من خلقه، لما دنوا إلى ما أعد لهم من المنابر والكراسي والزرابي والتمارق، فثنى رجله الحسنة من الركاب إلى منبر أو كرسي أو زريبة.

❖ **فتوهم ثنيهم أرجلهم إلى كراسيهم،** حتى استوا عليها، فتوهم نعيم تلك الأنفاذ والأوراق المرتفعة على الكراسي بالدر والياقوت، فأعظم به من مقعد وأعظم بولي الله متربعا.

❖ فلما أخذ القوم مجالسهم، واطمأنوا في مقعدهم، والحجب تسطع نورها،  
فيا لذه أعينهم وقد أصغوا بمسامعهم منتظرين لاستماع الكلام من حبيبهم.

❖ فتوهم في مقعدهم الصدق الذي وعدهم مولاهم ومليكه في القرب  
منه على قدر منازلهم، فهم في القرب منه على قدر مراتبهم، فالمحبون له أقربهم  
إليه قرباً إذ كانوا له في الدنيا أشد حباً، وأقرب إلى عرشه منهم القائمون  
بحجته عند خلقه، ثم الأنبياء عليهم السلام، ثم الصديقون على قدر ذلك في  
القرب من العزيز الرحيم، فأعظم به من مزور، وجل وتكبر من مزور.

❖ فتوهم مجلسهم حسن كرامتهم وجمال وجوههم وإشراقها، لما رهقها  
نور الله عز وجل وإشراق حجه فلو صح لك عقلك ثم توهمت مجلسهم وإشراق  
كراسيهم ومنابرهم وما ينتظرون من رؤية ربهم، ثم طار روحك شوقاً إليه،  
لكنت بذلك حقيقاً. فما أعظم ذلك عند عاقل عن الله، مشتاق إلى ربه ورؤيته.

❖ فتوهم ذلك بعقل فارغ لعل نفسك أن تسخى بقطع كل قاطع يقطعك  
عنه، وترك كل سبب يشغلك عن التقرب فيه إلى ربك.

❖ فلما استوى بهم المجلس واطمأن بهم المقعد، وضعت لهم الموائد ليكرم  
الله عز وجل زواره بالإطعام والتفكية لهم ووضعت الموائد لزوار الله عز  
وجل وأحبائه من خلقه، قامت الملائكة على رؤوسهم معظمين لزوار الرحمن،

فوضعت الصحف من الذهب فيها الأطعمة وطرائف الفاخرة مما لم يحسنوا أن يمتنوا، فقدموا أيديهم مسرورين بإكرام ربهم لهم، لأن حقاً على كل مزور أن يكرم زائره، فكيف بالمزور الكريم الواحد الجواد الماجد العظيم؟

❖ **فتوهم وهم يأكلون فرحين مستبشرين** بإكرام مولاهم هم، حتى إذا فرغوا من أكلهم قال الجليل لملائكته: اسقوهم. فأتتهم الملائكة، لا الخدام والولدان، بأكواب الدر وكؤوس الياقوت، فيها الخمر والعسل والماء والألبان.

❖ **فتوهم تلك الكأسات** وتلك الأكواب بأيدي ملائكة الرحمن، فناولوها أولياء الله فشربوها، فبان أثر حسن الشراب في وجوه الزوار. فلما سقتهن الملائكة ما أمرهم الله به من الأشربة، قال الجليل: اكسوا أوليائي.

❖ **فتوهم الملائكة**، وقد جاءت بالحلل التي لم يلبسوا في الجنة مثلها، ثم قاموا على رؤوسهم فألبسوها أهل كرامة الله ورضوانه.

❖ **فتوهم وقد صيروها من فوق رؤوسهم** حتى صارت على أقدامهم، فأشرق بحسنها وجوههم. ثم أمر الجليل تبارك وتعالى أن طيبوهم، فارتفعت السحاب بحسنها وشدة ضيائها ونورها لحمل ألوان الطيب من المسك وجميع طيب الجنان، ما لم يجدوا مثل رائحته.

❖ **فتوهمها تاطر عليهم**، والطيب يتساقط عليهم مطراً حتى علا جباههم وثنابهم.

❖ **فلما أكلوا وشربوا،** وخلعت الملائكة الخلع وطيب مطر السحاب، شخصت أبصارهم وتعلقت قلوبهم، ثم رفع الحجب. فبينما هم في ذلك إذ رفعت الحجب، فبدا لهم ربهم بكماله، فلما نظروا إليه وإلى ما لم يحسنوا أن يتوهموه ولا يحسنون ذلك أبداً لأنه القديم الذي لا يشبهه شيء من خلقه، فلما نظروا إليه ناداهم حبيبتهم بالترحيب منهم وقال لهم: مرحباً بعبادي، فلما سمعوا كلام الله بجلاله وحسنه غلب على قلوبهم من الفرح والسرور ما لم يجدوا مثله في الدنيا ولا في الجنة، لأنهم يسمعون كلام من لا يشبه شيئاً من الأشياء.

❖ **فتوهمهم وقد أطرقوا وأصغوا بمسامعهم لاستماع كلامه،** وقد علا وجوههم نور السرور لكلام حبيبتهم وقرير أعينهم.

❖ **فلو توهمت نفسك وقد سمعت قول الله لأوليائه مرحباً بهم،** ثم طار روحك فرحاً به وحباً له لكان ذلك منه حقيراً وصغيراً عندما توهمته من نفسك عند استماع كلامه. فحياتهم بالسلام فردوا عليه: أنت السلام ومنك السلام ولك حق الجلال والإكرام. فمرحباً بعبادي وزواري وخيرتي من خلقي، الذين رعوا عهدي، وحفظوا وصيتي، وخافوني في الغيب، وقاموا مني على كل حال مشفقين، وقد رأيت الجهد منهم في أبدانهم أثرة لرضاي عنهم قد رأيت ما صنع بكم أهل زمانكم، فلم يمنعكم جفاء الناس عن حقي، تمنوا عليّ ما شئتم.

❖ **فلو رأيتمهم وقد سمعوا ذلك من حبيبتهم** يذكرهم ما كانوا عليه في دنياهم من رعاية عهده وحفظه ودوام خوفهم منه، وقد استطاروا فرحاً لما شكر لهم

رعايتهم حقه، وحفظ منهم خوفهم، ورحب بهم محبة لهم، إذ كانوا بذلك إياه في الدنيا يعبدونه، استطارت قلوبهم فرحاً وسروراً إذ لم يفرطوا في طاعته، ولم يقصروا في مخافته، فاغتنبوا لما كانوا به الله في الدنيا يدينون من شدة خوفهم ورعاية حقه وحفظه، فردوا إليه الجواب مع سرور قلوبهم بالقسم لعظمته وجلاله، أنهم قد قصروا عما كان يحق له عليهم إعظماً له واستكثاراً، إذ أثابهم جنته وأكرمهم بزيارته وقربه واستماع كلامه، فقالوا عند ذلك: وعزتك وجلالك وعظمتك وارتفاع مكانك ما قدرناك حق قدرك، ولا أدينا إليك كل حقك، فائذن لنا بالسجود، فقال لهم ربهم: إني قد وضعت عنكم مؤونة العبادة وأرحت لكم أبدانكم، فطلما أتعبتم الأبدان وأخضعتم لي الوجوه، فالآن أفضتم إلى كرامتي ورحمتي، فتمنوا علي ما شئتم.

❖ **وفي بعض الحديث أنهم إذا نظروا إليه خروا،** فيناديهم بكلامه تبارك وتعالى: ارفعوا رؤوسكم، ليس هذا حين عمل، هذا حين سرور ونظر.

❖ **فتوهم بعقلك نور وجوهم وما يداخلهم من السرور والفرح،** حين عاينوا وسمعوا كلام حبيبهم، وأنيس قلوبهم، وقرة أعينهم، ورضا أفئدتهم، وسكن أنفسهم، فرفعوا رؤوسهم من سجودهم، فنظروا إلى من لا يشبهه شيء بأبصارهم، فبلغوا بذلك غاية الكرامة ومنتهى الرضا والرفعة.

❖ **فما ظنك بنظرهم إلى العزيز الجليل،** الذي لا يقع عليه الأوهام، ولا يحيط به الأذهان، ولا تكفيه الفكر، ولا تحده الفطن، الذي لا تأويه الأرحام،

ولم تنقله الأصلاب، ولا يبدو فيكون مطبوعاً منتقلاً، الأزلي القديم، الذي حارت العقول عن إدراكه، فكلت الألسنة عن تمثيله بصفاته، فهو المنفرد بذاته عن شبه الذوات، المتعالي بجلاله على مساواة المخلوقين، فسبحانه لا شيء يعادله، ولا شريك يشاركه، ولا شيء يريده فيستصعب عليه أو يعجزه إنشاؤه، استسلم لعظمته الجبارون، وذل لقضائه الأولون والآخرون، نفذ في الأشياء علمه بما كان وبما لا يكون، وبما لو كان كيف كان يكون، فأحاط بالأشياء علماً، وسمع أصواتها سمعاً، وأدرك أشخاصها ونفذ فيها إرادته، وأمضى فيها مشيئته.

﴿ فلما سرّ أولياء الله برؤيته وأكرمهم بقربه، ونعم قلوبهم بمناجاته واستماع كلامه، أذن لهم بالانصراف إلى ما أعد لهم من كرامته ونعيمهم ولذاتهم، فانصرفوا على خيل الدر والياقوت، على الأسرة فوقها المجال، ترف وتطير في رياض الجنان. ﴾

﴿ فما ظنك بوجوه نظرت إلى الله عز وجل وسمعت كلامه كيف ضاعف حسنها وجمالها؟ وزاد ذلك في إشراقها ونورها، فلم تزل في مسيرها حتى أشرفت على قصورها. ﴾

﴿ فلما بدت لخدامها وقهارمتها وولدانها بادر كل واحد منهم خدامه وقهارمته وولدانه مستقبلة من أبواب قصوره حتى أحدقوا به يوفونه إلى قصوره وخيامه، فلما دنا من باب قصره وخيامه قامت الحجاب رافعي ستور أبواب قصره معظمين مجلين له، وبادرت إليه أزواجه، فلما نظرت زوجته إلى جمال وجهه قد ضوعف في حسنه وإشراقه ونوره، ازدادت له حباً وعشقاً، ﴾



وأشرقت قصوره وقبابه وخيامه وأزواجه من نور وجهه وجماله، وازدادت أزواجه حسناً وجمالاً ووجاهة وحشمة، ثم نزلوا عن خيولهم إلى صحن قصورهم، ثم اطمأنوا على فرشهم وعادوا إلى نعيمهم.

❖ **واشتاقوا إلى منادمة إخوانهم**، فركبوا النجائب والخيول عليها يتزاورون، حتى التقوا على أنهار الجنة ففرشت لهم نمارق الجنان وزاربيها على كثران المسك والكافور، وتقابل الإخوان على السرور والشراب، فقامت الولدان بالكأسات والأباريق والأكواب يغترفون من أنهار الجنة، أنهارهم الخمر والسلسيل والتسنيم.

❖ **فلما أخذت الولدان الكأسات** واغترفوا ليسقوا أولياء الرحمن، لم يشعروا إلا بنداء الله عز وجل: يا أوليائي طالما رأيتم في الدنيا وقد ذبلت شفاهكم، ويبست حلوقكم من العطش، فتعاطوا اليوم الكأس فيما بينكم، وعودوا

❖ **في نعيمكم، فكلوا واشربوا هنيئاً مريئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية.** فلا يقدر الخلائق أن يصفوا سرور قلوبهم حين سمعوا كلام مولاهم يذكر أعمالهم شكراً منه لهم، وغبطة منه لهم، لما ناداهم إلى ناداهم إلى معاطاة الكأس للمنادمة بينهم بعد معرفتهم في الدنيا [.....] منادمة أهل الدنيا على خمرهم. فلو رأيت وجوههم وقد أشرقت بسرور كلام مولاهم واعتباطه



لما ذكرهم أعمالهم الصالحة من  
صيامهم، وتركهم منادمة أهل الدنيا  
لمرضاته، وما عوضهم من المندامة في  
جواره، وما أيقنوا به من سرورهم  
بمناذمتهم على الخمر والعسل والألبان،  
فأعظم به من مجلس، وأعظم به من  
جمع، وأعظم به من منادمين في جوار  
الرحمن الرحيم.

فكن إلى ربك مشتاقاً وإليه

متحبباً، ولما حال بينك وبينه قاطعاً وعنه معرضاً، وابتهل في الطلب إلى الله  
بفضله وإحسانه أن لا يقطع بك عنهم.

وبالله التوفيق وإليه المصير، والجنة مثوى المؤمنين، وثواب المتقين،  
وسرور المحزونين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم



# الفصل الخامس

الدرس الأول: مشاركة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بناء الكعبة  
خلوته في غار حراء

الدرس الثاني: خلق (الملحق)

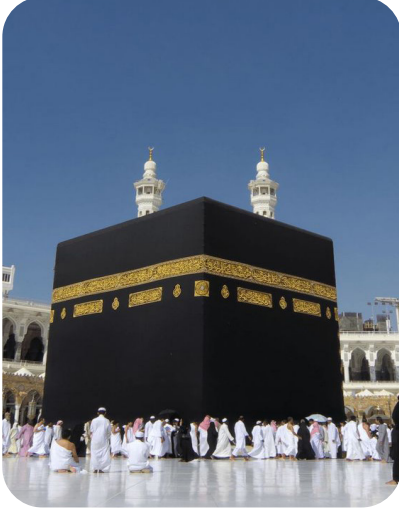
مشاركة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بناء الكعبة  
خلوته في غار حراء

الدرس الأول

أهداف الدرس:

- (١) إدراك مكانة البيت الحرام.
- (٢) حكمة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفطنته.
- (٣) الاقتداء بالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حسن تصرفه وإيجابيته.
- (٤) استخلاص العبر المستفادة من دور الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بناء الكعبة.
- (٥) أوضح اختلاؤه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غار حراء.
- (٦) أذكر فوائد الخلوة مع الله عز وجل.
- (٧) أطبق الوسائل العملية التي تتحقق بها الخلوة مع الله عز وجل.
- (٨) أذكر الفوائد التي استشعرها من تحقيق الخلوة مع الله عز وجل.

## أولاً: مشاركة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بناء الكعبة



الكعبة أول بيت بني على اسم الله ولعبادة الله وتوحيده فيه، بناها أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام بعد أن عانى من حرب الأصنام وتكسيدها بناها بوحى من الله تعالى ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

وقد تعرضت الكعبة بعد ذلك للعوادي التي أوهت بناءها وصدعت جدرانها، وكان من بين هذه العوادي سيلٌ عرم جرف مكة قبل البعثة بسنوات قليلة.

ولقد شارك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قبل البعثة) في بناء الكعبة وإعادة تشييدها مشاركة فعالة، فلقد كان ينقل الحجارة على كتفه وكان له من العمر إذ ذاك خمس وثلاثون سنة على الأصح.

## الرسول قدوتنا...

كن إيجابياً ومتعاوناً في أعمال الخير كما كان يفعل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

❖ **روى البخاري في صحيحه** من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال لما بنيت الكعبة، ذهب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والعباس ينقلان الحجارة، فقال العباس للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اجعل إزارك على رقبتي، نفرّ إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء فقال: أرني إزارني فشده عليه<sup>(١)</sup>.

❖ **ولقد كان له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أثر كبير** في حل المشكلة التي تسببت عن اختلاف القبائل حول من يستحق أن ينال شرف وضع الحجر الأسود في مكانه، وقد وصل بهم الخلاف إلى درجة كاد أن ينشب بينهم قتال فقد قربت



بنو عبد الدار جفنة مملوءة دمًا ثم تعاقدوا هم وبنو عدي على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم، ومكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمسًا

حتى أشار عليهم أبو أمية المخزومي فقال لهم: يا قوم لا تختلفوا وحاكموا بينكم من ترضون حكمه فقالوا: نكل الأمر لأول داخل فكان هذا الداخل هو الأمين المأمون فقالوا: هذا الأمين رضيناه، هذا محمد لأنهم كانوا يتحاكمون إليه إذ كان لا يداري ولا يماري، فلما أخبروه الخبر بسط رداءه وقال لتأخذ كل

(١) حتى لا يطع أحد على عورته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا توجيه آخر للأنتظار لذلك الإنسان ذي الشأن العظيم.

قبيلة بناحية من الثوب ثم وضع فيه الحجر وأمرهم برفعه حتى انتهوا إلى موضعه فأخذه ووضعوه فيه.

❖ **إيجابية وحكمة ومنزلة عالية.. فلماذا العناد؟!**

❖ **في قيامه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإطفاء نار الفتنة عند بناء الكعبة تتجلى أربع حقائق:**

❖ **الأولى:** تتجلى (الإيجابية) تخلق أصيل وبارز من أخلاق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مشاركته الفعالة في بناء الكعبة وفي كل الأحداث الهامة في مجتمعه.

❖ **الثانية:** تتجلى حكمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تدبير الأمور.. وبين من؟.. بين أقوام قلما قامت بينهم خصومة ثم نامت قبل أن تراق فيها الدماء غزيرة.

❖ **الثالثة:** يتجلى أيضاً سمو منزلته بين رجال قريش فلقد كان ملقباً عندهم بالأمين وكان محبوباً مرضياً منهم كلهم.

❖ **الرابعة:** ولكن العجب كله يتجلى في الجحود والعناد الذين امتلأت بهم قلوب هؤلاء الناس أنفسهم بعد أن جاءت الرسالة من عند الله وأخذ يبلغها لهم فقابلوه بالتكذيب والإيذاء.. مما يكشف عن طبيعة المجرمين الحاقدة الجاحدة المعاندة لدعاة الحق في كل زمان ومكان.

## ثانياً: خلوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بغار حراء

لما أخذت سنّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تدنو نحو الأربعين، نشأ لديه حب للعزلة بين الفترة والأخرى، وحبب الله إليه الاختلاء في غار حراء - وحراء جبل يقع في الجانب الشمالي الغربي من مكة - فكان يخلو فيه ويتعبد فيه الليالي ذوات العدد، فتارة عشرة وتارة أكثر من ذلك إلى شهر، ثم يعود إلى بيته فلا يكاد يمكث فيه قليلاً حتى يتزود من جديد لخلوة أخرى، وهكذا إلى أن جاءه الوحي وهو في إحدى خلواته تلك.

إن لهذه الخلوة التي حبت إلى قلب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوائد كبرى في حياة المسلمين عامة والدعاة إلى الله خاصة منها:

١- تربية محبة الله في القلب: فلا يكفي مجرد الاقتناع العقلي.. وإلا لكان المستشرقون في مقدمة المؤمنين المحبين لله ورسوله.

أو هل سمعت بأحد العلماء ضحى بروحه إيماناً منه بقاعدة رياضية أو مسألة من مسائل الجبر؟! إنما الوسيلة إلى محبة الله عز وجل - بعد الإيمان به:

أ- كثرة التفكير في آيات عظمته وآلاء فضله وإحسانه.

ب- الإكثار من ذكره سبحانه بالقلب واللسان.

ج- المحافظة على الفرائض والإكثار من النوافل وهذا كله إنما يتيسر بالخلوة فترات متكررة من الزمن.

❖ ٢- معالجة آفات النفس ومحاسبتها: فإن للنفس الإنسانية أمراضاً لا يقي شرها إلا الخلوة عن الناس ومحاسبتها والنظر في دوافعها بصدق: فالكبر والعجب والرياء والحسد وحب الدنيا، كلها آفات تتحكم وتغلغل في أعماق القلب وتطفئ أنواره وتعميه رغم ما قد يتحلى به ظاهره من الأعمال الصالحة والعبادات الكثيرة بل الاشتغال بدعوة الآخرين وإرشادهم، وفي الخلوة وعند التأمل يكشف الإنسان حقيقة نفسه وفقرها إلى الله وحاجتها إلى معونته في كل لحظة ويكتشف ضعف الناس وعجزهم في الحقيقة عن أن ينفعوه أو يضره وعدم جدوى مدحهم أو ذمهم، وغير ذلك من الحقائق فيخلص، ويتواضع، .. وتكشف آفات نفسه في أضواء الحقائق التي تكشفها له الخلوة المتكررة.

### اقتراحات عملية:

وهذا كله إنما يتم بالابتعاد عن شواغل الدنيا وضوضائها وبهرجها الزائف فترات متقطعة من الزمن ومتكررة على مدار اليوم والليلة والشهور والعام مثل:

- (١) الاعتكاف في المسجد العشر الأواخر من رمضان أو ليلة كل شهر.
- (٢) وقت الاستغفار في ثلث الليل الأخير كل ليلة.
- (٣) وقت أذكار الصباح والمساء.
- (٤) جلسة المحاسبة للنفس قبل النوم وقراءة أذكار النوم.
- (٥) عند التبكير للصلاة في المسجد والجلوس في انتظارها [التهجير].
- (٦) في جلسة ختام الصلاة والدعاء.



(٧) بل حتى في لحظات سماع الأذان وترديده خلف المؤذن كلها أوقات من شأنها قطع استرسال القلب مع الدنيا وضبط توجيهه بوصلته إلى الله عز وجل من جديد.

### التقويم

- ١ وضع مكانة البيت الحرام في قلوب قبائل مكة قبل أن يبرز فجر الإسلام؟
- ٢ اذكر ما يدل على أن الإيجابية من أخلاق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى قبل بعثته؟
- ٣ كم مرة شارك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أحداث هامة في مجتمعه قبل البعثة؟ وما هي؟
- ٤ وضع طبيعة الحاقدين تجاه دعوة الحق حتى ولو كان الداعي هو عندهم الأمين المأمون الصادق؟
- ٥ وضع الدروس التي خرجت بها من مشاركة الرسول في بناء الكعبة؟
- ٦ وضع اختلاؤه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غار حراء؟
- ٧ وضع بعض فوائد الخلوة مع الله عز وجل؟
- ٨ اذكر بعض الوسائل العملية التي يتحقق بها الخلوة مع الله عز وجل؟
- ٩ اذكر بعض الوسائل العملية التي قت بها شخصياً والتي تنصح بها وحقق من خلالها الخلوة مع الله عز وجل. وماذا وجدت في نفسك من ثمار وآثار تلك الخلوة؟

## أنشطة الباب الثالث

### النشاط الأول

اختر عملاً من الآتي: بحث - كلمة مصورة - كتابة شعر - لوحة فنية - مقاطع أو بوستات على حسابك على مواقع التواصل (تعبر به عن غاية المسلم وكذلك الغايات المنحرفة علماً بأن هناك جائزة لأفضل ثلاثة أعمال).

### النشاط الثاني

قم بحل الاختبار التحصيلي لمحتوى الباب الثالث علماً بأن هناك جائزة للحاصل على أعلى درجة

# الباب الرابع

## الفصل الأول

الدرس الأول: سورة التكوير من الآية (١٤-١)

الدرس الثاني: الإيمان وأهميته

## الفصل الثاني

الدرس الأول: سورة التكوير من الآية (٢٩-١٥)

الدرس الثاني: أركان الإيمان (الركن الأول)

## الفصل الثالث

الدرس الأول: سورة الانفطار من الآية (٩-١)

الدرس الثاني: الإيمان بالملائكة والكتب

(الركن الثاني والثالث)

## الفصل الرابع

الدرس الأول: يوم البعث

## الفصل الخامس

الدرس الأول: بدء الوحي - الدعوة السرية

الدرس الثاني: مهارة (الملحق)





# الفصل الأول

الدرس الأول: سورة التكوين من الآية (١-١٤)

الدرس الثاني: الإيمان وأهميته



سُورَةُ التَّوْحِيدِ "مَكِّيَّة"

الدرس الأول

توطئة:



ترسخ هذه السورة في

الوجدان أن ثمة موعداً للنهايات

وأن كل ما نراه حولنا من الثوابت

الكونية سيتبدل ويتغير حاله في

نهايته وذلك يوم القيامة يوم الحدث

الأكبر يوم النهاية، وقد جاءت هذه المشاهد لتعيد بناء الإنسان وتشكل

تصوراته وتوقظ قلبه ومشاعره حتى يسرع قبل فوات الأوان ليصنع لنفسه

شيئاً يخلصه من أهوال هذه النهاية.

كما أصلت السورة إلى أن القرآن الكريم هو مصدر الإشعاع والنور

للوصول الآمن لهذه النهاية، فمن اتخذ منه التذكرة والهداية صار على الصراط

المستقيم في البداية أي (الدنيا) ومر على هذا الصراط كالبرق في النهاية أي (الأخرة) فصحبته نجاة في البداية والنهاية.

من الآية ١ - ١٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ① وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ② وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ③ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ④ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ⑤ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ⑥ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ⑦ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ ⑧ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِلَتْ ⑨ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ⑩ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ⑪ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ⑫ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ⑬ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ⑭﴾ [التكوير: ١-١٤]

أهداف الآيات:

تصوير مشاهد الانقلاب الكوني الهائل كما جاءت به الآيات.

معاني المفردات

أصل التكوير لف الشيء على جهة الاستدارة

كُوِّرَتْ

تتناثر وتنقلب هيئتها من اللعان والظهور إلى الظلام والسواد

انْكَدَرَتْ

سُيِّرَتْ	اقتلعت من أماكنها فسارت في الفضاء
الْعِشَارُ	جمع عُشْرَاء، وهي الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر
عَطَلَتْ	إهمالها وتركها بدون راع يحميها أو يلتفت إليها
سُجِّرَتْ	اشتعلت ناراً
النُّفُوسُ زُوِّجَتْ	اقتربت الأرواح بالأجساد
المَوْءُودَةُ	الطفلة المدفونة في التراب حية
وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ	قلعت السماء وأزيلت فلا تبقى على هيئتها التي كانت عليها

### المعنى العام:

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝ (٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝ (٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝ (٦)﴾

هذا هو مشهد الانقلاب التام لكل معهود.. الانقلاب الذي يشمل الأجرام السماوية والأرضية، والوحوش النافرة والأنعام الأليفة، ونفوس البشر.. وتقف النفس أمام ما أحضرت من الرصيد والزاد في موقف الفصل والحساب.

🌿 وهذه الأحداث الكونية الضخام تشير بجملتها إلى أن هذا الكون الذي نعهده. الكون المنسق الجميل، الموزون الحركة.. أن هذا الكون سينفطر عقد نظامه، وتتناثر أجزاؤه، وتذهب عنه صفاته هذه التي يقوم بها، وينتهي إلى أجله المقدر، حيث تنتهي الخلائق إلى صورة أخرى من الكون ومن الحياة ومن الحقائق غير ما عهدت نهائيا من هذا الكون المعهود.

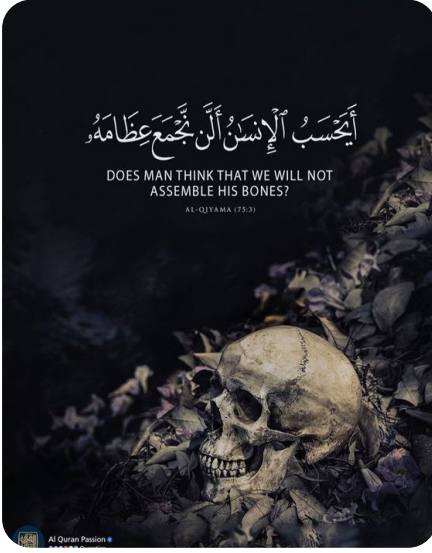
🌿 وهذا ما تستهدف السورة إقراره في المشاعر والقلوب كي تنفصل من هذه المظاهر الزائلة - مهما بدت لها ثابتة - وتصل بالحقيقة الباقية.. حقيقة الله الذي لا يحول ولا يزول، حين يحول كل شيء من الحوادث ويزول. إن تكوير الشمس قد يعني برودتها، وانطفاء شعلتها، وانكماش ألسنتها الملتببة.. قد يكون هذا، وقد يكون غيره.. أما كيف يقع والعوامل التي تسبب وقوعه فعلم ذلك عند الله. وانكدار النجوم قد يكون معناه انتشارها من هذا النظام الذي يربطها، وانطفاء شعلتها وانظلام ضوئها.. وتسيير الجبال قد يكون معناه نسفها وبسها وتذريتها في الهواء..

🌿 ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾. فالعشار هي النوق الحبالى في شهرها العاشر.. ففي هذا اليوم الذي تقع فيه هذه الأحوال تحمل هذه العشار وتعطل فلا تصبح لها قيمة، ولا يهتم بشأنها أحد.

🌿 ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾.. فهذه الوحوش النافرة قد هالها الرعب



والهول فحشرت وانزوت تتجمع من الهول وهي الشاردة في الشباب، ونسيت مخاوفها بعضها من بعض، كما نسيت فرائسها. وأما تسجير البحار فقد يكون ملؤها بالمياه.. وقد يكون معناه التهابها وانفجارها.



🌿 **وتزويج النفوس** يحتمل أن يكون هو جمع الأرواح بأجسادها بعد إعادة إنشائها. ويحتمل أن يكون ضم كل جماعة من الأرواح المتجانسة في مجموعة.

🌿 **(وإذا الموءودة سئلت: بأي ذنب قتلت؟)** وقد كان من هوان النفس الإنسانية في الجاهلية أن انتشرت عادة

وأد البنات خوف العار أو خوف الفقر.. وكان الوأد يتم في صورة قاسية. إذ كانت البنت تدفن حية! وكانوا يتفننون في هذا بشتى الطرق.. فأما الذين لا يئدون البنات.. فكانت لهم وسائل أخرى لإذاقتها الخسف والبخس.. حتى جاء الإسلام. يشنع بهذه العادات ويقبحها. وينهى عن الوأد ويغلظ فعلته. ويجعلها موضوعاً من موضوعات الحساب يوم القيامة. يذكره في سياق هذا الهول الهائج المائج.. ويقول: إن الموءودة ستسأل عن وأدها.. فكيف بوائدها؟!

🌿 **﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾** صحف الأعمال. ونشرها يفيد كشفها ومعرفتها، فلا تعود خافية ولا غامضة. وهذه العلنية أشد على النفوس وأنكى. فكم من

سوأة مستورة يخجل صاحبها ذاته من ذكرها.. ثم إذا هي جميعها في ذلك اليوم منشورة مشهودة.

🌿 وهذا الكشف في خفايا الصدور يقابله في الكون مشهد مثله: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ .. وكشطها إزالتها.

🌿 ثم تجيء الخطوة الأخيرة في مشاهد ذلك اليوم الهائل المرهوب: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾ (١٢) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣) ..

🌿 حيث تنوقد الجحيم وتنسعر، ويزداد لهيبها ووهجها وحرارتها.. وحيث تقرب الجنة وتظهر لروادها الموعودين بها، وتبدو لهم سهولة مدخلها، ويسر ولوجها. فهي مزلفة مقربة مهيأة.

🌿 عندما تقع هذه الأحداث كلها.. عندئذ لا يبقى لدى النفوس شك في حقيقة ما عملت، وما تزودت به لهذا اليوم، وما حملت معها للعرض، وما أحضرت للحساب:

🌿 ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ ..

🌿 كل نفس تعلم، في هذا اليوم الهائل ما معها وما لها وما عليها.. تعلم وهي لا تملك أن تغير شيئاً مما أحضرت، ولا أن تزيد عليه ولا أن تنقص منه.. وقد تغير كل شيء وتبدل كل شيء، ولم يبق إلا وجه الله الكريم، الذي لا يتحول ولا يتبدل.

استخرج الوقفات التدريبية؟



.....

.....

.....

.....

استخرج الدروس المستفادة من الآيات؟



.....

.....

.....

.....

استخرج الواجب العملي من الآيات:



.....

.....

.....

.....

## الإيمان وأهميته

### الدرس الثاني

#### أهداف الدرس

- (١) توضيح مفهوم الإيمان
- (٢) توضيح الفرق بين الإسلام والإيمان
- (٣) توضيح مفهوم الإيمان ومقتضاياته
- (٤) توضيح أهمية الإيمان

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]

مَا مَفْهُومُ الْإِيمَانِ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ؟

#### مَفْهُومُ الْإِيمَانِ

الْإِيمَانُ لُغَةً: التَّصَدِيقُ، وَأَصْلُ الْأَمْنِ: هُوَ طُمَأْنِينَةُ النَّفْسِ وَزَوَالُ الْخَوْفِ. الْإِيمَانُ شَرْعًا: تَصَدِيقُ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلُ بِالْجَوَارِحِ.

يَقُولُ الشَّاعِرُ:

إِيمَانُنَا عَقْدٌ وَقَوْلٌ وَعَمَلٌ  
يَزِيدُهُ الْبِرُّ وَيُنْقِصُهُ الزَّلَلُ

### الإسلام والإيمان



الإِسْلَامُ هُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي

أَوْحَاهُ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ  
وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَهُوَ إِيْمَانٌ وَعَمَلٌ:

وَالْإِيْمَانُ يُمَثِّلُ الْعَقِيْدَةَ، وَالْعَمَلُ  
يُمَثِّلُ الشَّرِيعَةَ. وَالْإِيْمَانُ وَالْعَمَلُ أَوْ

الْعَقِيْدَةُ وَالشَّرِيعَةُ كِلَاهُمَا مُرْتَبِطٌ  
بِالْآخِرِ اتِّبَاطَ الثَّمَارِ بِالشَّجَارِ أَوْ

إِرْتِبَاطَ الْمُسَبِّبَاتِ بِالْأَسْبَابِ وَالنَّاتِجِ بِالْمُقَدِّمَاتِ. وَمِنْ أَجْلِ هَذَا التَّرَابُطِ  
الْوَثِيقِ يَأْتِي الْعَمَلُ مُقْتَرِنًا بِالْإِيْمَانِ فِي أَكْثَرِ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ

تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٥]. وقال أيضاً: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ

ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ

مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ الْقَاعِدَةِ الْأَصِيلَةِ الَّتِي يَرْتَكِرُ عَلَيْهَا، قَاعِدَةُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، فَبِغَيْرِ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ لَا يَقُومُ بِنَاءٌ، وَبِغَيْرِ هَذِهِ الرَّابِطَةِ لَا يَتَجَمَّعُ شَتَاتُهُ، إِنَّمَا هُوَ هُبَاءٌ كَرَمَادٍ اِسْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ. وَالْإِيمَانُ هُوَ الْحَوْرُ الَّذِي يَشُدُّ إِلَيْهِ الْخَيْطُوطُ جَمِيعًا، وَإِلَّا فَهِيَ أَنْكَاثٌ. فَالْإِيمَانُ هُوَ الَّذِي يَجْعَلُ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ بَاعِثًا وَغَايَةً، فَيَجْعَلُ أَخْيَرُ أَصِيلًا ثَابِتًا يَسْتَنْدُ إِلَى أَصْلٍ كَبِيرٍ، لَا عَارِضًا مُزْعَرًا يَمِيلُ مَعَ الشَّهَوَاتِ وَالْأَهْوَاءِ حَيْثُ تَمِيلُ. (الظلال، بتصرف)

### الْفَرْقُ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ

يَقُولُ الْعُلَمَاءُ: الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ إِذَا اجْتَمَعَا اِفْتَرَقَا، وَإِذَا اِفْتَرَقَا اجْتَمَعَا.

وَمَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ أَنَّ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةَ وَالْأَحَادِيثَ الشَّرِيفَةَ إِذَا ذُكِرَ فِيهَا الْإِيمَانُ وَحْدَهُ يَدْخُلُ فِي مَعْنَاهُ الْإِسْلَامُ، وَإِذَا ذُكِرَ فِيهَا الْإِسْلَامُ وَحْدَهُ يَدْخُلُ فِي مَعْنَاهُ الْإِيمَانُ. أَمَّا إِذَا ذُكِرَ الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ مَعًا فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ أَوْ حَدِيثٍ وَاحِدٍ، فَيَكُونُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مَعْنَى، فَيَعْنِي الْإِسْلَامُ ( الْأَعْمَالُ الظَّاهِرَةُ ) مِثْلُ: الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ.. وَيَعْنِي الْإِيمَانُ ( الْأَعْمَالُ الْبَاطِنَةُ ) مِثْلُ: الْإِخْلَاصِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى.

### مَفْهُومُ الْإِيمَانِ وَمُقْتَضِيَاتُهُ:

وَمَفْهُومُ الْإِيمَانِ يَنْتَظِمُ سِتَّةَ أُمُورٍ مِنَ الْمَعْرِفَةِ، يُقَابِلُ كُلَّ مَعْرِفَةٍ

مُقْتَضَاهَا: (العقائد الإسلامية: سيد سابق، بتصرف)

نَوْعُ الْمَعْرِفَةِ	مُقْتَضَاهَا
<p><b>أَوَّلًا:</b> الْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ، وَالْمَعْرِفَةُ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا، وَالْمَعْرِفَةُ بِدَلَائِلِ وَجُودِهِ، وَمَظَاهِرِ عَظَمَتِهِ فِي الْكَوْنِ وَالطَّبِيعَةِ.</p>	<p>الْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَفْجَرَ الْمَشَاعِرَ النَّبِيلَةَ، وَتَوْقِظَ حَوَاسِ الْخَيْرِ، وَتُرِيَّ مَلَكَهَ الْمِرَاقِبَةِ، وَتَبْعَثَ عَلَى طَلَبِ مُعَالِي الْأُمُورِ وَأَشْرَافِهَا، وَتَتَأَيَّ بِالْمَرْءِ عَنْ مُحَقَّرَاتِ الْأَعْمَالِ وَسَفَسَافِهَا.</p>
<p><b>ثَانِيًا:</b> الْمَعْرِفَةُ بِعَالَمٍ مَا وَرَاءَ الطَّبِيعَةِ، أَوْ الْعَالَمِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، وَمَا فِيهِ مِنْ قُوَى الْخَيْرِ الَّتِي تَتِمُّلُ فِي الْمَلَائِكَةِ، وَقُوَى الشَّرِّ الَّتِي تَتِمُّلُ فِي إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ مِنَ الشَّيَاطِينِ، وَالْمَعْرِفَةُ بِمَا فِي هَذَا الْعَالَمِ مِنْ جِنِّ وَأَرْوَاحٍ.</p>	<p>وَالْمَعْرِفَةُ بِالْمَلَائِكَةِ تَدْعُو إِلَى التَّشَبُّهِ بِهِمْ، وَالتَّعَاوُنِ مَعَهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَالْخَيْرِ، كَمَا تَدْعُو إِلَى الْوَعْيِ الْكَامِلِ وَالْيَقَظَةِ التَّامَّةِ، فَلَا يَصْدُرُ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا مَا هُوَ حَسَنٌ، وَلَا يَتَصَرَّفُ إِلَّا لَغَايَةٍ كَرِيمَةٍ.</p>
<p><b>ثَالثًا:</b> الْمَعْرِفَةُ بِكُتُبِ اللَّهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا لِتَحْدِيدِ مَعَالِمِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَالْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ.</p>	<p>وَالْمَعْرِفَةُ بِالْكِتَابِ الْإِلَهِيِّ إِنَّمَا هِيَ عَرَفَانُ بِالْمَنْهَجِ الرَّشِيدِ الَّذِي رَسَمَهُ اللَّهُ لِلْإِنْسَانِ، كَيْ يَصِلَ بِالسَّيْرِ عَلَيْهِ إِلَى كَمَالِهِ الْمَادِّيِّ وَالْأَدَبِيِّ.</p>

<p><b>رابعاً:</b> الْمَعْرِفَةُ بِأَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ لِيَكُونُوا أَعْلَامَ الْهُدَى، وَقَادَةَ الْخَلْقِ إِلَى الْحَقِّ.</p>	<p>وَالْمَعْرِفَةُ بِالرُّسُلِ: إِنَّمَا يَقْصَدُ بِهَا تَرْسُمُ خُطَاهُمْ، وَالتَّخَلُّقُ بِأَخْلَاقِهِمْ، وَالتَّائِسِي بِهِمْ، بِاعْتِبَارِ أَنَّهُمْ يُمَثِّلُونَ الْقِيَمَ الصَّالِحَةَ، وَالْحَيَاةَ النَّظِيفَةَ الَّتِي أَرَادَهَا اللَّهُ لِلنَّاسِ.</p>
<p><b>خامساً:</b> الْمَعْرِفَةُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَمَا فِيهِ مِنْ بَعْثٍ وَجْزَاءٍ، وَثَوَابٍ وَعِقَابٍ، وَجَنَّةٍ وَنَارٍ.</p>	<p>وَالْمَعْرِفَةُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ هِيَ أَقْوَى بِاعْتِثٍ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ وَتَرْكِ الشَّرِّ.</p>
<p><b>سادساً:</b> الْمَعْرِفَةُ بِالْقَدَرِ الَّذِي يَسِيرُ عَلَيْهِ نِظَامُ الْكَوْنِ فِي الْخَلْقِ وَالتَّدْيِيرِ.</p>	<p>وَالْمَعْرِفَةُ بِالْقَدَرِ: تَزُوْدُ الْمَرْءَ بِقُوَى وَطَاقَاتٍ تَتَحَدَّى كُلَّ الْعُقَبَاتِ وَالصَّعَابِ، وَتَصْغُرُ دُونَهَا الْأَحْدَاثُ الْجِسَامُ.</p>



أهمية الإيمان

١ - الْإِيمَانُ قَاعِدَةٌ مَنِحِ الْحَيَاةِ:

وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ فِي الْإِسْلَامِ قَاعِدَةُ التَّصَوُّرِ، وَقَاعِدَةُ الْمَنْهَجِ الَّذِي يَحْكُمُ الْحَيَاةَ، وَقَاعِدَةُ الْخَلْقِ، وَقَاعِدَةُ الْاِقْتِصَادِ، وَقَاعِدَةُ كُلِّ حَرَكَةٍ يَتَحَرَّكُهَا الْمُؤْمِنُ هُنَا أَوْ هُنَاكَ. الْإِيمَانُ بِاللَّهِ مَعْنَاهُ إِفْرَادُهُ - سُبْحَانَهُ - بِالْأُلُوْهِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ



وَالْعِبَادَةِ، وَمَنْ ثُمَّ إِفْرَادُهُ بِالسِّيَادَةِ عَلَى ضَمِيرِ الْإِنْسَانِ وَسُلُوكِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الْحَيَاةِ.

## ٢ - الْإِيمَانُ يَدْفَعُ إِلَى السُّلُوكِ الطَّيِّبِ:



❖ **عَلَامَةُ الْإِيمَانِ الْعَمَلُ بِهِ،**  
وَإِذَا دَخَلَ الْإِيمَانُ الْقُلُوبَ، وَاسْتَقَرَّ  
فِيهَا نَبَضَتْ بِالْحَيَوِيَّةِ، وَدَفَعَتْ  
النُّفُوسَ إِلَى الْعَمَلِ بِمُوجِبِهَا، فَمَعْيَارُ  
صِدْقِ الْإِيمَانِ هُوَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ،  
وَالْإِيمَانُ مَا وَقَرَ فِي الْقَلْبِ وَصَدَّقَهُ  
الْعَمَلُ، وَالْإِعْتِقَادُ الصَّحِيحُ يَدْفَعُ  
إِلَى السُّلُوكِ الطَّيِّبِ. فَبَيْنَمَا كَانَ  
الْمُسْلِمُونَ الْأَوَائِلُ إِذَا سَمِعُوا آيَةً فِيهَا  
تَكْلِيفٌ سَارَعُوا إِلَى تَطْيِيقِهِ، وَإِذَا  
نَزَلَ تَحْرِيمٌ لِأَمْرٍ انْتَهَوْا عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ

صِدْقِ الْإِيمَانِ وَصَلَابَةِ الْعَقِيدَةِ، وَقَدْ عَرَفْنَا مِنْ كُتُبِ السِّيَرَةِ فِي قَضِيَّةِ  
تَحْرِيمِ الْخَمْرِ، كَيْفَ أَسْرَعَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى إِرَاقَةِ الْخَمْرِ فِي شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ  
الْمُنُورَةِ. ( أَثَرُ الْعَقِيدَةِ فِي تَوْجِيهِ السُّلُوكِ وَالْأَخْلَاقِ )

### ٣- قَلْبٌ بِلَا إِيمَانٍ يَمْتَحَاهُ الْقَلَقُ وَالظَّلَامُ:

وَمَا يَخْلُو قَلْبٌ بِشَرٍّ مِنْ الْإِيمَانِ حَتَّى يَمْتَحَاهُ الْقَلَقُ وَالظَّلَامُ، وَتَعْمُرُهُ  
الْوَسَاوِسُ وَالشُّكُوكُ، وَيَسْتَبِدُّ بِهِ الْأَسَى وَالشَّقَاءُ، ثُمَّ يَرُوحُ يَتَخَبَّطُ فِي ظُلُمَاءِ  
طَاخِيَةٍ، لَا يَعْرِفُ أَيْنَ يَضَعُ قَدَمَيْهِ فِي التِّيهِ الْكَيْبِ! (في ظلال القرآن - أواخر سورة  
البقرة، بتصرف).

#### وقفت.....

مِنْ وَجْهَةِ نَظَرِكَ، لِمَاذَا يَقْرَأُ الْبَعْضُ الْقُرْآنَ وَلَا يَشْعُرُ بِزِيَادَةِ الْإِيمَانِ؟

### ٤- الْهُدَايَةُ لِلْيَقِينِ:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١].

جَاءَ فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: يَهْدِ قَلْبَهُ  
لِلْيَقِينِ، فَيَعْلَمُ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئْهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ.  
وَقَالَ الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَلْقَمَةَ فَقُرِئَ عِنْدَهُ هَذِهِ الْآيَةُ،  
فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: هُوَ الرَّجُلُ تُصِيبُهُ الْمُصِيبَةُ، فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ،  
فَيَرْضَى وَيَسْلَمُ.

❖ وفي الحديث المتفق عليه: «عَجَبًا لِلْمُؤْمِنِ، لَا يَقْضِي اللَّهُ لَهُ قَضَاءً إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ، إِنَّ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ».

### ٥- الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ:

❖ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].



❖ فَالْعَمَلُ الصَّالِحُ مَعَ الْإِيمَانِ جَزَاؤُهُ حَيَاةٌ طَيِّبَةٌ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ. لَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ نَاعِمَةً رَّغْدَةً ثَرِيَّةً بِالْمَالِ. فَقَدْ تَكُونُ بِهِ، وَقَدْ لَا يَكُونُ مَعَهَا. وَفِي الْحَيَاةِ أَشْيَاءٌ كَثِيرَةٌ غَيْرُ الْمَالِ الْكَثِيرِ تَطْيِبُ بِهَا الْحَيَاةُ فِي حُدُودِ الْكِفَايَةِ: فِيهَا الْإِتِّصَالُ بِاللَّهِ وَالثِّقَةُ بِهِ وَالْإِطْمِئْنَانُ إِلَى رِعَايَتِهِ وَسِرِّهِ وَرِضَاهُ. وَفِيهَا الصِّحَّةُ وَالْهُدُوءُ وَالرِّضَا وَالْبَرَكَهَةُ، وَسَكَنُ الْبُيُوتِ وَمَوَدَّاتِ الْقُلُوبِ. وَفِيهَا الْفَرَحُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَآثَارِهِ فِي الصَّمِيرِ وَآثَارِهِ فِي الْحَيَاةِ.. وَلَيْسَ الْمَالُ إِلَّا عُنْصُرًا وَاحِدًا يَكْفِي مِنْهُ الْقَلِيلُ، حِينَ يَتَّصِلُ الْقَلْبُ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ وَأَزْكَى وَابْقَى عِنْدَ اللَّهِ.

وقفتم....

تَحِيلُ شَكْلَ الْحَيَاةِ وَهِيَ خَالِيَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ، كَيْفَ سَتَكُونُ؟



الواجب العملي...

يقول الله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾  
[العنكبوت: ٢٠] (٠٠٠٠) قم بعمل بحث علمي حول هذه الآية الكريمة توضح فيه  
كيف بدأ الله خلق السموات والأرض ومكوناتهما.

التقويم

١ عرّف الإيمان لغةً واصطلاحاً؟

٢ دَلِّلْ من آيات القرآن الكريم على ارتباط الإيمان الوثيق بالعمل؟

٣ استنتج صفات المؤمنين الواردة في الآية الكريمة؟ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ  
الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ١٥].

٤ اكتب مقتضى كل معرفة إيمانية في الجدول التالي؟

نوع المعرفة	مقتضاها
المعرفة بالله	 <p>.....</p> <p>.....</p> <p>.....</p> <p>.....</p> <p>.....</p>
المعرفة باليوم الآخر	 <p>.....</p> <p>.....</p> <p>.....</p> <p>.....</p> <p>.....</p>
المعرفة بالقدر	 <p>.....</p> <p>.....</p> <p>.....</p> <p>.....</p> <p>.....</p>

# الفصل الثاني

الدرس الأول: سورة التكويد من الآية (١٥-٢٩)

الدرس الثاني: أركان الإيمان (الركن الأول)



سُورَةُ التَّكْوِيْدِ "مَكِّيَّةٌ"

الدرس الأول

من الآية ١٥ - ٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُفِ ١٥ الْجَوَارِ الْكُنَافِ ١٦ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ١٧ وَالصُّبْحِ إِذَا  
نَفَسَ ١٨ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ٢٠ مُطَاعٍ ثَمَّ  
أَمِينٍ ٢١ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ٢٢ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى  
الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ٢٥ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ٢٦ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ  
لِّلْعَالَمِينَ ٢٧ لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ  
الْعَالَمِينَ ٢٩﴾

[التكويد: ١٥-٢٩]

## أهداف الآيات:

- (١) أوضح المشاهد الكونية التي أقسم بها رب العزة في هذا الصدد.
- (٢) أوضح وصف رب العزة لجبريل عليه السلام.
- (٣) أوضح وصف رب العزة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- (٤) أستخلص الحكمة من بيان رب العزة لكل ذلك.

## معاني المفردات

الخُنُس	النجوم وقيل: الظباء
الجَوَار	جمع جارية، وهي التي تجري بسرعة
الكُنُس	جمع كنس. يقال: كنس الظبي: أي البيت الذي يتخذه للمبيت مخفياً عن الأعين إليها
عَسَعَسَ	أدبر ظلامه أو أقبل
الصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ	أي أضاء وأسفر وتبلج
بِضْنَيْنِ	مأخوذ من الضن - بكسر الضاد وفتحها، بمعنى البخل

المعنى العام:

❖ **يجيء هذا المقطع في السورة** لبدأ بالتلويح بالقسم بمشاهد كونية جميلة..  
القسم على طبيعة الوحي، وصفة الرسول الذي يحمله، والرسول الذي يتلقاه،  
وموقف الناس حياله وفق مشيئة الله: ﴿فَلَا أُقِيمُ بِالْخُنُسِ ۝١٥ الْجَوَارِ الْكُنُسِ ۝١٦ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝١٧ وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ ۝١٨﴾.



❖ **والخنس الجوار الكنس..**  
هي الكواكب التي تخنس أي  
ترجع في دورتها الفلكية وتجري  
وتختفي.

❖ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ .. أي  
إذا أظلم. ومثله: ﴿إِذَا نَفَسَ﴾ .. بل هو أظهر حيوية، وأشد إيجاء. والصبح  
حي يتنفس.. ورؤية الفجر تكاد تشعر القلب المتفتح أنه بالفعل يتنفس. يلوح  
بهذه المشاعر الكونية التي يخلع عليها الحياة.. ثم يذكر هذه الحقيقة في أنسب  
الحالات لذكرها واستقبالها:

❖ ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝٢١﴾..



❖ إن هذا القرآن، وهذا الوصف لليوم الآخر.. لقول رسول كريم.. وهو جبريل الذي حمل هذا القول وأبلغه.. فصار قوله باعتبار تبليغه.. ﴿كَرِيمٌ﴾ عند ربه. فربه هو الذي يقول.. ذي قوة.. مما يوحي بأن هذا القول يحتاج في حمله إلى قوة. ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾.. في مقامه ومكانته.. وعند من؟ عند ذي العرش العلي الأعلى. ﴿مُطَاعٌ ثَمَّ﴾ هناك في الملأ الأعلى ﴿أَمِينٌ﴾ على ما يحمل وما يبلغ.

❖ وهذه الصفات في مجموعها توحى بكرامة هذا القول وضخامته وسموه كذلك وارتفاعه. كما توحى بعناية الله سبحانه بالإنسان، حتى ليختار هذا الرسول صاحب هذه الصفة ليحمل الرسالة إليه، ويبلغ الوحي إلى النبي المختار منه.

❖ فهذه صفة الرسول الذي حمل القول وأداه، فأما الرسول الذي حمله إليكم فهو (صاحبكم) .. عرفتكموه حق المعرفة عمرا طويلا. فما لكم حين جاءكم بالحق تقولون فيه ما تقولون ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ ٢٢ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ ٢٣ ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ ٢٤ ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيزٍ﴾ ٢٥ ﴿فَأَتَيْنَ تَذْهُبُونَ﴾ ٢٦ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ ٢٧ ..

❖ ولقد قالوا عن النبي الكريم الذي يعرفونه حق المعرفة، ويعرفون رجاحة عقله، وصدقه وأمانته وثبته، قالوا عنه: إنه مجنون. وإن شيطاننا يتنزل عليه بما يقول..

❖ **فجاء القرآن يحدثهم في هذا المقطع** من السورة عن جمال الكون البديع.. ليوحي إلى قلوبهم بأن القرآن صادر عن تلك القدرة المبدعة، التي أنشأت ذلك الجمال.. على غير مثال. وليحدثهم بصفة الرسول الذي حمّله، والرسول الذي بلغه. وهو صاحبهم الذي عرفوه غير مجنون. والذي رأى الرسول الكريم - جبريل - حق الرؤية، بالأفق المبين الواضح الذي تتم فيه الرؤية عن يقين. وأنه لمؤمن على الغيب، لا تظن به الظنون في خبره الذي يرويه عنه، فما عرفوا عنه إلا الصدق واليقين. ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ فالشياطين لا توحى بهذا النهج القويم.

❖ **ويسألهم مستنكراً: (فأين تذهبون؟)**.. أين تذهبون في حكمكم وقولكم؟ أو أين تذهبون منصرفين عن الحق وهو يواجهكم أينما ذهبتم!

❖ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ ذكر يذكرهم بحقيقة وجودهم، وحقيقة نشأتهم، وحقيقة الكون من حولهم.. ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾.. فهو دعوة عالمية من أول مرحلة. والدعوة في مكة محاصرة مطاردة. وأمام هذا البيان الموحى الدقيق يذكرهم أن طريق الهداية ميسر لمن يريد. وأنهم إذن مسؤولون عن أنفسهم، وقد منحهم الله هذا التيسير: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾.. أن يستقيم على هدى الله، في الطريق إليه، بعد هذا البيان، الذي يكشف كل شبهة، وينفي كل ريبة، ويسقط كل عذر.

❖ فإذا سجل عليهم إمكان الهدى، ويسر الاستقامة، عاد لتقرير الحقيقة الكبرى وراء مشيئتهم. حقيقة أن المشيئة الفاعلة من وراء كل شيء هي مشيئة الله سبحانه.. ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ .. وذلك كي لا يفهموا أن مشيئتهم منفصلة عن المشيئة الكبرى، التي يرجع إليها كل أمر. فإعطائهم حرية الاختيار، ويسر الاهتداء، إنما يرجع إلى تلك المشيئة المحيطة بكل شيء كان أو يكون!

استخرج الوقفات التدريبية؟



.....

.....

.....

.....

.....

استخرج الدروس المستفادة من الآيات؟



.....

.....

.....

.....

.....

## استخرج الواجب العملي من الآيات:



.....

.....

.....

.....

.....

### علمني سورة التكويد:

(١) من أحداث يوم القيامة تغير نظام الكون وانقلاب كثير من المعتادات.

(٢) لفت نظر الخلق إلى أهمية الشمس لقيام الحياة، وإلى التأمل في عظمتها ودورها الكبير في إمداد الأرض بالحرارة والنور، حيث تمتد ألسنتها الملتهبة إلى ألوف الأميال، ودرجة الحرارة على سطحها ٠٠٦٥ درجة و٥١ مليوناً في باطنها، وتبعد عن الأرض ٧ دقائق ضوئية.

(٣) عظيم جرم وأد البنات، وهو من أفعال أهل الجاهلية العمياء.

(٤) تكريم المرأة في الإسلام ورفع مقامها ومنزلتها، وتوييح من يظن أن العار سيلحقه بسببها.

(٥) تقريب الجنة من المؤمنين يوم القيامة إكراماً لهم.

- (٦) الإشارة إلى ظهور الإسلام وانتشار نوره وخنوس الكفر واضمحلاله، كما يأتي نور الصباح بعد الليل المظلم.
- (٧) عظيم منزلة جبريل عليه السلام ومقامه عند الله تعالى.
- (٨) رؤية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لجبريل عليه السلام بهيئته الملكية تكريماً له..
- (٩) القرآن الكريم محفوظ من أي نقص أو تغيير أو تحريف أو زيادة، حيث تحف به أسباب الحفظ والاعتناء.
- (١٠) شدة الإنكار على من يبحث عن الهدى في غير كتاب الله تعالى، حيث وجه إليهم السؤال الاستنكاري: (فَإِنَّ تَذْهَبُونَ)؟
- (١١) مشيئة الله تعالى هي الغالبة في هذا الكون.

### التقويم

١ حدد المشاهد الكونية التي أقسم بها رب العزة في هذا الصدد؟

٢ وضع وصف رب العزة لجبريل عليه السلام؟

٣ وضع وصف رب العزة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

٤ استخلص الحكمة من بيان رب العزة لكل ذلك؟

## الركن الأول (الإيمان بالله)

### الدرس الثاني

#### أهداف الدرس ←

(١) توضيح معنى الإيمان بالله عز وجل.

(٢) أذكر أنواع التوحيد.

(٣) أذكر بعض المعاني للأسماء والصفات  
الحسنى لله عز وجل.

(٤) أوضح معنى الإيمان بالله عز وجل

#### أهداف الدرس:

❖ **الْإِيمَانُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ** مَعْنَاهُ الْإِعْتِقَادُ الْجَازِمُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِكُهُ وَخَالِقُهُ، وَأَنَّهُ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يُفْرَدَ بِالْعِبَادَةِ مِنْ صَلَاةٍ وَصَوْمٍ وَدُعَاءٍ وَرَجَاءٍ وَخَوْفٍ وَذُلٍّ وَخُضُوعٍ، وَأَنَّهُ الْمُتَّصِفُ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ كُلِّهَا، الْمُنْزَهُ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ.

❖ **وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ** يَتَضَمَّنُ تَوْحِيدَهُ فِي ثَلَاثَةِ أُمُورٍ: فِي رُبُوبِيَّتِهِ، وَفِي أُلُوهِيَّتِهِ وَفِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، فَلَا يَكُونُ الْعَبْدُ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ حَتَّى يَعْتَقِدَ أَنَّ اللَّهَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا رَبَّ غَيْرُهُ، وَإِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّهُ الْكَامِلُ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَلَا كَامِلَ غَيْرُهُ.

وفيما يلي تعريف موجز لكل نوع من أنواع التوحيد، وسندكر بعده تفصيلاً لكل نوع:

#### توحيد الربوبية:

الإعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ولا رب غيره.

#### توحيد الألوهية:

الإعتقاد الجازم بأن الله سبحانه هو الإله الحق، ولا إله غيره، وإفراده بالعبادة.

#### توحيد الأسماء والصفات:

الإعتقاد الجازم بأن الله عز وجل متصف بجميع صفات الكمال ومتنزه عن جميع صفات النقص، وأنه متفرد بهذا عن جميع الكائنات، وذلك بما أثبتته سبحانه لنفسه أو أثبتته رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات الواردة في الكتاب والسنة.

#### النوع الأول: توحيد الربوبية

ومعناه الإجمالي: الإعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ولا رب غيره.

**وبيانه:** أَنَّ الرَّبَّ فِي اللُّغَةِ هُوَ الْمَالِكُ الْمُدِيرُ، وَرَبُوبِيَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ تَعْنِي تَفَرُّدَهُ سُبْحَانَهُ فِي خَلْقِهِمْ وَمُلْكِهِمْ وَتَدْيِيرِهِمْ وَشُؤْنِهِمْ، فَتَوْحِيدُ اللَّهِ فِي الرُّبُوبِيَّةِ هُوَ الْإِقْرَارُ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَحْدَهُ خَالِقُ الْخَلْقِ، وَمَالِكُهُمْ، وَمُحْيِيهِمْ وَمُمِيتُهُمْ، وَنَافِعُهُمْ وَضَارُهُمْ، مُجِيبُ دُعَائِهِمْ عِنْدَ الْإِضْطِرَارِ، وَالْقَادِرُ عَلَيْهِمْ، وَمُعْطِيهِمْ وَمَانِعُهُمْ، وَلَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ كُلُّهُ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ نَفْسِهِ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

### النَّوعُ الثَّانِي: تَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ:

**ومعناه الإجمالي:** الْإِعْتِقَادُ الْجَازِمُ بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَإِفْرَادُهُ بِالْعِبَادَةِ. وَبَيَانُهُ: أَنَّ الْإِلَهَ هُوَ الْمَالُوهُ أَيُّ الْمَعْبُودِ، وَالْعِبَادَةُ فِي اللُّغَةِ هِيَ الْأَنْقِيَادُ وَالتَّذَلُّلُ وَالْخُضُوعُ، وَقَدْ عَرَفَهَا بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بِأَنَّهَا كَمَالُ الْحُبِّ مَعَ كَمَالِ الْخُضُوعِ.

**فتوحيد الألوهية مبني على إخلاص العبادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، فِي بَاطِنِهَا وَظَاهِرِهَا، بِحَيْثُ لَا يَكُونُ شَيْءٌ مِنْهَا لغيرِهِ سُبْحَانَهُ، فَالْمُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا يَعْبُدُ غَيْرَهُ، فَيُخْلِصُ لِلَّهِ الْمَحَبَّةَ وَالْخَوْفَ وَالرَّجَاءَ وَالِدُّعَاءَ وَالتَّوَكُّلَ وَالطَّاعَةَ وَالتَّذَلُّلَ وَالْخُضُوعَ وَجَمِيعَ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ وَأَشْكَالِهَا.**

### مُقْتَضَيَاتُ تَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ

**يَسْتَلْزِمُ تَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ أَنْ تَتَوَجَّهَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ، مِنْهَا:**



(١) **وَجُوبُ إِخْلَاصِ الْمَحَبَّةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَا يَتَّخِذُ الْعَبْدُ نِدًّا لِلَّهِ فِي الْحُبِّ، يُحِبُّهُ كَمَا يُحِبُّ اللَّهُ، أَوْ يُقَدِّمُهُ فِي الْمَحَبَّةِ عَلَى حُبِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].**

❖ **وَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ مَفْطُورًا عَلَى حُبِّ الذَّاتِ وَالْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْأَوْطَانِ وَالْأَمْوَالِ؛ فَإِنَّ إِخْلَاصَ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ لَا تَعْنِي الْقَضَاءَ عَلَى هَذِهِ الْفِطْرَةِ، وَإِنَّمَا الْمَطْلُوبُ مِنَ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ حُبُّ كُلِّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عِنْدَهُ بَعْدَ حُبِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَحُبِّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَوْقَ كُلِّ حُبٍّ، ﴿قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ، فَتَرْبُّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].**

(٢) **وَجُوبُ إِفْرَادِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الدُّعَاءِ وَالتَّوَكُّلِ وَالرَّجَاءِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣].**

(٣) **وَجُوبُ إِفْرَادِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْخَوْفِ مِنْهُ، فَمَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ بَعْضَ الْمَخْلُوقَاتِ تَضُرُّهُ بِمَشِيئَتِهَا وَقُدْرَتِهَا خِفَافٍ مِنْهَا، فَقَدْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ، لِقَوْلِهِ**

تَعَالَى ﴿فَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ﴾ [النحل: ٥١]، وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ يَضْرِبْ  
فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ  
مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧].

(٤) وَجُوبُ إِفْرَادِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ الْبَدَنِيَّةِ مِنْ صَلَاةٍ  
وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ وَصَوْمٍ وَذِيحٍ وَطَوَافٍ وَجَمِيعِ الْعِبَادَاتِ الْقَوْلِيَّةِ مِنْ نَذْرِ وَاسْتِغْفَارٍ،  
وغير ذلك.

فَهَذِهِ الْعِبَادَاتُ وَغَيْرُهَا، يَجِبُ أَنْ تَكُونَ لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ، وَمِنْ صَرْفِ  
شَيْئًا مِنْهَا لِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ  
بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾  
[النساء: ١١٦]. (الإيمان: أركانه، حقيقته، نواقضه)

مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

أَيُّ: (لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللَّهُ) وَفِيهَا نَفْيُ الْإِلَهِيَّةِ عَنْ غَيْرِ اللَّهِ، وَإِثْبَاتُهَا  
لِلَّهِ وَحْدَهُ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ  
الْجَنَّةَ» (صحيح ابن حبان)

وَالْمُخْلِصُ: هُوَ الَّذِي يَفْهَمُهَا، وَيَعْمَلُ بِهَا، وَيَدْعُو إِلَيْهَا قَبْلَ غَيْرِهِ،  
لِأَنَّ فِيهَا التَّوْحِيدَ الَّذِي خَلَقَ اللَّهُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ لِأَجْلِهِ. (مجموعة رسائل التوجيهات  
الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع)

قال تعالى: ﴿وَالْهَكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].

وَمِنْ وَحْدَانِيَّةِ الْأُلُوهِيَّةِ الَّتِي يُؤَكِّدُهَا هَذَا التَّأَكُّيدُ، بِشَتَّى أَسَالِيبِ  
التَّوْكِيدِ، يَتَوَحَّدُ الْمَعْبُودُ الَّذِي يَتَّجِهُ إِلَيْهِ الْخَلْقُ بِالْعُبُودِيَّةِ وَالطَّاعَةِ؛ وَتَتَوَحَّدُ الْجِهَةُ  
الَّتِي يَتَلَقَّى مِنْهَا الْخَلْقُ قَوَاعِدَ الْأَخْلَاقِ وَالسُّلُوكِ؛ وَيَتَوَحَّدُ الْمَصْدَرُ الَّذِي يَتَلَقَّى  
مِنْهُ الْخَلْقُ أَصُولَ الشَّرَائِعِ وَالْقَوَانِينِ؛ وَيَتَوَحَّدُ الْمَنْهَجُ الَّذِي يُصَرِّفُ حَيَاةَ الْخَلْقِ  
فِي كُلِّ طَرِيقٍ.

### النَّوعُ الثَّلَاثُ: تَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ:

وَمَعْنَاهُ الْإِجْمَالِيُّ: الْإِعْتِقَادُ الْجَازِمُ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُتَّصِفٌ بِجَمِيعِ  
صِفَاتِ الْكَمَالِ وَمُتَنَزَّهٌ عَنْ جَمِيعِ صِفَاتِ النِّقْصِ، وَأَنَّهُ مُتَفَرِّدٌ بِهَذَا عَنْ جَمِيعِ  
الْكَائِنَاتِ، وَذَلِكَ بِمَا أَثَبَّتَهُ سُبْحَانَهُ لِنَفْسِهِ أَوْ أَثَبَّتَهُ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ  
الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ أَلْفَاظِهَا أَوْ  
مَعَانِيهَا، وَلَا تَعْطِيلِهَا بِنَفْيِهَا أَوْ نَفْيِ بَعْضِهَا عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا تَكْيِيفِهَا  
وَتَحْدِيدِ كُنْهَهَا وَإِثْبَاتِ كَيْفِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ لَهَا، وَلَا تَشْبِيهِهَا بِصِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ.



وَوَاضِحٌ مِنْ هَذَا التَّعْرِيفِ أَنَّ تَوْحِيدَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ يَقُومُ عَلَى ثَلَاثَةِ أُسُسٍ، مِنْ حَادٍ عَنْهَا لَمْ يَكُنْ مُوَحِّدًا رَبَّهُ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ:

**الْأَوَّلُ:** تَنْزِيهِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا عَنْ مُشَابَهَةِ الْخَلْقِ وَعَنْ أَيِّ نَقْصٍ.

**الثَّانِي:** الْإِيمَانُ بِالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الثَّابِتَةِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ دُونَ تَجَاوُزِهَا بِالنَّقْصِ مِنْهَا أَوْ بِالزِّيَادَةِ عَلَيْهَا أَوْ تَحْرِيفِهَا أَوْ تَعْطِيلِهَا.

**الثَّالِثُ:** قَطْعُ الطَّمَعِ عَنْ إِدْرَاكِ كَيْفِيَّةِ هَذِهِ الصِّفَاتِ.

## من معاني الأسماء الحسني

الله	اسم علم يدل على الذات الجامعة لصفات الألوهية
الرحمن	واسع الرحمة في خلقه، مؤمنهم وكافرهم.
الرحيم	دائم الإحسان والرحمة
الملك	المتصرف في ملكه كما يشاء
القدوس	المنزه عن كل وصف يدركه حس أو خيال.
السلام	السالم من العيوب والنقائص، الناشر سلامته على خلقه.
المؤمن	المصدق نفسه وكتبه ورسله فيما يقولونه عنه.
المهيمن	المسيطر على كل شيء بكمال قدرته.
العزیز	الغالب الذي لا نظير له.
الجبار	المنفذ مشيئته بالإجبار، والذي يجبر ويداوي.
المتكبر	المتفرد بصفات العظمة، المتكبر عن النقص والحاجة.
الخالق	المبدع لخلقته بإرادته.

البارئ	المميز لخلقه بالصور المختلفة.
المصور	الذي أعطى كل خلق صورة خاصة.
الغفار	الذي يستر القبيح في الدنيا ويتجاوز عنه في الآخرة.
القاهر	الذي يقهر الجبابرة.
الوهاب	المتفضل بالعطايا.
الرزاق	خالق الأرزاق، والمتكفل بإيصالها إلى خلقه.
الفتاح	الذي يفتح خزائن رحمته لعباده.
العليم	المحيط علمه بكل شيء.
القابض	القابض يده عن من يشاء من عباده حسب إرادته.
الباسط	بأسراره على من يشاء.
الخافض	الذي يخفض الكفار والأشقياء.
الرافع	للأقذار بين أولياء الرجال.
المعز	للمؤمنين بطاعته.

المذل	للكافرين بعصيانهم.
السميع	الذي لا يغيب عنه مسموع.
البصير	الذي يشاهد جميع الموجودات.
الحكم	الذي إليه ترجع الأمور والأحكام.
العدل	الذي ليس في ملكه خلل.
اللطيف	البر بعباده.
الخبير	العالم بكل شيء ظاهر وباطن.
الحليم	الذي لا يعجل بالانتقام.
العظيم	الذي لا تصل العقول إلى كنه ذاته.
الغفور	غافر الذنب وقابل التوب.
الشكور	المنعم على عباده بالثواب.
العلي	الذي علا بذاته وصفاته عن مدارج الخلق.
الكبير	المنزه عن الأوهام.

الحفيظ	حافظ الكون من الخلل.
المقيت	خالق الأقوات ومقسمها.
الحسيب	الذي يكفي عباده حاجتهم.
الجليل	عظيم القدر بجلاله وكَماله
الكريم	عطاؤه لا ينفد
الرقيب	الملاحظ لما يراه.
المجيب	الذي يجيب الداعي إذا دعاه.
الواسع	الذي وسع كرسيه السماوات والأرض.
الحكيم	المنزه عن فعل ما لا ينبغي بجلاله وكَماله.
الودود	المتحجب إلى خلقه.
المجيد	الشريف في ذاته وأفعاله، الجزيل عطاؤه ونواله.
الباعث	باعث الموتى للحساب.
الشهيد	العالم بالأمور الظاهرة والباطنة.



الحق	خالق كل شيء بحكمة.
الوكيل	الموكل إليه الأمور والمصالح.
القوي	الذي لا يعجزه شيء.
المتين	الذي لا يغلب.
الولي	المحب لأوليائه، الناصر لهم، والموالي لهم.
الحميد	المستحق للحمد والثناء.
المحصي	الذي لا يفوته دقيق الأمور، ولا يعجزه جليلها.
المبدي	الذي بدأ الخلق، وأوجده من العدم.
المعيد	الذي يعيد الخلق إلى الموت.
المحيي	الذي يحيي العظام وهي رميم.
المميت	الذي يميت الأجسام بنزع الأرواح منها.
الحي	المتصف بالحياة الأبدية.
القيوم	القائم الحافظ لكل شيء.

الواحد	الذي يجد كل ما يطلبه ويريده.
المجد	كبير الإحسان والإفضال.
الواحد	المتفرد ذاتا ووصفا وأفعالا.
الصمد	المقصود بالحوائج، ومقصد المحتاج.
القادر	المتفرد باختراع الموجودات.
المقتدر	الذي يقدر على ما يشاء.
المقدم	مقدم الأنبياء والأولياء ومن يشاء.
المؤخر	مؤخر الأعداء بالإبعاد.
الأول	السابق للأشياء.
الآخر	الباقي بعد فناء خلقه.
الظاهر	بآياته وعلامات قدرته.
الباطن	المحتجب عن الأنظار، المطلع على الأسرار.
الوالي	الملك والمتصرف في الأشياء، المنعم بالعطاء الدافع للبلاء.

المتعال	رفيع الدرجات ذو العرش، المرتفع في كبريائه وعظمته.
البر	الذي يمن على السائلين بحسن العطاء.
التواب	يقبل التوبة من عباده، ويعفو عن السيئات.
المنتقم	نخشى نقمته، ونرجو منه الرحمة خوفا وطمعا.
العفو	الذي يمحو الذنوب ويتجاوز عن السيئات.
الرؤوف	شديد الرحمة بعباده.
مالك الملك	له التصرف المطلق، ينفذ مشيئته في ملكه كيف يشاء وكما يشاء، لا مرد لقضائه، ولا معقب لحكمه.
ذو الجلال والإكرام	الذي لا جلال ولا كمال ولا شرف إلا له، فالجلال في ذاته، والكرامة على خلقه.
المقسط	القائم بالقسط والمقيم للعدل.
الجامع	جمع الكمالات كلها ذاتا ووصفا وفعلا.
الغني	الغني لا يحتاج إلى شيء في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله.
المعطي	المعطي لمن يشاء من عباده.

المانع	يمنع البلاء حفاظا وعناية، ويمنع العطاء ابتلاء أو حماية.
الضار	يصيب من يشاء من عباده فهو مالك الضر.
النافع	مالك النفع، وهو على كل شيء قدير.
النور	الذي نور قلوب الصادقين بتوحيده.
الهادي	الذي أعطي كل شيء خلقه ثم هدي.
البدیع	الخالق البديع في ذاته.
الباقي	الدائم الوجود والبقاء، بقاء الأبد والأزل.
الوارث	له ما في السماوات والأرض، رب كل شيء ورازقه وراحمه.
الرشيد	المرشد لأهل الطاعة.
الصبور	يملي ويمهل ولا يسارع.

### الواجب العملي :

احفظ معاني أسماء وصفات الله الحسنى.

التقويم

- ١ وضع أنواع التوحيد؟
- ٢ وضع آثار الإيمان بالله عز وجل؟
- ٣ وضع المقصود بتوحيد الربوبية؟
- ٤ وضع بعض الوسائل العملية لتوحيد الربوبية؟
- ٥ اذكر المعنى الإجمالي لتوحيد الألوهية؟
- ٦ وضع بعض ما يستلزمه توحيد الألوهية؟
- ٧ اذكر المعنى الإجمالي لتوحيد الأسماء والصفات؟
- ٨ وضع المقصود بأسماء الله عز وجل؟
- ٩ اذكر أسماء الله عز وجل ومعانيها التي تدل عليها؟



# الفصل الثالث

🕌 الدرس الأول: سورة الانفطار من الآية (١-٩)

🕌 الدرس الثاني: الركن الثاني والثالث (الإيمان بالملائكة والكتب)



سُورَةُ الْإِنْفِطَارِ "مكية"

الدرس الأول

توطئة:



🌿 توصل سورة الانفطار إلى أن الغفلة من أعظم الأخطار التي تواجه الإنسان في حياته، وأنها ما تزال بصاحبها حتى تنسيه نفسه التي بين جنبيه وتضيع عليه مصالحه وتخرق به عن مقصده الكبير ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوِّكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ [الانفطار: ٦-٧] ما الذي أنساك ربك الذي خلقك،

ما الذي ألقى في قلبك الإعراض عن ربك الكريم، فمن الوعي أن يتدارك الإنسان نفسه ويحميها من الغفلة بالإقبال على كتاب الله تعالى تلاوة وتدبراً وتأملًا، ثم إن السورة ترسخ في الضمير البشري أن رقابة الله تعالى على كل ما يجري في حياة الإنسان أمر حتمي لا مفر منه ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ (١٠) ﴿كَرَامًا كُنِينِينَ﴾ (١١) ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (١٢) [الانفطار: ١٠-١٢]، فاستشعاره لهذه الرقابة الدائمة ما هو إلا دواء لخطر الغفلة التي قد تغرق صاحبها وتجعله يقطأ دائماً يعيش مع رقابة الله فيستحي منه ولا يحيد عن الطريق المستقيم.

من الآية ١ - ٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ (١) ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انثَرَتْ﴾ (٢) ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ (٣) ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ (٤) ﴿عِلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ (٥) ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (٦) ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّدَكَ فَعَدَلَكَ﴾ (٧) ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ (٨) ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾ (٩) [الانفطار: ١-٩]

أهداف الآيات:

- (١) أوضح مشاهد يوم القيامة كما بينت الآيات.
- (٢) أوضح عتاب الله عز وجل للإنسان.

معاني المفردات

انفَطَرَتْ

تصدعت السماء وتشققت

انْتَثَرَتْ

تفرقتها عن مواضعها التي كانت فيها

فُجِرَتْ

يقال فُجر الماء إذا سال بشدة

بُعِثَرَتْ

أي صار باطنها ظاهرها، وخرج ما فيها من الموتي

المعنى العام:

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾ ..

ويذكر هنا من مظاهر الانقلاب انفطار السماء.. أي انشقاقها..  
فانشقاق السماء حقيقة من حقائق ذلك اليوم العصيب.

ويشارك في تكوين هذا المشهد ما يذكر عن انتشار الكواكب. بعد تماسكها هذا الذي تجري معه في أفلاكها بسرعات هائلة مرعبة، وهي ممسكة في داخل مداراتها لا تتعداها، ولا تهيم على وجهها في هذا الفضاء الذي لا يعلم له أحد نهاية.





❖ **وتفجير البحار..** يحتمل أن يكون هو امتلاؤها وغمرها لليابسة وطغيانها على الأنهار. كما يحتمل أن يكون هو تفجير مائها إلى عنصريه: الأكسوجين والهيدروجين.. كذلك يحتمل أن يكون هو تفجير ذرات هذين الغازين - كما يقع في تفجير القنابل الذرية والهيدروجينية اليوم.. أو أن يكون بهيئة أخرى غير ما يعرف البشر على كل حال.

❖ **وبعثة القبور..** فتخرج منها الأجساد التي أعاد الله إنشاءها - كما أنشأها أول مرة - لتلقى حسابها وجزاءها..

❖ **﴿مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾..** أي ما فعلته أولاً وما فعلته أخيراً. أو ما فعلته في الدنيا، وما تركته وراءها من آثار فعلها. أو ما استمتعت به في الدنيا وحدها، وما ادخرته للآخرة بعدها.. على أية حال سيكون علم نفس بهذا مصاحباً لتلك الأهوال العظام. وواحداً منها مروعا لها كترويع هذه المشاهد والأحداث كلها.

❖ **وبعد هذا المطلع الموقظ المنبه للحواس والمشاعر والعقول والضمائر،** يلتفت إلى واقع الإنسان الحاضر، فإذا هو غافل لاه سادر.. هنا يلمس قلبه

لمسة فيها عتاب.. وفيها وعيد خفي، وفيها تذكير بنعمة الله الأولى عليه: نعمة خلقه في هذه الصورة السوية على حين يملك ربه أن يركبه في أية صورة تتجه إليها مشيئته:

﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ مَا غَرَّكَ رَبِّكَ الْكَرِيمُ﴾ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ  
(٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ..

﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ﴾ ينادي في الإنسان أكرم ما في كيانه، وهو «إنسانيته» التي بها تميز عن سائر الأحياء..

ثم يعقبه ذلك العتاب الجميل الجليل: ( ما غرك ربك الكريم؟ ) .. يا أيها الإنسان ما الذي غرك ربك، فجعلك تقصر في حقه، وتتهاون في أمره، ويسوء أدبك في جانبه؟ وهو ربك الكريم، الذي أغدق عليك من كرمه وفضله وبره.

ثم يفصل شيئاً من هذا الكرم الإلهي.. فيشير في هذا التفصيل إلى خلقه وتسويته وتعديله؛ وهو القادر على أن يركبه في أي صورة وفق مشيئته.. إنه خطاب يهز كل ذرة في كيان الإنسان حين تستيقظ إنسانيته.. وربك الكريم يعاتبه هذا العتاب الجليل، ويذكره هذا الجميل، بينما هو سادر في التقصير.

## استخرج الوقفات التدريبية؟



.....

.....

.....

.....

## استخرج الدروس المستفادة من الآيات؟



.....

.....

.....

.....

## استخرج الواجب العملي من الآيات:



.....

.....

.....

### التقويم

١ صور مشاهد يوم القيامة كما بينت الآيات؟

١

٢ بين عتاب الله عز وجل للإنسان؟

٢

## الإيمان بالملائكة والكتب

### الدرس الثاني

#### أهداف الدرس

- (١) أعرف المقصود بالإيمان بالملائكة.
- (٢) أذكر من هم الملائكة وما حقيقتهم.
- (٣) أوضح حكم إنكار الملائكة.
- (٤) أوضح التطبيقات العملية للإيمان بالملائكة.
- (٥) أوضح المقصود بالإيمان بالكتب.
- (٦) أذكر بعض مزايا القرآن الكريم.
- (٧) أوضح بعض أوجه الإعجاز في القرآن الكريم.

#### الإيمان بالملائكة

#### أولاً: المقصود بالإيمان بالملائكة:

❖ يقصد بذلك أنه يجب على كل مُكَلَّف أن يعتقد اعتقاداً جازماً بأنهم موجودون، وبأنهم مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، وبأنهم قادرون على التشكل بالأشكال الحسنة المختلفة، وهم لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة، وهم لا يتزوجون، ولا يأكلون، ولا يشربون، ولا ينامون،



وهم أنواع كثيرة: فمنهم حملة العرش، ومنهم رسل الوحي، ومنهم الكتبة، والحفظة، والموكلون بقبض الأرواح، والموكلون بالأرزاق، والموكلون بالجنة، والموكلون بالنار، ومنهم القائمون بالسؤال في القبر، ومنهم ملائكة ذُكرت أسماؤهم في

كتاب الله تعالى، فالواجب علينا بالنسبة لمن ذُكر بنوعه أن نصدق بالنوع الذي ذكر، كحملة العرش وغيرهم، ومن ذكر بشخصه وجب علينا التصديق بشخصه، كجبريل وميكائيل ومالك، ويجب الإيمان بمن ذكروا في السنة الصحيحة كذلك.

#### ثانياً حقيقة خلق الملائكة:

ورد في الحديث الصحيح أنهم خلقوا من نور، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**» (رواه مسلم)، كما ثبت بالدليل القطعي أنهم أقوىاء جداً، فهم الذين حملوا قُرى قوم لوط وقلبوها، وبصيحة من ملك هلك قوم صالح، وبنفخة في الصور من الملك يصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، وبنفخة أخرى يُبعث الخلائق أجمعون.

### ثالثاً: حكم إنكار وجود الملائكة:

دل الكتاب والسنة والإجماع على وجود الملائكة، فنكر وجودهم كافر. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

### رابعاً: تطبيقات عملية للإيمان بالملائكة:

١- ضبط اللسان: والحرص ألا يخرج منه إلا طيباً، والتدقيق في كل كلمة قبل النطق بها.

قال تعالى ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

٢- تعليم الخير للناس: عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيُصَلُّوا عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ» (رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح).

٣- الحرص على صلاة الجماعة وخاصة الفجر والعصر: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَرْجِعُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ:

كيف تركتم عبادي؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون»  
(رواه البخاري ومسلم)•

❖ ٤- الحرص على طلب العلم: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا لَطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ» (رواه أحمد وابن حبان والحاكم وصححه من حديث صفوان بن عسال)•

#### انتبه...

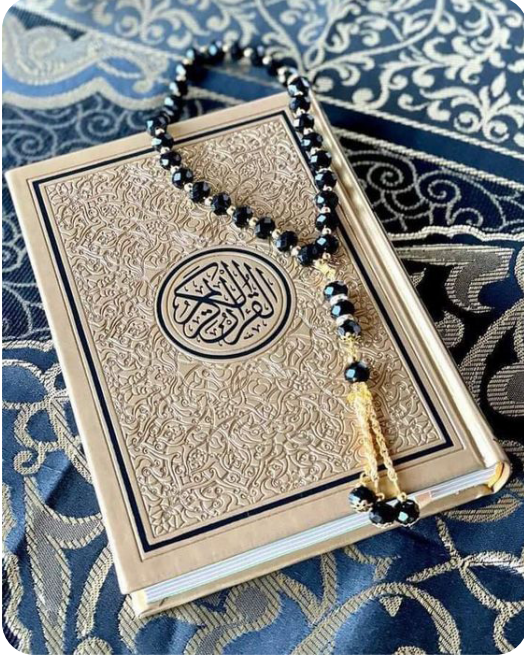
❖ لم يخلق الله الملائكة ليستعين بهم فهو سبحانه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وإذا قال للشيء كن فيكون ولكن اقتضت حكمته تعالى أن يخلق الخلق على هيئة تظهر بها آثار أسمائه وصفاته، قال ابن القيم: سر هذا الباب أنه سبحانه كامل في أسمائه وصفاته فله الكمال المطلق من جميع الوجوه الذي لا نقص فيه بوجه ما، وهو يحب أسمائه وصفاته ويحب ظهور آثارها في خلقه، فإن ذلك من لوازم كماله...

#### الإيمان بالكتب

أولاً: المقصود بالإيمان بكتب الله تعالى:

❖ معنى ذلك الاعتقاد الجازم بأن الله أنزل على رسله كتباً فيها أمره ونهيه، ووعدته ووعيدته، وما شاء من كلامه، وأفضل هذه الكتب على





الإطلاق القرآن الكريم المنزل على محمد عليه الصلاة والسلام، أما الكتب الأخرى التي أخبرنا الله بها في القرآن فهي: التوراة المنزلة على موسى عليه السلام، ثم الإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام، ثم الزبور وهو كتاب داود عليه السلام. كما نؤمن بأن الله أنزل صحفًا المذكور منها

في القرآن صحف إبراهيم وموسى. قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالْكَتَبِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ ءَالْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

وقد أنزل الله عز وجل تلك الكتب عن طريق الوحي، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]

ويجب الإيمان بأن الكتب السابقة حصل فيها تحريف وتغيير وتبديل، أما القرآن الكريم فإن الله عز وجل هو الذي تولى حفظه، قال تعالى في القرآن: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].



ثانياً: من مزايا القرآن الكريم:

- ❖ للقرآن الكريم مزايا تميز بها عن الكتب السماوية التي تقدمته وهي:
- ❖ تعهد الله تعالى بحفظه: فلم يلحقه أي تحريف أو تصحيف. قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].
- ❖ الهيمنة على الكتب السابقة: بمعنى أنه تضمن خلاصة التعاليم الإلهية التي جاءت بها الكتب السابقة، وزاد عليها. قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ أَلَكِيبِ وَمُهِمِّنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]
- ❖ توجيه الخطاب لكل البشر: قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]
- ❖ التيسير للذكر: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ٢٢]
- ❖ الإعجاز: فقد تحدى الله تعالى أهل الفصاحة والبيان أن يأتوا بأقصر سورة من مثله فعجزوا، وسيأتي تفصيل بعض أوجه إعجاز القرآن الكريم.

ثالثاً: من أوجه إعجاز القرآن الكريم:

- ❖ حسن التأليف: وتناسق كلماته، وفصاحته، ووجوه إيجازه، وبلاغته.
- ❖ روعة النظم: العجيب، والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام

العرب ومناهج نظمها ونثرها؛ لذلك لما سمع عتبة بن ربيعة القرآن -وهو من أشد الناس عداوة له- قال: يا قوم، قد علمتم أنني لم أترك شيئاً إلا وقد علمته وقرأته وقلته، والله لقد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط، وما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة.

❖ **الإخبار الصحيح عن الماضي:** فأخبر بما كان من قصص الأنبياء مع أممها، والقرون الخالية في دهرها، وأجاب عن تحديات أهل الكتاب حين سأله عن قصة أهل الكهف، وشأن موسى والخضر عليهما السلام، وحال ذي القرنين، وغير ذلك.

❖ **الإخبار الدقيق عن المستقبل:** وهذه الأخبار لا يمكن الاطلاع عليها إلا بالوحي، وهي التي أخبر عنها القرآن بأنها ستقع، فوقعت كما أخبر، ولم يتخلف منها شيء، وهي أمور كثيرة، من ذلك قوله عز وجل: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ۚ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣)﴾ [الرؤم: ٢-٣].

❖ **استمرار الإعجاز:** كونه آية باقية، ومعجزة خالدة، لا يؤثر فيها مر السنين، ولا يقلل من شأنها توالي الأحقاب إلى يوم القيامة، وهو مع بقائه وخلوده تكفل الله بحفظه وصيافته قال عز وجل: ﴿وَإِنَّهُ لَكِنْتُ عَزِيزٌ ۙ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۚ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢)﴾ [فصلت: ٤٢].

❖ **جمعه لعلوم ومعارف لا عهد للعرب بها:** بصورة عامة، ولا لمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل نبوته خاصة، ولا يحيط بها أحد من علماء الأمم، ولا يشمل عليها كتاب من كتبهم. وصدق الله القائل ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَنْذَكُرُونَ﴾ [الزمر: ٢٧].

❖ **الإعجاز العلمي:** وهذا الوجه لا آخر له، فكلما اتسعت علوم البشر يتبين للعلماء سعة أوجه إعجاز القرآن الكريم وروعته وجلاله، وصدق الله عز وجل القائل: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣].

❖ **الروعة التي تلحق قلوب سامعيه:** والهيبة التي تعزيهم عند تلاوته لقوة تأثيره وزيادة خطره على سلطانهم. فكانوا يخشون تأثيره على أنفسهم ونسائهم وأولادهم: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَافِيةِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ٢٦]. وأما المؤمنون فإن روعة كتاب الله تعالى وقوة تأثيره في نفوسهم وهيئته في قلوبهم جعلتهم يعشقون هذا الكتاب الإلهي، ويهجرون ما سواه، وهو القائل فيه ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ نَقْشُورُهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣].

**وقفت....**

❖ من أعظم نعم الله على الإنسان بعد الإسلام هي نعمة القرآن الكريم فهو روح من أمر الله تعالى يهدي به من يشاء من عباده فاجتهد أخي الحبيب

في تلاوته وتديره والعمل به وتعرض لنفحاته وبركاته حتى تفوز بالدنيا والآخرة فهو سبيل النجاة.

### الواجب العملي....

قم بعمل بحث حول الملائكة وطبيعتهم وأوصافهم ووظائفهم التي كلفهم الله بها وحكم الإيمان بهم ومقتضيات هذا الإيمان.

### التقويم

- ١ ما هو حكم إنكار الملائكة؟
- ٢ ما هي التطبيقات العملية للإيمان بالملائكة؟
- ٣ ما المقصود بالإيمان بالكتب؟
- ٤ اذكر بعض مزايا القرآن الكريم؟
- ٥ اذكر بعض أوجه الإعجاز في القرآن الكريم؟



# الفصل الرابع

الدرس الأول: يوم البعث

يوم البعث

الدرس الأول

كيفية تناول هذه الفقرة في الليلة الإيمانية:

يقوم أحد الأساتذة بقراءة الموضوع جيداً قبل اللقاء واختصاره دون الإخلال بالمعنى.

يتم تهيئة الشباب وخفض الأضواء قبل بداية الفقرة.

يقوم الأستاذ بقراءة المختصر الذي أعده بأسلوب يجعل الشباب وكأنهم يشاهدون ما يسمعون.

بعد الانتهاء نسمع من الشباب مشاعرهم وما سيقدمون عليه بعد ما عايشوا نعيم الجنة.

صلاة أربع ركعات بآيات وصف يوم البعث والحساب بصوت خاشع ولا يشترط أن يكون الإمام أحد الطلاب، فالمهم تحقق الخشوع وليس التفعيل.

توهم:



حتى إذا تكاملت عدة الموتي، وخلت من سكانها الأرض والسماء، فصاروا خامدين بعد حركاتهم، فلا حس يُسمع، ولا شخص يُرى، وقد بقي الجبار الأعلى كما لم يزل أزلياً واحداً منفرداً بعظمته وجلاله، ثم لم يفجأ روحك إلا نداء المنادي لكل الخلائق معك للعرض على الله عز وجل بالذل والصغار منك ومنهم.

فتوهم كيف وقع الصوت في مسامعك وعقلك، وتفهم بعقلك بأنك تُدعى إلى العرض على الملك الأعلى، فطار فؤادك وشاب رأسك للنداء، لأنها صيحة واحدة بالعرض على ذي الجلال والإكرام والعظمة والكبرياء.

فبينما أنت فزع للصوت إذ سمعت بانفراج الأرض عن رأسك، فوثبت مغبراً من قرنك إلى قدمك بغبار قبرك، قائماً على قدميك، شاخصاً ببصرك نحو النداء، وقد ثار الخلائق كلهم معك ثورة واحدة وهم مغبرون من غبار الأرض التي طال فيها بلاؤهم.

فتوهم ثورتهم بأجمعهم بالرعب والفزع منك ومنهم. فتوهم نفسك بعريك ومذلتك وانفرادك بخوفك وأحزانك وغمومك وهمومك في زحمة

الخلائق، عراة حفاة، وهم صموت أجمعون بالذلة والمسكنة والخفاة والرهبة، فلا تسمع إلا همس أقدامهم والصوت لمدة المنادي، والخلائق مقبلون نحوه، وأنت فيهم مقبل نحو الصوت، ساع بالخشوع والذلة. حتى إذا وافيت الموقف ازدحمت الأمم كلها من الجن والإنس عراة حفاة، قد نزع الملك من مملوك الأرض ولزمتهم الذلة والصغار، فهم أذل أهل الجمع وأصغرهم خلقه وقدرًا بعد عتوهم وتجبرهم على عباد الله عز وجل في أرضه.

❖ ثم أقبلت الوحوش من البراري وذرى الجبال منكسة رؤوسها لذل يوم القيامة بعد توحشها وانفرادها من الخلائق، ذليلة ليوم النشور لغير بلية نابتها ولا خطيئة أصابتها. فتوهم إقبالها بذلها في اليوم العظيم ليوم العرض والنشور. وأقبلت السباع بعد ضراوتها وشهامتها، منكسة رؤوسها ذليلة ليوم القيامة حتى وقفت من وراء الخلائق بالذل والمسكنة والانكسار للملك الجبار. وأقبلت الشياطين بعد عتوها وتمردها خاشعة لذل العرض على الله سبحانه، فسبحان الذي جمعهم بعد طول البلاء، واختلاف خلقهم وطبائعهم، وتوحش بعضهم من بعض، قد أذلهم البعث وجمع بينهم النشور.

❖ حتى إذا تكاملت عدة أهل الأرض من إنسها وجننها وشياطينها ووحوشها وسباعها وأنعامها وهوامها، واستووا جميعاً في موقف العرض والحساب، تناثرت نجوم السماء من فوقهم، وطمست الشمس والقمر، وأظلمت الأرض بخود سراجها وإطفاء نورها. فبينما أنت والخلائق على ذلك إذ صارت السماء الدنيا

من فوقهم، فدارت بعظمها من فوق رؤوسهم وذلك بعينك تنظر إلى هول ذلك، ثم انشقت بغلظها نحسمائة عام فيا هول صوت انشقاقها في سمعك، ثم تمزقت وانفطرت بعظيم هول يوم القيامة، والملائكة قيام على أرجائها وهي حافات ما يتشقق ويتفطر، فما ظنك بهول تنشق فيه السماء بعظمها، فأذا بها ربها حتى صارت كالفضة المذابة تخالطها صفرة لفرع يوم القيامة، كما قال الجليل الكبير: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧] و﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ ٨ ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ ٩ [المعارج: ٩].

❖ **قال المفسرون:** إن المهل هي الفضة المذابة يخالطها صفرة، وإن العهن هو الصوف المنفوش. وقوله: ﴿وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ كلون الفرس الورد

❖ فينا ملائكة السماء الدنيا على حافتها إذ انحدروا محشورين إلى الأرض للعرض والحساب، وانحدروا من حافتها بعظم أجسامهم وأخطارهم وعلو أصواتهم بتقدیس الملك الأعلى الذي أنزلهم محشورين إلى الأرض بالذلة والمسكنة للعرض عليه والسؤال بين يديه.

❖ **فتوهم تحدرهم من السحاب** بعظيم أخطارهم وكبير أجسامهم وهول أصواتهم وشدة فرقهم، منكسين لذل العرض على الله عز وجل.

❖ حدثني يحيى بن غيلان الأسلمي قال: حدثنا رشدين بن سعد عن أبي السمح عن أبي قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



أنه قال: «لله ملك ما بين مواتي عينيه إلى آخر شفره مسيرة مائة عام»

حدثني يحيى بن غيلان قال: حدثنا رشدين بن سعد عن ابن عبالى ابن ميمون اللخمي عن أبي قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لله عز وجل ملك ما بين شفري عينيه مائة عام».

فيا فزعك وقد فزع الخلائق مخافة أن يكونوا أمروا بهم، ومسألتهم إياهم: أفيكم ربنا؟ ففزع الملائكة من سؤالهم إجلالاً لملكهم أن يكون فيهم، فنادوا بأصواتهم تنزيهاً لما توهمه أهل الأرض: سبحان ربنا ليس هو بينا ولكنه آت من بعد، حتى أخذوا مصافهم محدقين بالخلائق منكسين رؤوسهم لذل يومهم.



فتوهمهم، وقد تسربلوا بأجنحتهم ونكسوا رؤوسهم في عظم خلقهم بالذل والمسكنة والخشوع لربهم، ثم كل شيء على ذلك، وكذلك إلى السماء السابعة، كل أهل سماء مضعفين بالعدد، وعظم الأجسام، وكل أهل سماء محدقين بالخلائق صفواً واحداً.

حتى إذا وافى الموقف أهل السموات السبع والأرضين السبع كسيت الشمس حر عشر سنين، وأدريت من رؤوس الخلائق قاب قوس أو قوسين، ولا ظل لأحد إلا ظل عرش رب العالمين، فمن بين مستظل بظل العرش، وبين مضحوب بحر الشمس، قد صهرته بحرها، واشتد كربها وقلقه من وهجها، ثم ازدحمت الأمم وتدافعت فدفع بعضها بعضاً، وتضايقت فاختلفت الأقدام، وانقطعت الأعناق من العطش، واجتمع حر الشمس ووهج أنفاس الخلائق وتراحم أجسامهم، ففاض العرق منهم سائلاً حتى استنقع على وجه الأرض ثم على الأبدان على قدر مراتبهم ومنازلهم عند الله عز وجل بالسعادة والشقاء، حتى إذا بلغ من بعضهم العرق كعبيه، وبعضهم حقويه، وبعضهم إلى شحمة أذنيه، ومنهم من قد كاد أن يغيب في عرقه، ومن قد توسط العرق من دون ذلك منه.

عن سعيد بن عمير قال: جلست إلى ابن عمر وأبي سعيد الخدري، وذلك يوم الجمعة، فقال أحدهما لصاحبه: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أين يبلغ العرق من ابن آدم يوم القيامة؟ فقال أحدهم: شحمة أذنيه، وقال الآخر: يلجمه، فقال ابن عمر: هكذا، وخط من فيه إلى شحمة أذنيه، فقال: ما أرى ذلك إلا سوء».

عن خيشمة عن عبد الله قال: (الأرض كلها نار يوم القيامة، والجنة من ورائها يرون كواعبها وأكوابها والذي نفس عبد الله بيده إن الرجل ليفيض عرقاً حتى يسيح في الأرض قامته، ثم يرتفع حتى يبلغ أنفه، وما مسه الحساب). قال: فقالوا: ممّ ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: فقال: مما يرى الناس يلقون.

عن ابن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الرجل -وقال عليّ مرة: إن الكافر- ليقوم يوم القيامة في بحر رشحه إلى أنصاف أذنيه من طول القيام».

عن عبد الله رفعه إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الكافر يُلجم بعرقه يوم القيامة من طول ذلك اليوم». وقال علي: من طول القيام. قالوا جميعاً: «حتى يقول: ربّ أرحني ولو إلى النار».

وأنت لا محالة أحدهم.

فتوهم نفسك لكربك، وقد علاك العرق وأطبق عليك الغم، وضافت نفسك في صدرك من شدة العرق والفرع والرعب، والناس معك منتظرون لفصل القضاء إلى دار السعادة أو إلى دار الشقاء.



حتى إذا بلغ المجهود منك  
ومن الخلائق منتهاه وطال وقوفهم  
لا يكلمون ولا ينظرون في أمورهم،  
فما ظنك بوقوفهم ثلاثمائة عام لا  
يأكلون فيه أكلة ولا يشربون فيه  
شربة، ولا يلفح وجوههم روح  
ولا طيب نسيم، ولا يستريحون من

تعب قيامهم ونصب وقوفهم، حتى بلغ الجهد منهم ما لا طاقة لهم به.

عن قتادة أو كعب، قال: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]  
قال: يقومون مقدار ثلاثمائة عام .

قال: سمعت الحسن يقول: ما ظنك بأقوام قاموا لله عز وجل على  
أقدامهم مقدار خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة ولم يشربوا فيها شربة، حتى  
إذا انقطعت أعناقهم من العطش، واحترقت أجوافهم من الجوع انصرف  
بهم إلى النار، فسُقوا من عين آنية قد آن حرها واشتد نفحها، فلما بلغ المجهود  
منهم ما لا طاقة لهم به كلم بعضهم بعضاً في طلب من يكرم على مولاه أن  
يشفع لهم في الراحة من مقامهم وموقفهم لينصرفوا إلى الجنة أو إلى النار  
من وقوفهم، ففزعوا إلى آدم ونوح ومن بعده إبراهيم، وموسى وعيسى من  
بعد إبراهيم، كلهم يقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله

مثله ولا يغضب بعده مثله، فكلهم يذكر شدة غضب ربه عز وجل وينادي بالشغل بنفسه فيقول: نفسي نفسي، فيشتغل بنفسه عن الشفاعة لهم إلى ربهم لاهتمامه بنفسه وخلاصها . وكذلك يقول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَدِّلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ [النحل: ١١١].

فتوهم أصوات الخلائق وهم ينادون بأجمعهم، منفرد كل واحد منهم بنفسه ينادي: (نفسى نفسى)، فلا تسمع إلا قول: (نفسى نفسى).

فيا هول ذلك وأنت تنادي معهم بالشغل بنفسك والاهتمام بخلاصها من عذاب ربك وعقابه، فما ظنك بيوم ينادي فيه المصطفى آدم، والخليل إبراهيم، والكليم موسى، والروح والكلمة عيسى مع كرامتهم على الله عز وجل وعظم قدر منازلهم عند الله عز وجل كل، ينادي (نفسى نفسى) شفقا من شدة غضب ربه، فأين أنت منهم في إشفائك في ذلك اليوم واشتغالك بحزنك وبخوفك؟

حتى إذا أيس الخلائق من شفاعتهم لما رأوا من اشتغالهم بأنفسهم، أتوا النبي محمداً صلى الله عليه وسلم فسألوه الشفاعة إلى ربهم فأجابهم إليها، ثم قام إلى ربه عز وجل واستأذن عليه، فأذن له ثم خر لربه عز وجل ساجداً، ثم فتح عليه من محامده والثناء عليه لما هو أهله، وذلك كله بسمعك وأسماع الخلائق، حتى أجابه ربه عز وجل إلى تعجيل عرضهم، والنظر في أمورهم.

❖ **فبينما أنت مع الخلائق في هول القيامة** وشدة كربها منتظراً متوقِعاً لفصل القضاء والحلول في دار النعيم أو الحزن، إذ سطع نور العرش، وأشرقت الأرض بنور ربها، وأيقن قلبك بالجبار، وقد أتى لعرضك عليه حتى كأنه لا يعرض عليه أحد سواك، ولا ينظر إلا في أمرك.

❖ **عن حميد بن هلال قال:** ذكر لنا أن الرجل يُدعى يوم القيامة إلى الحساب فيقال: يا فلان ابن فلان هلم إلى الحساب، حتى يقول: ما يراد أحد غيري مما يحضر به من الحساب.



# الفصل الخامس

الدرس الأول: بدء الوحي – الدعوة السرية

الدرس الثاني: ( مهارة ) الملحق

بدء الوحي – الدعوة السرية

الدرس الأول

أهداف الدرس:

- (١) معرفة مقدمات نزول الوحي
- (٢) أذكر موقف السيدة خديجة عند بدء نزول الوحي.
- (٣) أوضح ما قاله ورقة بن نوفل لرسول الله ﷺ عندما أخبره بما حدث.
- (٤) استخلاص العبر والعظات من حادث بدء نزول الوحي على رسول الله ﷺ.
- (٥) أعرف المقصود بالدعوة سرا
- (٦) أوضح أهمية لقاءات التربية في دار الأرقم
- (٧) أذكر أسماء أول من دخلوا في الإسلام
- (٨) استخلاص العبر والدروس المستفادة من هذا المقطع.



## أولاً: بدء الوحي



روى الإمام البخاري عن السيدة عائشة قولها تصف كيفية بدء الوحي: «أول ما بدئ به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حجب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء».

فجاءه الملك فقال له اقرأ: فقال ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ: فقلت ما أنا بقارئ، فأخذني وغطني حتى بلغ مني الجهد فقال اقرأ: فقلت: ما أنا بقارئ فأخذني وغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق: ١-٥]“



## صفات من لا يخزيهم الله أبداً:

❖ فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فقال: «زملوني، زملوني»، فزملوه، حتى ذهب عنه الرَّوع فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «لقد خشيت على نفسي»، فقالت خديجة: كلا والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق.

## الرسول قدوتنا.....

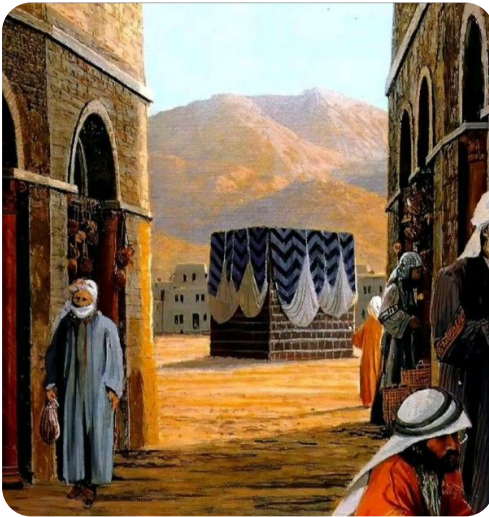
❖ تتخلق بأخلاق النبي ﷺ وصل رحمك وساعد غيرك وأكرم ضيفك ولا تترك أحداً في ضيق دون مساعدته فهذه صفات من يحبه الله ولا يخزيه أبداً.

## شهادة عالم وسنة ماضية!

❖ فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة ابن نوفل، وكان ابن عم خديجة، وكان امرؤ قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب من الإنجيل في العبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة يابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى فقال له ورقة: هذا الناموس (أي جبريل أو

(الوحي) الذي نزل على موسى ياليتني فيها جذعاً (شاباً قوياً) ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك فقال رسول الله ﷺ: أو مخرجي هم؟ قال نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا، ثم لم يلبث ورقة أن توفي وفتر الوحي.

وروى البخاري عن جابر بن عبد الله قال: وهو يحدث عن فترة الوحي: «بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعبت منه، فرجعت فقلت: زملوني زملوني فأنزل الله عز وجل: (يا أيها المدثر قم فأأنذر - إلى قوله: والرجز فاهجر)، فحفي الوحي وتتابع» رواه البخاري. أما مدة فترة الوحي فاختلّفوا فيها على عدة أقوال، والصحيح أنها كانت أياماً وقد روى ابن سعد عن ابن عباس ما يفيد ذلك. الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري



### ثانياً: الدعوة سرّاً

بدأ النبي ﷺ يستجيب لأمر الله، فأخذ يدعو إلى عبادة الله وحده ونبذ عبادة الأصنام، ولكنه كان يدعو إلى ذلك سرّاً حذراً من وقع المفاجأة

على قريش التي كانت متعصبة لشركها ووثنيته، فلم يكن عليه الصلاة والسلام يظهر الدعوة في المجالس العمومية لقريش، ولم يكن يدعو إلا من كانت تشده إليه صلة قرابة أو معرفة سابقة.

### أوائل الأوائل:

وكان في أوائل من دخل الإسلام من هؤلاء خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعلي بن أبي طالب، وزيد بن حارثة مولاه عليه الصلاة والسلام ومتبناه، وأبو بكر بن أبي قحافة، وعثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص... الذين دعاهم أبو بكر الصديق، وغيرهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعاً.

### وقف وفاء....

تعرف على سير الأوائل فهم من حملوا مسؤولية وأعباء هذا الدين منذ لحظة ولادته الأولى فهم أصحاب الفضل في حمل الرسالة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتبليغها للخلق حتى وصلت إلينا ففي التعرف على سيرتهم والسير على خطاهم قربة لله تعالى.

## لقاءات التربية في دار الأرقم:

كان هؤلاء يلتقون بالنبي سرّاً وكان أحدهم إذا أراد أن يصلي أو يؤدي عبادة من العبادات ذهب إلى شعاب مكة يستخفي فيها عن أنظار قريش. ثم لما زاد الذين دخلوا في الإسلام على الثلاثين - ما بين رجل وامرأة - اختار لهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دار أحدهم، وهو الأرقم ابن أبي الأرقم، ليلتقي بهم فيها للتعليم والتربية ودراسة أمور الدعوة، وكانت حصيلة الدعوة في هذه الفترة ما يقارب الأربعين رجلاً وامرأة دخلوا في الإسلام، عامتهم من الفقراء والأرقاء ومن لا شأن له بين قريش.

## هل تعلم؟!

أن الأرقم ابن أبي الأرقم كان عمره ١٦ عاماً وقت احتضن الإسلام ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته الكرام في بيته في الوقت الذي كانت قريش تبحث عن ذلك المحضن لتدمره وتعذب من فيه أي أنه بذل شبابه وفتوته في حماية الإسلام في مهده الأول وتعمل هذه المسؤولية التاريخية وحفظ السر ولم يعبأ بقريش وبطشها، فأنعم به من شاب.

وكانت السرية حرصاً على الدعوة لا خوفاً على النفس: لا ريب أن تكتم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعوته إلى الإسلام، خلال الثلاث سنوات الأولى، لم يكن بسبب الخوف على نفسه؛ لأن الله عز وجل لو أمره من أول

يوم أن يصدع بالدعوة بين الناس علناً، لم يتوانى عن ذلك ساعة، ولو كان يتراءى له في ذلك مصرعه.



❖ **ولكن الله عزوجل ألهمه أن يبدأ الدعوة،** في فترتها الأولى، بسرية وتكتم، وأن يلقي بها إلى من يغلب على ظنه أنه سيستجيب لها ويؤمن بها، تعليمًا للدعاة من بعده، على أن يركن في كل ذلك على الاعتماد والاتكال على الله وحده، حتى لا يחדش أصل الإيمان بالله تعالى.

❖ **وبناءً على ذلك فإنه يجوز لأصحاب الدعوة الإسلامية،** في كل عصر أن يستعملوا المرونة في كيفية الدعوة -من حيث التكتم والجهر- حسبما يقتضيه الظرف وحال العصر الذي يعيشون فيه، وهي مرونة حددتها الشريعة الإسلامية، اعتماداً على واقع سيرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ضمن الأشكال أو المراحل الأربعة التي سبق ذكرها، على أن يكون النظر في كل ذلك إلى مصلحة المسلمين ومصلحة الدعوة الإسلامية.

وقف فقهية...

أجمع جمهور الفقهاء على أن المسلمين إذا كانوا من قلة العدد أو ضعف العدة بحيث يغلب على الظن أنهم سيقتلون من غير أي نكابة (تأثير) في أعدائهم، فينبغي أن تقدم هنا مصلحة حفظ النفس؛ لأن المصلحة المقابلة وهي مصلحة حفظ الدين موهومة أو منفية الوقوع.

والحقيقة أن تقديم مصلحة النفس هنا، من حيث الظاهر فقط، أما من حيث حقيقة الأمر ومرماه البعيد، فإنها في الواقع مصلحة دين، إذ المصلحة الدينية تقتضي - في مثل هذه الحال - أن تبقى أرواح المسلمين سليمة لكي يتقدموا ويجاهدوا في الميادين المفتوحة الأخرى، وإلا فإن هلاكهم يعتبر إضراراً بالدين نفسه.

لماذا يستجيب الضعفاء والفقراء أولاً؟ وتحدثنا السيرة أن الذين دخلوا في الإسلام، في هذه المرحلة، كان معظمهم خليطاً من الفقراء والضعفاء والأرقاء، فما الحكمة في ذلك؟ وما السر في أن تتأسس الدولة الإسلامية على أركان مثل هؤلاء الناس؟

والجواب: أن هذه الظاهرة هي الثمرة الطبيعية لدعوة الأنبياء في فترتها الأولى.

والسر في ذلك: أن حقيقة هذا الدين الذي بعث الله به عامة أنبيائه ورسله، إنما هي الخروج عن سلطان الناس وحكمهم إلى سلطان الله وحكمه وحده، وهي حقيقة تخدش أول ما تخدش ألوهية المتألهين وحاكية المتحكمين وسطوة

المتزعمين، وتناسب أول ما تناسب حالة المستضعفين والمستذلين والمستعبدين، فيكون رد الفعل أمام الدعوة إلى الإسلام لله وحده هو المكابرة والعناد من أولئك المتألهين والمتحكمين، والإذعان والاستجابة من هؤلاء المستضعفين.

### وانظر عظمة الإسلام وعزة دعائه...

الحقيقة تجلي لك بوضوح في الحديث الذي دار بين رستم قائد الجيش الفارسي في واقعة القادسية، وربيعي بن عامر الجندي البسيط في جيش سعد بن أبي وقاص، فقد قال له رستم: ما الذي دعاكم إلى حربنا والولوع بديارنا؟ فقال: جئنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ثم نظر إلى صفوف الناس الراكعين عن يمين رستم وشماله، فقال متعجباً: "لقد كانت تبلغنا عنكم الأحلام، ولكني لا أرى قوماً أسفه منكم، إننا معشر المسلمين لا يستعبد بعضنا بعضاً، ولقد ظننت أنكم تتواسون كما تتواسي، وكان أحسن من الذي صنعتم أن تخبروني أن بعضكم أرباب لبعض..".

فالتفت الدهماء المستضعفون إلى بعضهم يتهامون: صدق والله العربي.. أما القادة والرؤساء فقد وجدوا في كلام ربيعي هذا ما يشبه الصاعقة أصابت كيانهم فخطمته، وقال بعضهم لبعض: "لقد رمى بكلام لا تزال عبيدنا تنزع (تميل) إليه".

### الواجب العملي....

تواصل مع أقاربك وصل رحمك ولا تقطعها.

اختر أحد أفضل زملائك وقم بدعوته.



التقويم

١ لا بد للمؤمن من فترات يخلو فيها مع نفسه يحاسبها؟ وضع ذلك، وما هو شعورك إذا وجدت نفسك مقصراً؟

٢ لا بد للمؤمن من صفات حتى لا يخزيه الله؟ وضع هذه الصفات؟ ما هي الصفات التي ترى نفسك في حاجة إلى استكمالها؟

٣ تدبر في قول ورقة بن نوفل لرسول الله ﷺ وبماذا شعرت وأنت تقرأ قوله: « ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك »؟

٤ استخلص العبر والعظات التي خرجت بها من حادث بدء نزول الوحي على رسول الله ﷺ.

٥ لقد حرص الرسول على جمع المؤمنين به في دار الأرقم بن أبي الأرقم، في تصورك ما أهمية هذه اللقاءات؟ وكيف نستفيد منها؟

٦ « نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد » من قائل هذه العبارة؟ بماذا تشعر وأنت تقرأها؟ وعلام تدل؟

٧ اذكر أوائل من آمنوا بالرسول ﷺ؟ هل لاحظت أن معظمهم من الشباب؟ ماذا تستفيد من ذلك؟

٨ لقد بدأ الرسول بدعوة أقاربه، علام يدل ذلك؟ وماذا تفعل أنت مع أقاربك؟

٩ اذكر الدروس التي استفدتها شخصياً من دراستك لهذا المقطع من سيرة رسول الله ﷺ؟



## أنشطة الباب الرابع

### النشاط الأول

قم بحل الاختبار التحصيلي لمحتوى الباب الرابع علماً بأن هناك جائزة  
للحاصل على أعلى درجة

### النشاط الثاني: جماعي

تقوم كل مجموعة بعمل بحث بعنوان (الأدلة على وجود الله عز وجل)  
علماً بأن هناك جائزة لأفضل بحث.





## هـذا الـكتاب

يهدف كتاب (جذور) إلى توفير مصدر شامل ومفيد يساعد الطلاب على فهم قيم ومفاهيم الإسلام، وتطبيقها في حياتهم اليومية، سنقوم باستكشاف مفاهيم العقيدة، والأخلاق الإسلامية، والتعامل مع التحديات المعاصرة بروح من التسامح والفهم. وإن الطريق إلى تنمية الشخصية المسلمة القائمة على القيم والأخلاق تحتاج إلى فهم عميق وتأصيل للتعاليم الإسلامية. نأمل أن يكون هذا الكتاب إشارة للطلاب للتعرف على أصول دينهم وتعزيزها، ولنكن قدوةً حيةً للتطبيق العملي لتلك القيم في مجتمعنا المعاصر.